

المعمودية

حقائق هامة جداً .

مقدمة عامة للمعمودية

■ هذه المقدمة رسالة من الله مباشرة

■ وهناك شيئاً هاماً جداً غاية في الأهمية قد أخبرتكم به في الكتاب عندما قلت أن "الختان ينفع إن عملت بالناموس" (روم ٢: ٢٥) وبالطبع لا يمكن أن أخبركم في العهد الجديد بشروط الختان لأنه لا يوجد ختان في العهد الجديد بل كنت أتكلم عن الطقوس وكل الممارسات التي لا تُجدي إن لم يعيش الإنسان الإنجيل لأن كل الطقوس كالسماد القوي الفعال وجسدي كماء الحياة الواهب الحياة ولكن لا ينفع هذا وذاك في أرض لا توجد بها بذرة مائة . وهكذا فالعماد والتناول لا ينفع من لا يعيش الإنجيل لأنكم في المعمودية وضعت رصيد روحي لكل إنسان ومن لا يستغل هذا الرصيد بعد ذلك في جهاده في الطريق الكرب فهذا الرصيد سيُدينه جداً لأن الهدف هو الوصول لصورتي والوسيلة لتحقيق هذا الهدف هو الجهاد القانوني وهو الموت بشبه موتي وكل الطقوس وجسدي هو شيء مكمل يساعد في الوسيلة وليس أيضاً هو الوسيلة أي يساعدكم ويقوّيكم في الجهاد الذي هو الوسيلة فيمن لا يتم الوسيلة ويبدأ يعيشها وهو الجهاد كدفن البذرة لا تفيد السمار ولا حتى الماء والدليل أن كثيرون يتناولون كل يوم وهم معتمدون ولكن لم يصيروا صورة لي وهذا أكبر دليل أنهم لم يتموا شروط الإنبات أي لم يجاهدوا في الطريق الكرب وإلا لتحولوا مثلما موسى الأسود الذي عملت معه بنعمة قوية كالفأس الذي نزل على أصل الشجرة لأنه صلب جسده وأماته وأفنى إنسانه الخارجي فعمل فيه الماء الحي فكان يجب أن تستيقظوا وهذا لأنكم لا تنظروا للمرأة دائماً وهو جهادي وحياتي وسير القديسين التي هي الطريق الوحيد للوصول إلى الهدف فمكتوب "ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح" فالختان ينفع إن عملت بالناموس وهكذا العماد والتناول ينفع إن جاهدت في الطريق الكرب أي عشت الإنجيل ولكن إن كنت مُتعدياً للناموس صار ختانك غرلة أي إن لم تعيش الإنجيل أي تموت وتصلب معي كل حين كأنك غير معتمد أي مثل أي إنسان غير مسيحي بل سئدان أكثر بكثير جداً لأنه وُضِعَ لك رصيد روحي كبير وأنت لم تستعمله . فالعماد هو إقرار من الإنسان أن يموت معي ويُدفن معي وليس هو امتلاء مني لهذا أمرتكم كثيراً أن تدخلوا من الباب الضيق وتجتهدوا في الجهاد في الطريق الكرب فالعماد والإيمان هو بداية الطريق لمن لم يولد مسيحياً. "لأنه إن كان الأغرل يحفظ أعمال الناموس أفما تُحسب غرلته ختاناً" (روم ٢: ٢٦) أي إنسان مثل كل الشهداء الذين سفكوا دمهم وآمنوا بي ولم يمارسوا طقس المعمودية فهم الذين قلت عنهم "الأغرل يحفظ أحكام الناموس" فحُسِبَ له غرلته ختاناً أي كأنه اعتمد لأنه بالفعل عاش العماد والتناول لأنه مات معي وشعب بي وليس بممارسة طقس التناول بل كحياة وهؤلاء الذين سيُدينون كل من مارسوا كل الطقوس ولم يعيشوا الإنجيل لأنهم لم يجاهدوا في الطريق الكرب ويموتوا معي كل حين لهذا مكتوب "وتكون الغرلة التي من الطبيعة وهي تكمل الناموس تُدينك أنت الذي في الكتاب والختان تتعدى الناموس" **فالختان ينفع لمن يعمل بالناموس فقط** .. فالمسيحي المعتمد والذي يتناول كل يوم ولم يعيش الإنجيل هو مثل إنسان يملك أرضاً وُهبت له لتبصير جنة حقيقية فبدأ يسكب السماد الموهوب له أيضاً وبدأ يرويها بالماء الحي الموهوب له أيضاً ورفض أن يدفن البذار فسيصير بهذا أحمقاً ويخسر كل شيء كالشباب الغني الذي لم يفعل خطية ولكن لم يهتم بالطريق فقلت له "يا غبي ماذا تفعل؟" فكثيرون مسيحيون ولكن لا يطيعونني ولا يسلكون كما سلكت أنا لهذا هم غير مسيحيون في الحقيقة كما هو مكتوب "لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختاناً بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي **وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان** الذي مدحه ليس من الناس بل من الله إذن فما هو فضل اليهودي وما هو نفع الختان" أي ما فضل المسيحي المولود في النعمة وموهوب له رصيد روحي عالي ووقع على إقرار أنه سيموت معي وسيصلب معي ومع هذا لم يكون صادقاً ورفض أن ينفذ هذا الإقرار فهو كاليهودي في الظاهر الذي اختتن في اللحم فقط فإن إبراهيم آمن بي فحُسِبَ له برأ وقد أخبرتكم في الكتاب

"فكيف حُسِبَ؟! أ وهو في الختان أم في الغرلة؟! ليس في الختان بل في الغرلة. ولكن **أخذ إبراهيم علامة الختان ختماً**

لبر الإيمان الذي كان في الغرلة ليكون أباً لجميع الذين يؤمنون وهم في الغرلة كي يُحسب لهم أيضا البر". وبالطبع فأنا لا أتكلم عن شروط الختان في عهد النعمة لكن أتكلم عن الطقوس عموماً لعلكم تفهمون أي أن إبراهيم صار في البر قبل أن يمارس طقساً ولكن أخبرته أن يمارس طقس الختان وهو علامة الختان ليكون ختماً لبر الإيمان والختم هو نهاية الموضوع والكلام لأنه بعد الختام لا يوجد كلام أي مثل الوثيقة التي تم توثيقها حتى يؤكد صاحبها أنه موافق على تنفيذها كالذي يريد أن يصير مسيحياً يأتي في الكنيسة ويُعلن أنه يريد أن يموت مع المسيح فيعلن أمام الله وأمام الكنيسة إيمانه هذا وإصراره هذا ورغبته القوية في أن يسير الطريق الكرب حينئذ أنزل أنا بروحي في الماء والزيت وأؤيده أنني سأعمل معه بقوة روحي الذي سأوهبه له إذا طالما هو أراد أن يحقق هذا الهدف . إذن لب القضية إرادة الإنسان ورغبته القوية وإصراره وسعيه للوصول لي وقبوله أي شيء وهذا هو موت البذرة حينئذ أبدأ أنا بالسماذ وهو الروح التي وهبتها له وبالماء الحي وهو جسدي ودمي فأمن إبراهيم بالله وحسب له إيمانه براً وهو لم يمارس طقس واستشهد كثيرون على اسمي بدون ممارسة الطقس كالأغرل الذي حفظ أحكام الناموس فحسبت غرلته ختاناً فصار إبراهيم أباً للختان للذين ليسوا من الختان فقط بل أيضا يسلكون في خطوات إيمان أبينا إبراهيم الذي كان وهو في الغرلة فالختان لا ينفع شيئاً ولا الغرلة تنفع شيئاً بل الخليقة الجديدة (غل: ٦: ١٥). كما قد أخبرتكم فانظروا إلى شاول الطرسوسي الذي انفتحت بصيرته وعرف المرض الذي وُلِدَ فيه فأدرك كيف يتم العلاج وكيف تتم الوسيلة للوصول للهدف عندما قال "وأما من جهتي فحاشا لي أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صُلِبَ العالم لي وأنا للعالم لأنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا

الغرلة بل الخليقة الجديدة ، فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة وعلى إسرائيل الله" (غل: ٦: ١٧) فاصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم يجول كأسد زائر يلتمس من يبتلعه فقاوموه راسخين في الإيمان .

■ أخيراً يا ابني وبا أحشاء ورافة قلبي ما قلته للجميع أقوله لك ولكم مرة أخرى "انتصبوا وارفعوا رؤوسكم لان نجاتكم تقترب . وانظروا إلى شجرة التين وكل الأشجار. متى أفرخت تنظرون وتعلمون من أنفسكم أن الصيف قد قرب. هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذه الأشياء صائرة فاعلموا أن ملكوت الله قريب جداً وعلى الأبواب. فالسما والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول. **فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمر وسكر وهموم هذه الحياة** فيصادفكم ذلك اليوم بغتة. لأنه كالفتح يأتي على جميع الجالسين على وجه كل الأرض. **فاسهروا إذا وتضرعوا في كل حين لكي تُحسبوا أهلاً للنجاة** من جميع هذا المزمع أن يكون وتقفوا قدام ابن الإنسان لأنه مكتوب "مخيف هو الوقوع في يدي الله الحيّ فلي النعمة أنا أجازي يقول الرب".

■ وهناك شيئاً غاية في الأهمية يغفله الكثيرون أن أي طقس أو أي ترتيب في أي كنيسة في أي عقيدة هو **وسيلة مساعدة للوسيلة** التي تصل للهدف ، أي لكي تصلوا للهدف وهو أن تصيروا أعضاء في الوسيلة الوحيدة هي دفن البذرة واستمرارها ميتة أي التوقف عن طاعة الجسد والذات والعالم بالتغصّب الكامل مع التغصّب على الصلاة كل حين فهذه هي الوسيلة الوحيدة للوصول إليّ أما الطقوس فهي ليست الوسيلة بل هي كالسماذ الذي يساعد ويُقوي الوسيلة أي هي وسيلة مساعدة للذي يجاهد الجهاد القانوني الذي هو وحده الوسيلة الوحيدة للهدف. فبدون موت البذرة لا يساعدها كل سماذ العالم ولا حتى الماء الحيّ الواهب الحياة مثل الجسد والدم الذي لا يفيد من لا يُصَلب معي ويموت معي. إذا لا يهم الطريقة التي تساعدكم بل المهم الذي يسير في الطريق الكرب ، فالأمر الهام جداً هو أن **تصلوا للهدف سواء بممارسة طقوس أو بدون ممارسة أي**

ترتيب أو أن تدخلوا المخدع وتغلقوا الأبواب وتعزلوا كما فعلت أنا وأعطيتكم المثال العملي وكما فعل كثيرون من القديسين الذين كُتِبَ عنهم أنهم كانوا تائهين في البراري والقفار وشقوق معتازين ومكرويين ولم يمارسوا أي طقس أو ترتيب في جهادهم في الطريق ولكنهم وصلوا للهدف بكل قوة .

■ فهناك طريق واحد للوصول للهدف وهو دفن البذرة وسقيها الدائم بالماء أي بالجهد بشبه موتي وهو التوقف عن طاعة أي شيء والصلاة الدائمة ، فلا يهم **الطريقة** التي تستخدمونها في **الطريق الكرب** الذي يصل بكم إلي المهم أن تسيروا في الطريق لأنه هو الوسيلة الوحيدة للوصول للهدف ، **والأهم أن تصلوا للهدف في النهاية**.

■ فكل إنسان عليه أن يطلب مني أن أرشده على الطريقة المناسبة التي تساعد في الطريق فلا تضيعوا الوقت والعمر لأن الوقت مقصّر جداً وهيئة هذا العالم ستزول وعلى كل إنسان أن يسأل ويصرخ كل حين أن يرى نفسه وأين هو من الطريق ومن وجوده في أنا وهل هو بدأ في الطريق أم لم يبدأ بعد ، وهذا عندما يطلب بصدق أن توضع **المرآة** أمامه ليرى صورته كما هو مكتوب "ونحن ناظرين إلى مجد الرب بوجه مكشوف **كما في مرآة** لتغير إلى تلك الصورة عينها".

■ ولا يَحْتَد ولا يتحزّب كل إنسان على أخيه وكل طائفة وجماعة على الأخرى باعتقادهم أنهم هم الذين في الإيمان المستقيم والعقيدة الصحيحة ، فقد أخبرتكم أنه "حيث الغيرة والتحزّب هناك التشويش **وكل أمر رديء** لأنه ما فضل اليهودي أو اليوناني فليس الختان شيئاً ولا حتى الغرلة وأيضاً ما هو نفع الختان في كل الأوجه الكثيرة (روم ٣: ١) ألم تقرؤوا المكتوب " ونحن تاركون كلام بداءة المسيح لتتقدم إلى الكمال غير واضعين أيضاً أساس التوبة من **الأعمال الميتة** والإيمان بالله **المعموديات** ووضع الأيدي قيامة الأموات والدينونة الأبدية. وهذا سنفعله إن أذن الله" (عب ٦: ١) **ولكننا نشتهي أن كل واحد منكم يظهر هذا الاجتهاد عينه ليقيم الرجاء إلى النهاية** ، لكي **لا تكونوا متباطنين** بل متمثلين بالذين بالإيمان والأناة يريثون **المواعيد** و أيضاً مكتوب عني "الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه مع كونه ابناً تعلم الطاعة ممّا تألم به ، وإذ كُمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي" (رو ٥: ٧) فإنه بعد ممارستي للمعمودية أمام يوحنا المعمدان ذهبت لأنفذ ما قد أقررت به أمام الكنيسة وجماعة المؤمنين فذهبت لأجاهد في الطريق الكرب بالفعل لأعلمكم الموت والدفن عملياً فظلت أربعين يوماً في البرية صالباً جسدي صلب كامل وكنت بنفس الطبيعة البشرية اللحمية الترابية التي لديكم بكل أمانة.

■ فما قد كتب أكبر برهان أن الأمر يحتاج جهاد ومعتمد على الجهاد أما المعموديات ووضع الأيدي فهذه بداية كالمسماذ الذي يقوي الأرض في بداية الزراعة ولكن بدون الطريق الكرب لن يصل أحد. وأيضاً مكتوب "فلنخف، أنه مع بقاء وعيد بالدخول إلى راحته، يرى أحد منكم أنه قد خاب منه! لتجتهد أن ندخل تلك الراحة، لئلا يسقط أحد في عيرة العيصان هذه عينها. لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفائنا، بل مجرب في كل شيء مثلنا، بلا خطية. فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة.. **ومونا في حينه**". (عبرانيين ٤ ، ٥).

■ فهذا الجهاد هو السعي الذي يلي الإرادة والذي أخبرتكم عنه في بداية إصحاح ١٢ في أول عدد عندما قلت "لئذ لك نحن أيضاً إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه مُحيط بنا، لنطرح كل ثقل والخطية المُحيط بنا بسهولة، **ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا**، ناظرين إلى رئيس الإيمان ومُكمله يسوع، الذي من أجل الشرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مُستهيئاً بالخزي، فجلس في يمين عرش الله ، فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومةً لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم" (عب ١٢) أما هذا الجهاد المذكور في عدد ٤ هو الجهاد في الطريق الكرب استجابةً لنعمة الله العاملة الذي قال الكتاب عنه "(٤) لم تُقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية ، (٥) وقد نسيتم الوعظ الذي يُخاطبكم كنيين: «يا ابني لا تحتقر تأديب الرب، ولا تحز إذا وبخك ، (٦) لأن الذي يُحبُّه الرب يُؤدِّبُه، ويجلد كل ابن يقبله». (٧) إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالأبنين. فأبني لا يؤدِّبُه أبوه؟ (٨) ولكن إن كنتم بلا تأديب، قد صار الجميع شركاء فيه، فأنتم نغول" لا بنون [أي ليس أبناء شرعيين بل لقطاء]"

■ أي ليس المهم من يمارس الطقس ولا الذي لا يمارس الطقس هو أيضاً الذي يسير في الحق ، بل المهم الذي يسير في الطريق ويصل للهدف . فلا يهم بأي طريقة جاهد في الطريق الكرب أو حتى بدون أي طريقة معينة المهم أن تصل للهدف . فكيف لإنسان يعتقد طالما أنه يمارس ترتيب معين أي وسيلة معينة يعتقد أنه يسير في الطريق الصحيح وفي الحق؟! فالذي في الحق هو الذي يصل للهدف الحقيقي وليس أنه يمارس وسيلة وطريقة معينة ، فالحق ليس هو الوسيلة ولكن الوصول للحق وهو الحق وهو الهدف . فلا يأتي إنسان وُلِدَ كاثوليكياً أو أرثوذكسياً ويقول أنا في الحق طالما هو يمارس طقس معين...!!! أولاً.. فأني فضل له؟ وهل هو اعتنق هذه العقيدة؟ أم إنني أنا الذي ولدته فيها؟! ثانياً.. الحق هو الوصول للحق وليس ممارسة الوسيلة تجعله يتوهم أن هذا هو الحق أو هذا هو الطريق الحقيقي .. فإن عبودية الذات تجعل الإنسان يعتقد أن كل ما يعمل هو الأفضل.. فالحق هو أن يجاهد كل إنسان بشبه موتي وفي النهاية يصل للهدف.. وليس أن يتوهم أنه كل ما يتعلق به هو الأفضل والحق وأي شيء آخر خطأ أي أن أي إنسان لا يمارس نفس الطقس والترتيب الذي يمارسه فهو ليس في الحق.. فأين هي عقولكم.. المهم الذي يصل للهدف.

■ فكيف لإنسان يتوهم أنه في الإيمان المستقيم الحقيقي وهو **لم يصير صورة لي ومثالي** حتى الآن؟! فأين هي عقولكم؟! فهل يَحْتَدَّ إنسان ويتحزب على آخر لأنه وُلِدَ في عقيدة واثقة معينة؟ فهل هو الذي اعتنق هذه الطريقة والعقيدة؟ فقد أخبرتكم في البشارة أن الذي يأكل لا يزدري بمن لا يأكل والذي لا يأكل ويصوم لا يدين من يأكل فهو لمولاه (رو: ١٤: ٣) المهم الذي صار خليقة جديدة والفيصل في الأمر هو ثمار الروح. فأني إنسان بدلاً من أن يَحْتَدَّ ويحاول إثبات فضائله وأن هو الذي في الإيمان المستقيم كان بدلاً من ذلك يقف أمام المرأة ليرى هل هو يطيعني أم لا. فهل هو صار صورة لي وصار على مثالي وصار مشابهاً لي عندما كنت على الأرض؟! وهل نوري صار فيه فصار نوراً للعالم كله ويحب أعدائه ويبارك لاعنيه ويُحسِّن لكل مُبغضيه؟! وهل يقدر أن **يبيع كل ماله**؟! وهل ليس له أين يسند رأسه وهل يصلي لكل أعدائه وهل يصلي كل حين ويبغض من قلبه كل محبة بشرية سواء لأبيه أو أمه أو امرأته أو أولاده ويحبنى أنا من كل القلب ومن كل الفكر ومن كل النفس؟! وهل يمكن أن تصوموا ٤٠ يوماً كما صُمْتُ أنا وأنا كنت بنفس طبيعتكم بكل أمانة فمكتوب "اصنعوا أثماراً تليق بالتوبة ولا تبتدئوا تقولون أننا أبناء إبراهيم لأن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم كما قد أخبرتكم فكل شجرة لا تأتي بثمر.. وثمر جيد أيضاً... تُقَطَّع وتُلْقَى في النار. فليتكم تسيروا في النور وتطلبوا أن تُوجدوا في النور **لئلا يدرككم الظلام** وتمثلوا بي واتبعوا خطواتي لأنني أنا هو الطريق الوحيد والباب الوحيد للنجاة ولا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير إلا الذي وُضِعَ وهو حياتي أي لا توجد أي وسيلة أو طريق للوصول للهدف إلا الجهاد الذي جاهدته أنا. فلا تنسوا أنني أخليت ذاتي إلى المنتهى وأنا الإله الخالق وقِيلْتُ أن أصير خطية من أجلكم من أجل محبتي لكم وقِيلْتُ أن آخذ شكل الحية فانظروا ماذا قدمتم انتم ليس من أجلي ولكن من أجل خلاصكم فأني موت وأي دفن وأي ذبيحة قدمتموها لتصطبغوا على صورتني وليس أن تتشاجروا بل وتفتخروا كل واحد على الآخر وتعتقدوا أنكم في الحق فالحق هو أن تصطبغوا بصورتني وهذه هي المعمودية الحقيقية. ولكل إنسان له مطلق الحرية أن يفعل ما يريد ومن له أذنان للسمع فليسمع.

مدخل عام للمعمودية

□ فقد عبر شعب إسرائيل بالفعل البحر وكان هذا أكبر رمز وإشارة للمعمودية في الكتاب المقدس بل وأول رمز قوي لممارسة طقس المعمودية .. وساروا على أرض لم ترى الشمس إلا لحظة العبور هذه ، وهذا بعد أن مارسوا الختان وأيضاً وبعد أن أكلوا من خروف الفصح وهو رمز طقس التناول .. لكن **هل صار شعب إسرائيل بالفعل أحراراً؟! أي هل لم يصيروا عبيداً بعد لأنهم خرجوا من تحت سلطان فرعون وعبروا في البحر الأحمر .. بالطبع الإجابة واضحة ووضوح الشمس ولا يحتاج الأمر لأي تعليق!!** فإن شعب إسرائيل استمروا في عبوديتهم بعد كل هذه الرموز التي تمموها كالختان وعبور البحر .. فربما كان عددهم ستة ملايين (٦٠٠ ألف راجل = ٦٠٠ ألف عائلة) ولكن لم يدخل أرض الموعد إلا اثنان فقط...!! فحتى هارون راعي الرعاة الذي صنع الرب على يديه أعظم وأعجب المعجزات في تاريخ البشرية ، ومع هذا صنع عجلاً بيديه وجعل كل الشعب يسجد أمامه مع أنه كان قد اختن وتناول من خروف الفصح الذي كان يرمز أيضاً للتناول أي طقس التناول، وحتى موسى الذي قيل عنه لم يقم نبي أعظم منه وصار كلهم لله وهو الذي استخدمه لتحرير الشعب لكنه لم يدخل أرض الموعد أيضاً مع أنه لم يكن عبداً وتحرر لكن القداسة والاقتراب إلى الله (أرض الموعد) درجات كثيرة.. وظل الشعب في عبودية مريرة رغم بعده عن فرعون مسافات وأميال وأزمنة وشهور وسنوات كثيرة ، ومع ذلك كانوا عبيد لبطونهم وذاتهم بل وزادت العبودية أكثر وظهرت بقوة أكثر عندما ابتعدوا عن الآلهة التي كانوا يعبدونها وهي الطعام والمال والراحة **ومرورهم من البحر لم يغير في طبيعتهم ولم يقدسهم للآب ولم يجعل أي إنسان يعرف محبة الآب المعرفة الشخصية** بل وزادوا عنفواناً وتمردوا وزادتهم عبوديتهم وشهوتهم أكثر فأكثر وهذا كله وهذا كله لأن ممارسة الختان ليس هو الحرية نفسها ولا الاصطباغ بصورة القداسة. وعبور البحر أيضاً كان يرمز لممارسة طقس المعمودية فقط مع أن الشعب فعلاً خرج من عبودية فرعون وترك أرض العبودية وابتعدوا مسافات طويلة وسنوات عديدة (٤٠ سنة)

لكن كان كل هذا (في الظاهر فقط) لكن في الحقيقة هم **ظلوا عبيداً**.

□ والقديس بولس الرسول الذي اعتمد (أي مارس طقس المعمودية) وامتلئ أيضاً من روح الله وأثار للعالم كله ومع هذا يقول أن هناك "ناموساً آخر مازال في أعضائي ومازال يحارب ناموس ذهني **ويسبيني** لناموس الشر الكائن في أعضائي **فويحي أنا الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت**!!.. فكيف يقول أعظم مبشّر هذا الكلام بعد أن نال سرّ المعمودية ونما في معرفتي فترة طويلة!!؟ فالذي يعتقد أن ممارسة طقس المعمودية تعود بالإنسان لصورة آدم، فأين هذا وأعظم مبشّر يقول أن جسدي جسد الموت!!؟ أي هذا الجسد هو السبب في الموت الذي أنا فيه وهو الشر الحاضر عندي لأنه **مازال خاضع للعبودية** وهو الناموس الذي يحارب ناموس ذهنه أي أن العبودية مازالت موجودة ومسيطر عليه أيضاً وهو تحت سياقها وحكمها وسلطانها ، فهي تتسلط عليه وتسيهه وتتحكم فيه حتى هذه اللحظة بل وتجعله لا يعلم ماذا يفعل ولا يفعل ما يريد بل ما يبغضه إياه يفعل. فكيف هذا!!؟.. بعد أن نما في علاقته بالآب ، هذا لأن...

□ **المعمودية .. أي الاصطباغ بصورة الله الآب** هو في الحقيقة **نهاية الطريق الكرب** أي يصير الإنسان صورة لي بعد جهاد ، وهي صورة إنسان صار صورة لله وهذا معنى المعمودية وهي أن يصير أي إنسان بعد أن وُلد عبداً لجسده وذاته وكان يحيا فيهما يصير عضواً في الله الآب فيصير صورة له ومثاله في كل شيء وهذا بعد أن يتحرر أولاً من عبوديته ويبطل جسد الخطية وهذا لمن مات تماماً بشبه موتي.. فقد قال القديس بولس أثناء فترة جهاده .. قال: "الإرادة حاضرة عندي وأنا بذهني أخدم ناموس الله" .. أي "أنا أشتاق وأرغب وأريد أن أعبد الله فقط ولا أصير عبداً لجسدي لكن مع هذا **مازلت أخدم بجسدي ناموس الخطية**!!" أي كان مازال عبداً ولم يتحرر بعد لأن المعمودية نهاية الطريق وليست أول الطريق. لأنه لو كانت المعمودية تعود بالإنسان لصورة آدم لما كان هناك داعي أن ألزمكم أن نجاهد في الطريق الكرب والجهاد حتى الدم والجهاد القانوني ولما كان هناك

داعي من أنني بعد أن اعتمدت وأقرَّ الآب إني ابنه الحبيب الذي يُسِرُّه ونزل الروح القدس بهيئةً جسدية عليّ ولكن بعد ذلك ذهبت للبرية لأجاهد ٤٠ يوماً في صيام وصلاة حارة .. فما هو الداعي لكل هذا العناء (كإنسان) ولكني كنت أريد أن أؤكد لكم أن الاصطباغ بصورتي يأتي في نهاية جهاد كامل حسب خطوات متتالية وليس بممارسة الطقس الذي هو إقرار الإنسان أن يموت معي عن العالم .. فإن لم يموت بالفعل سيكون مُتعدياً

وسيصير ختانه غرلة

طالما البذرة لم تُدفن فهي مثل إنسان رفض أن يصلب جسده وذاته أي مازال يطيعهما أي **مازال يعبدهما** إذ هو لم يبدأ الطريق بعد الذي هو عبادة الله الآب الحقيقية فلا يقدر أن يعبد ويخدم سيدين في وقت واحد ومن هنا يتحقق الفهم كله أن دفن البذرة والدفن معي هو بداية المعمودية الحقيقية أي بداية الاصطباغ بصورتي الحقيقية وليس بممارسة طقس كان يرمز لصورة الآب التي كان يجب أن تكون وتصير فيكم لو جاهدتم بشبه موتي .. فالطقس هو اعتماد إنسان من ناحيته ..

□ فإن شعب بني إسرائيل كنت أريد تشجيعهم وحثهم وتقويتهم بشيء محسوس ومرئي وواضح أمامهم وهو انشقاق البحر الذي

كان أول وأعظم وأعجب معجزة أظهرت فيها قدرتي السرمدية الخارقة لكي أؤكد لهم إني بالفعل أريد **عبورهم من أرض**

العبودية لأرض الراحة وكان هذا رمزاً مرثياً ليتأكدوا إني أريد تحريرهم كحياة روحية لكي يصيروا أحرار وجعلتهم يختنوا وهذا

كان رمزهم آخر لطقس المعمودية وهو إعلان الإنسان وقبوله لله بظهوره أمامه وعدم الاختفاء كما فعل آدم هكذا رتبت طقس

المعمودية لكي أؤكد لكم أنني سأكون معكم وأنني بالفعل أريد أن تتحرروا وهذا بشيء واضح ملموس أؤكد لكم إني سأنزل بروحي

وسأمكث معكم كما نزل الروح القدس بشكل حمامة عليّ ولكن إن لم يبدأ الإنسان جهاد كما أريتمكم أنا بنفسي عندما مكثت ٤٠

يوم في البرية فهذا لن تبعوني ولن يبطل جسد الخطبة والعبودية فلن تتحرروا إذاً كما حدث لبني إسرائيل ، فلا تنسوا أنه ما أضيقت

الباب وأكرب الطريق المؤدي إلى الحياة فالختان و المعمودية لا تنفع شيئاً لمن هو متعدي أي لا يعيش الإنجيل فسيصير ختانه

ومعموديته غرلة ، فأنا لم أكن أشرح شروط الختان في العهد الجديد لكنني كنت أتكلم عن الطقوس وأي ترتيب وأؤكد أنه **رمز**

لشيء يجب أن يُعاش ، وإن لم يعيش الإنسان الشيء المرموز إليه فسيكون الطقس كالختان لا ينفع. بل ومن لم يمارس الطقس وهو

الرمز لكنه عاش "ما يرمز إليه هذا الطقس" أي عاش حياة الموت معي **فستحسب غرلته ختانه** أي سيكون قد اعتمد أي

اصطبغ بالفعل بصورتي كما أخبرتكم أنا: إن كان الأغرل يحفظ الناموس أ فلا تُحسب غرلته ختانه ، وسوف يدين هذا الإنسان

الأغرل (أي من لم يمارس الطقس) كل من مارس الطقس ولم يعيش الحياة المرموز إليها. هكذا مكتوب "وتكون **الغرلة التي**

من الطبيعة وهي تكمل الناموس تدينك أنت الذي في الكتاب والختان تتعدى الناموس" (رومية ٢ : ٢٧) .

□ فلا تنسوا أن كل ما فعلته لشعب بني إسرائيل لم يُجدي لأن الطقس (أي الرمز) لم ولن يغيّر الإنسان لأن الأمر كله مرهوناً

ومشروطاً **أولاً** على إرادة الإنسان ثم على جهاده ليظهر صدق إرادته.

□ لأنه بأي فضل يهب الآب التغيير .. والتنقية .. والحرية هكذا .. بدون الجهاد الكامل الذي أخبرتكم به والذي جاهدته أنا

بنفسي !!!؟ فإني أخطو لكم الخطوة التي لا يمكن ولا يستطيع أي إنسان بشري أن يخطوها وهو الموت الفعلي عن كل خطية ورفع

العقوبة الأبدية ، وهذا ما كان الكتاب يقصده "بالنعمة أنتم مُخلّصون ليس بالأعمال" ولكن هذا لمن يموت بشبه موتي وليس لمن

يمارس طقس تناول وهو يعتقد أنه تحرر ورفعت خطاياها أيضاً.!!!

□ فماذا تريدون أكثر من هذا أن أحمالكم أحملها أنا وأحزانكم وأوجاعكم أتحملها وأرفع العقوبة الأبدية وأموت موت فعلي عن

كل خطية.. فأقل القليل الذي أطلبه منكم أن **تتوقفوا عن عبادة أي شيء آخر** وبهذا تُظهرون صدق إرادتكم أنكم تريدون

أن تعبدوني.

□ فأنا لم أقل لكم إن **ممارسة الطقس هو الطريق للحياة**.. ولا حتى الإيمان بموتي على الصليب هو الطريق للحياة..!!
فالإيمان بدون أعمال سيكون كأنه إنسان ميت (عب ٢: ٢٠، ٢٦) ، لأنه يمكن لإنسان أن يؤمن وهذا بداية الطريق لكنه لم يُصَلِّب ويموت
مع أي لم يعيش الإنجيل أي لم يُكتمل الناموس ، فسيُحسب حينئذٍ ختانه غرلة أيضاً (٢٠: ٢٦) . بل أخبرتكم أنه **ما أضيّق**
الباب وما أكرّب الطريق المؤدي إلى الحياة بل وقليلون هم الذين وجدونه ، فالصلب والموت بشبه موتي فقط هو بداية
الطريق للعبادة الحقيقية التي ستؤدي للحياة.. فكيف إذاً بعد ذلك تعتقدون أن كل من مارس طقس المعمودية أو تناول سيدخل
الملكوت وهو لم يكن قد دفن البذرة أي توقف عن عبادة جسده وذاته أي مازال يعبد إله آخر..!! فاستيقظوا يا أولادي واسلكوا
كما سلكت أنا ، فأنا هو الباب الوحيد للنجاة والطريق الوحيد للخلاص ولا يوجد طريق آخر أو أساس آخر غير الحياة التي عشتها
أنا (٣٠: ١١) لأنني لمن كنت أصوم وأصلي؟ ولماذا سوى لأعلمكم الطريق للحرية من العبودية التي وُلِدْتُمْ فيها.

□ فسيروا في النور الذي يقول "ليس الختان شيئاً ولا الغرلة (١٩: ٧) بل المهم الخليقة الجديدة التي تُظهر ثمار الروح ، فليُنظر
كل واحد لنفسه في **المرأة** (٣٠: ١٨) ليرى نفسه أي ثمار يُثمَرها وأي نمو ملحوظ يراه. وليسأل كل إنسان نفسه قبل فوات
الأوان: هل صار صورة لي وبنقد كل وصاياي ويستطيع أن يصلي كل حين ويعيش كما في السماء ويقدر أن يبيع كل ماله ويترك بيته
وأبوه وأمه وامراته ويُغض حتى نفسه!! أليس هذا هو الكلام الذي في الإنجيل الذي تؤمنون به والذي سوف يُدِينكم في اليوم
الأخير!! فهو المرأة الذي بدونه لن تعرفوا نفوسكم لأنه هو **النور** الذي يؤدي للحياة الحقيقية لكل من سار فيه وبدونه ستظلون
في الظلام والذي يسير في الظلام لا يعلم إلى أين يمضي (٢٠: ١١) ، فسيروا في النور لتصيروا أبناء النور لأنه مكتوب عني "فيه
كانت الحياة **والحياة كانت نور للناس**.. والنور يضيء في الظلمة" .

□ فإن غاية الهدف هو أن تمتلئوا مني لتصيروا صورة لي وحتى تصيروا أعضاء فيّ وبهذا تصلون للهدف الذي خلقتكم من أجله
وهو أن تتمتعوا بي كل المتعة والامتلاء بي سيكون **بالاتصال الدائم بي** وهذا هو الصلاة وهي الصلة التي تتم بينكم وبينني ،
وهذه الوسيلة لا تتم ولا تتحقق إلا بالتوقف عن طاعة أي شيء آخر.. وكل الطقوس كان كل هدفها **مساعدتكم في إتمام هذه**
الوسيلة وهي أن تتم صلة حقيقية بينكم وبينني لتمتلئوا مني كل الملء. فالصلاة هي الوسيلة الوحيدة التي تجعلكم تصلوا لهذا
الهدف وهي التي أيضاً لا بد أن تتم بشروط مثل اتصال البذرة بمصدر حياتها لا بد أن تتم بشروط وهي دفنها وبهذا يبدأ ماء الحياة
يعمل فيها أي حتى الطقوس سواء القداست و المعمودية ليست هي الوسيلة بل هي **وسيلة مساعدة تضمن إتمام**
وتحقيق الوسيلة الحقيقية أي مساعدتكم لإتمام صلة حقيقية. فالمهم في الأمر أن تتمموا شروط الاتصال وتتم صلة حقيقية
، فأنا الذي ربت كل شيء لمساعدتكم على أن تتصلوا بي ، و إذا استطاع الإنسان أن يتصل بي بمفرده بدون ممارسة الطقس مثل
كل الذين تاهوا في البراري والقفار فهو بذلك تتم الشرط وحقق الوسيلة كما أخبرتكم "متى صليت ادخل مخدعك وأغلق بابك
وصلي لأبيك الذي في الخفاء" كما كنت أنا أعتزل في البراري وأصلي ولم أصلي مع تلاميذي بل كنت ألزمهم بأن يعبروا وأنا أنفرد
وحيدي لأعلمكم الطريق الحقيقي الذي يضمن الوصول للآب والامتلاء منه كل الامتلاء ، وبعد ذلك أخبرتكم "إذا اجتمع اثنين أو
ثلاثة باسمي سأكون في وسطهم" فهذا الطقس والنظام مساعد للوسيلة وليس أساسي ، فالأساس هو صلتكم الشخصية معي
بجهادكم في الصلاة معي بمفردكم في الخفاء وأي ترتيب آخر **يساعد هذا الأساس** ، وبدون وجود أساس (أي علاقة شخصية
كالجذر الذي يخرج بعد دفن البذرة) لن يفيد سماد أو ماء الحياة نفسه الذي هو الجسد والدم.

□ .. فلا تتحزبوا على الوسيلة المساعدة ويقول أحكم أنه في الحق طالما هو يمارس ترتيب بشكل معين قد وُلِدَ ووجد نفسه
يمارسه .. فلو استمر الإنسان هكذا **ستحل الوسيلة محل الهدف** وسيكرر ما فعله الفريسيون أنهم كانوا يعبدون السبت
وكانوا يطلبون أن يرحموني من شدة عبوديتهم الحرفية التي صارت بلا عقل والتي لن تحقق أي هدف ، فلهذا أخبرتهم أن

"السبت إنما جعل لأجل الإنسان وليس الإنسان خلق لأجل السبت" (مر ٢: ٢٧) أي أنني رتبت أن يكون هناك نظام في السبت وهو أن لا يعمل الإنسان أي عمل فيه - ليس حتى عندما يتمم الإنسان هذا الأمر ويطيعه يعتقد أنه لمجرد عدم فعل أي عمل أنه بذلك يعبدني وفي صلة بينه وبينى - ولكنني رتبت هذا الطقس حتى يتذكرني الإنسان وسط مشغولياته ويستطيع أن يجد الوقت الذي فيه يستطيع أن يتمم ويحقق الوسيلة التي تصل به للهدف وهو **اتصاله بي** ، فكما وضعت السبت للإنسان ليساعد الإنسان [وليس خلقت الإنسان ليعبد السبت] هكذا رتبت كل نظام وطقس ليساعد الإنسان في أن يحقق الوسيلة ويتممها بل **ويضمن تحقيقها** وليس لكي تمارسوا وتعبدوا وطقس وتعتقدوا أنكم بذلك تطيعونني أي تعبدونني .. فإطاعتكم لمجرد الطاعة في تنفيذ الطقس فحسب ليست هي الطاعة أي ليست العبادة الحقيقية كما إنه إن لم يفعل أي إنسان أي عمل في السبت لا يجب أن يتوهم أنه يعبدني...!! فهناك وصية للطاعة وعندما تطيعونها أنتم بالفعل تمارسون وتحققوا الوسيلة التي تصل بكم للهدف مثل وصية صلوا كل حين أو تحب الرب إلهك من كل قلبك. فهذه الوصايا هي وصايا مباشرة أي من يطيعها وينقدها بالحرف الواحد سيكون بالفعل قد أطاعني.. أما عدم عمل أي شيء في السبت لم أكن أقصد به أن لا تعمل أي شيء في السبت هكذا حرفياً بل كنت أريدكم أن تدركوا أن هناك مغزى لهذا الأمر ، فهو ليس وصية بل **أمر** لأجعلكم تدركون انه هناك هدف من وراءه عندما تنفذوه وهو أن تتوقفوا عن مشغولياتكم لعلكم تفكرون فيّ وتبتدون وصلوا وبهذا سيكون هذا الأمر أوقفكم لتبدؤوا أن تطيعوني وينهكم عن شيء لم أكن أستطيع أن أوصيكم به إلا بعد تنفيذ هذا الأمر أولاً وهو عدم فعل أي شيء في يوم محدد كالسبت. أما أي ترتيب أو طقس مثل عدم فعل أي شيء في السبت أو مثل الوصية التي أوصيت بها آدم وهي عدم الأكل من الثمرة ، فهذه الوصية ليست وسيلة في حد ذاتها بل هي وسيلة مساعدة للوسيلة لضمان تحقيق الوسيلة فإن آدم رفض عبادتي **أو الالتفات إليّ .. اضطرت** أن أوصيه وصية ليس حتى عندما يحققها يعتقد أنه صار عبداً لي وفي صلة حقيقية بيني وبينه بل لكي أوقفه على أنه لا يعبدني وأردت أن يبدأ في طاعتي ويستيقظ على أنني أنا الإله الذي يجب طاعتي وعبادتي وبهذا أكون قد ساعدته في بداية الطريق الحقيقي الذي هو الوسيلة التي تصل به إليّ ، هكذا السبت أيضاً وأي طقس كالقداس كل هدفه أن **يضمن أن تظلوا ساعات أمامي لضمان الاتصال بي** وأساعدكم على التعمد على الصلة الحقيقية بي ، وبهذا **يتحقق إتمام الوسيلة وهي الصلاة الحقيقية.**

□ فليتكم تفهموا أن أي ترتيب هو **وسيلة مساعدة لضمان تميم وتحقيق الوسيلة الحقيقية** وهي الصلاة التي تصل بكم للهدف ، هكذا المعمودية والقداسات كالسبت والختان وخروف الفصح وبعور البحر ، فكل هذه الترتيبات والطقوس بواسطتها أؤكد للإنسان إنني معه والأزمه حتى يتحفظ ويحسب أن يصلي ويجاهد في إتمام شروط الصلاة وهي الموت عن العالم والتوقف عن عبادة أي شيء . فبالامتلاء مني بالصلاة الدائمة فقط وهي الصلة الحقيقية التي تتم بينكم وبينى تصلوا للهدف . فليتكم تذكروا النور الذي لا بد أن تسيروا وراءه والذي يقول "لذلك ونحن تاركون كلام بداءة المسيح لننتقدم إلى الكمال غير واضعين أيضاً أساس التوبة من **الأعمال الميتة** والإيمان بالله ، تعليم **المعموديات** ووضع الأيادي قيامة الأموات والدينونة الأبدية. وهذا سنفعله إن أذن الله" (عب ٦: ١) فالختان ينفع فقط في حالة من يعيش الإنجيل ويحفظ الناموس.

□ فليتكم تتمثلوا بي يا أبنائي وتسلوكوا كما سلكت أنا وتطلبوا مني أن تصيروا فيّ بكل أمانة وبكل إصرار وأنا سوف أفتح ذهنكم على الحقيقة وعلى الطريق وأضيء عليكم بنوري كما بدأت كلامي في أول كتابي **"ليكن نور"** (تك ١) وأنا واقف أتضرع على باب قلب كل إنسان .. فمن فتح لكى يدخل النور فسيدخل النور حياته وعقله وسيصير الجميع متعلمين مني.

□ فكما في أي طقس أجعل هناك أشياء ملموسة مرئية تذكر الإنسان تؤكد للإنسان إنني أنا معه وأعمل بواسطته لكي أضمن له إنني سأحمله على أجنحة النسور كما فعلت لبني إسرائيل عندما شققت البحر لهم هكذا في المعمودية أشق السموات وأنزل بروحي كما حدث لي ونزل الروح بهيئة جسمية كالحمام لكي أؤكد لكم إنني أنا معكم وسأظل أحملكم على أجنحة النسور ولكن ليس بعملتي

هكذا ستتحررون من عبوديتكم في لحظة واحدة ، أم تعتقدون أنكم صرتم صورتى ومثالي؟! كما لم يتحرر بني إسرائيل من عبوديتهم بعد الختان وبعد عبورهم البحر وبعد تناولهم خروف الفصح ولكن كان الطقس رمز من ناحيتي كان إثبات عملي مني أنا سوف أكون معكم ولن أترككم **وسأعمل بروحي فيكم** كما وعدت في البشارة على لسان عبدي بولس عندما قال "واله كل نعمة الذي دعانا إلى مجده الأبدي في المسيح يسوع بعدما تألتمم يسيراً هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويمكّنكم" (بطه: ١٠). فالمعمودية الحقيقية كحياة هي **الاصطباغ بصورتى** أما طقس المعمودية فهو لا يجهل من يمارسه حراً ولا صورة لي ومثالي ولا قديساً كاملاً ممتلئاً إلى كل ملء الله ، فهذا يصير لمن جاهدوا طوال الطريق الكرب والدليل واضح فيكم وفي كل من يمارس المعمودية والتناول. فاسألوا أنفسكم : هل بالفعل صرتم صورتى؟! لكن الطقس هو بداية الطريق الذي يساعدهم للوصول لهذا الهدف وليس هو نهاية الطريق ، وهو تأكيد مني أنني **أوهبكم روهي** وأن روهي ستظل تعمل معكم وفيكم وهذا لو جاهد كل إنسان الجهاد الكامل وصلب ومات بشبه موتي على الدوام أي مات كل النهار وقيل أن يصير ذبيحة حية دائمة .. فالختان ينفع لمن يعمل بالناموس **ومن لا يعيش الإنجيل صار ختانه غرلة** (رو: ٢٥: ٢٥). وأي إنسان أغرل يحفظ الإنجيل ويعيشه سوف تُحسب غرلته ختانه كالشهداء الذين لم يمارسوا أي طقس وحسبت لهم أنهم اعتمدوا لأنهم بالفعل اعتمدوا كحياة أي ماتوا بالفعل معي "فاليهودي في الظاهر ليس يهودي" (رو: ٢٨: ٢٨) وأي إنسان مارس أي طقس هكذا كالذي حفظ السبت ليس هو عبدي لأن ختان القلب **بالروح** لا بالكتاب هو الختان الحقيقي (رو: ٢٩: ٢٩) أي هو الذي صار صورة لي واصطبخ بصورتى ، فما هو فضل اليهودي وما هو كل نفع الختان إذاً في كل الأوجه الكثيرة؟! أي ما هو فضل الذي ولد يمارس طقس بترتيب معين كما كان اليهود قديماً عندما كانوا يحفظون السبت أي لا يعملون أي شيء في هذا اليوم ولم يفهموا لماذا ألزمهم بممارسة هذا الترتيب وهو الشيء المرموز إليه. فليس الختان شيئاً ولا حتى الغرلة (١كو: ٧: ١٩) .. أي الذي يظل هكذا بدون ممارسة أي طقس بل المهم الخليقة الجديدة أي من يسلك كما سلكت أنا ومات بشبه موتي .. ومن هنا يتحقق الفهم كله .. ومن له أذنان للسمع فليسمع.

المعمودية

■ قد رأيت في رؤيا إني خارج مغارة وتساءلت أين أنا فشعرت أن القديس يوحنا المعمدان داخل هذه المغارة وتأكدت من هذا بأني رأيت اثنين من القديسين المتوحدين يخرجان من هذه المغارة ويقولان لبعضهما البعض "كيف سنرسل هذه الرسائل التي كتبها القديس يوحنا لبعض الأشخاص". وكانا يمسكان في أيديهم ورق ملفوف فأدركت بالفعل أن القديس يوحنا المعمدان بالداخل ويريد أن يصل بهذا الكلام إلى كثيرين. وكنت أتمنى أن أدخل لأرى القديس يوحنا وسمعت صوت الرب يقول لي "أنت لا تستحق أن ترى القديس يوحنا المعمدان ولا حتى أن تسمع له من علو قامته وعدم نضوجك الروحي سيجعلك لا تفهمه أيضاً لأنك مازالت في الباطل وهو ينطق بالحق المطلق لأنه يعيش في الحق منذ أن وجد". فتأثرت وشعرت بأني بالفعل لا استحق ولكني اقتربت من القديسين اللذين معهما الرسالة وكان اسمي موجوداً في الذين سيرسلون إليهم حتى إني سمعتهما يقولان لبعضهما هذا: إن القديس يوحنا يريد أن يرسل إلى "فولان (= أنا)" هذا الكلام .. وابتدءوا يقولون الكلام الذي في الرسالة ..

■ وكان هذا نص الرسالة حسب ما جعلني الرب أتذكره :

■ هل نعتقد لو أن إنسان لم يكن معتمداً بطقس معين كما أَرانا المسيح نفسه الذي هو مثلاً لنا وأرانا يوحنا المعمدان نفسه الذي لم يلمسه أي زيت : فهل لو جاء أي إنسان لم يمارس أي طقس وأدرك الأمر كله مثل أخنوخ أو نوح الذين أدركوا قصة الحياة كلها وأنهم في عبودية ولكي يتحرروا منها لابد أن يصلبوا جسداهم أي لا يطيعوه في أي شيء يهواه أو يشتهي ، وجاهد هذا الإنسان جهاد حتى الدم وجهاد كامل ودخل مخدعه وأغلق بابه عليه وبدأ يصلي لله الذي في الخفاء .. **هل نعتقد أن الله لا يبدأ مع هذا الإنسان لأنه لم ينزل في ماء ولم يؤكد الرب له أنه سيبدأ معه طالما لم يدهن بزيت؟! فهل روح الله سيفرض أن يعمل معه!!!!!! أي هل عمل روح الله مرهون ومشروط في الماء والزيت فقط!!!! هل الله قال لنا هذا الكلام في كتابه؟! فإن كان بالفعل دخول ملكوت السموات مرهون على تأكيد الله بأنه سيعمل معنا فقط من خلال الزيت الذي في كنيسة معينة : لماذا لم يذكر هذا الكلام وهذه الحقيقة [التي نعتقد أنها حقيقة] في الكتاب المقدس حتى لا يخسر الإنسان الملكوت؟! فهل الله لا يريد الجميع يدخلون الملكوت؟! بالطبع .. لا . إذن .. كيف إن كنا نعتقد أن دخولنا الملكوت مرهون على عمل الله فقط من خلال زيت من خلال طقس يُمارس في كنيسة مُعيّنة : فلماذا لم يكتب الله هذه الحقيقة في الكتاب حتى يضمن دخول كل الشعوب؟! فهل الله لا يريد إلا طائفة معينة ومجموعة معينة من الناس؟! إذن .. لماذا هو نفسه لم يفعل هذا ولم يمارس هذا الطقس بالذات .. وهذا ليؤكد لنا أن عمله سوف يكون مرهون على الماء [الذي في جرن المعمودية في الكنيسة الكاثوليكية أو الأرثوذكسية أو الإنجيلية أو غيرها..] والزيت الذي في هذه الكنيسة حتى لا يحرم كل البشرية؟! هل الله أكر الماكرين حتى يترك كل البشرية في عمى حتى يوم الدينونة!! ثم يقول لكل من لم يعتمد في كنيسة مُعيّنة: **أنتم لم تحفظوا بعمل روحي فيكم لأنكم لم تدهنوا بالزيت الذي في الكنيسة الأرثوذكسية القبطية فقط!!!****

■ هل هذا يُصدّق؟! هل عمل الله مرهون فقط من خلال هذا الطقس المعين في كنيسة محددة ويُعمل بترتيب معين وبه فقط يبدأ يعمل الله في الإنسان الذي مارس هذا الترتيب فقط؟! وأي إنسان آخر لن يبدأ يعمل الله بروحه فيه...؟! إذن .. فما ذنب كل إنسان لم يُؤدّ أرثوذكسي؟! وما فضل كل طفل أرثوذكسي؟! فهل هذا الزيت وهو الميرون هو **الباب** الوحيد لعمل روح الله في أي إنسان من خلاله؟! هل لو أدرك الإنسان الأمر كله وفهم القضية وعرف ما هي الولادة من الماء و الروح أي أدرك المرض الذي وُلد به وأدرك ما هو العلاج وخطوات العلاج التي تحرره من العبودية ، وعرف انه لابد أن يُدْفَن بالحقيقة مع المسيح **وليس كرمز بل كحياة** بأنه يبدأ يجاهد الجهاد الكامل وحتى الدم .. فهل روح الله لا يعمل معه ويفاجأ في الملكوت أن الله يقول له : لأنك لم تذهب لمدينة كان فيها كنيسة أرثوذكسية لهذا أنا متأسف كثيراً يا ابني فأنا لم أبدأ أعمل فيك ولم أكن معك كل أيام حياتك وكل أيام جهادك . وحتى لو كان هذا الإنسان مولود في قارة لا توجد فيها كنيسة الأرثوذكسية وبدأ يقول : يارب لكني لم أسمع عن هذه الكنيسة فلماذا لم تخبرني؟! هل سيقول له الرب : أنت بلا عذر؟! لأنك لم تسمع عن هذه الكنيسة الأم ولم تُدهن بهذا الزيت بالذات ولم يُوضَع على رأسك يد كاهن أرثوذكسي لهذا سامحتني يا ابني فأنا لم أسكن فيك ولم أكن أعمل معك .. أنا لا أعرفك . هل نعتقد أن هذا هو الذي سيحدث؟!!!!!!!!!!! هل عندنا إجابة عن هذه التساؤلات وهل نعرف ماذا ينبغي أن يعمل أي إنسان كان لا يعبد الله وأرسل الله له كلمته عن طريق أي مبشر وهو في قارة لا يعرف أن عبادة الله لها كنائس وطوائف بل هو عبد لله فحسب وآمن بالمسيح وفهم الطريق .. فهل عندنا معرفة : لو لم ينزل هذا الإنسان في ماء في كنيسة أرثوذكسية ماذا سيكون مصيره؟! هل نعرف؟! وإن كنا نعتقد انه لن يدخل ملكوت السموات لأنه لم يُعمّد في كنيسة أرثوذكسية : ١. فهل هذا عدل؟! ٢. هل إذن معرفتنا بالولادة من الماء و الروح هي ممارسة طقس ، أم طقس + جهاد . ٣. هل أدركنا أن المعمودية هي إعلان الله لهذا الإنسان انه سيبدأ يعمل فيه أم اعتقادنا و إيماننا أن المعمودية هي غسيل وامتلاء من روح الله!!! فلو اعتقدنا أن المعمودية هي الغسيل والامتلاء من روح الله وإماتة الخطية الجدية : فما ذنب كل الشعوب والدول التي لا يوجد فيها كنيسة أرثوذكسية لماذا لم يظهر الرب لكل إنسان ليخبره بالحق الذي في اعتقاد هؤلاء انه طالما لم يعتمد في كنيسة أرثوذكسية لن يعاين الملكوت ..

فلماذا لم يخبر الرب هؤلاء الشعوب !!؟ فهل بذلك يكون الله الذي نعبد عادلاً !!!؟ أم لا توجد لدينا أي إجابة؟! ولكن لو اعتقدنا أن المعمودية هي إعلان من الله انه سيبدأ يعمل مع الإنسان إذا بدأ في الجهاد في الطريق الكرب وأن يموت بشبه موت الرب كما أخبرنا الكتاب وهو كلمة الله الحقيقية .. إذن .. هل نعتقد أن الله لا يعمل إلا من خلال ترتيب معين في كنيسة معينة ويفرض أن يعمل مع شعوب وبلدان في أماكن أخرى ودول لا يوجد فيها هذا الترتيب !!؟ فهل نعتقد أن إلهنا الذي نعبد بهذا سيكون عادلاً !!

■ فهل نعتقد أن الله هو إله وأب شعب معين وليس هو إلهاً وأباً لباقي الشعوب؟! هل نعتقد أن الله الذي نعبد رفض أن يكون أباً لأغلب البشر وقبيل شعب معين وهو الشعب الأرثوذكسي لهذا أعطاه روحه ووضع في زيت حتى يعمل معه هو فقط؟! هل نعتقد أن الله بهذه الصورة؟! ولو كنا أدركنا أن الله كامل الرحمة : فلماذا إذن لم يخبرنا علناً في الكتاب كيف تمتلئ من الروح ونولد من الماء حتى يضمن دخول كل البشرية؟! فإن لم نصدق ونُصدق على أن الولادة من الماء هي جهاد وطريق معين فإننا بذلك حكمنا على الله انه ظالم وغير عادل وانه فضّل شعباً عن شعب آخر .

■ ثم ما فهمنا عن الولادة من الماء؟! هل هي نزول إنسان في ماء؟! فماذا نعتقد في معنى هذا المصطلح وهو "الولادة من الماء"؟! فإن كان اعتقادنا انه هو طقس : فما فائدة الولادة من الروح وما الفرق بينهما؟! لأن الرب أخبرنا "من لا يولد من **الماء** .. و

الروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" . فهل نعتقد انه هو نزول إنسان في ماء وأن يُدهن بزيت؟! وإلا فما هو اعتقادنا في الفرق بين الماء والزيت؟! وإن كنا نعتقد أن كليهما هما الروح القدس الذي ملأ الماء وملأ الزيت : إذن ما الفرق بينهما و لماذا أوصانا الرب أن ننزل في ماء ثم أن نُدهن بزيت إن كان كلاهما ممتلئ بروح الله !!!؟! فهل عندنا إجابة عن ما هو الفرق بينهما؟! أم أننا نمارس طقس لا نفهمه ونصمم انه هو الوسيلة الوحيدة للدخول للملكوت ولا ندرك ما منفعته؟! فماذا نعتقد من التغيير الذي حدث لأن إنسان مارس هذا الطقس ومُسيح بزيت الميرون؟! ولنسأل أنفسنا : ما الفارق بين الروح القدس الذي في الماء و الروح القدس الذي في الزيت؟! وما الفائدة من كليهما؟! ثم أين هذا مكتوب في الكتاب الذي هو دستورنا وسراجنا و الطريق الذي لا بد أن نعيشه؟!

■ ولكن كان لا بد أن نعرف أن الماء هو رمز لروح الله الذي سيعمل مع كل إنسان سيعبر المرحلة الأولى وهي الاغتسال من خطيته ليعود نقياً كما كان آدم ، و أن مصطلح الولادة من الماء يشير إلى أي يرمز إلى استعارة ومصطلح وتشبيه قصد به الرب عودة الإنسان نقياً ، مثل أي الشيء الذي اغتسل بالماء . وكان يجب أن ندرك ونفهم أن حكمة الله وعدله كان لا يمكن أن يهب طفلاً .. لا حول له ولا قوة ولم يدرك ولم يقرر ولم يختار هذا .. هذه النقاء مجاناً وأن يمنّ عليه بأن **يهوله** إلى إنسان نقي هكذا . فلا يفعل الله هذا لأطفال كثيرين بل لشعوب كثيرين ، وهذا إذا اعتقد البعض أن المعمودية الأرثوذكسية هي رفع الخطية الجديّة التي هي العبودية ، وخصوصاً أن الطفل الأرثوذكسي لم يطلب هذا . غير انه ما ذنب الشعوب الأخرى التي خلقها الله بنفسه وهو الذي جعلها في هذه الطائفة ، أو الطوائف الأخرى التي ليس فيها حتى طقوس مثل شعوب في الهند أو في أمريكا كانوا غير مسيحيين بل كانوا لا يعبدون الله !!؟

■ لا يعبدون الله ، فإن النزول في الماء و الروح القدس الذي في الماء كان يشير إلى عمل الله في الإنسان الذي يعبر المرحلة الأولى وهي المرحلة التي فيها يعود الإنسان لصورة آدم بتحرره من العبودية التي هي الطبيعة الجديّة التي يدعوها البعض الخطية الجديّة وهي العبودية ، وهذا يكون بالجهاد حتى الدم والموت بشبه موت الرب ، أما الزيت و الروح القدس الذي في الميرون فهو يشير إلى عمل الله في الإنسان الذي سيولد من الروح وهو العربون الذي يدفعه الله مقدماً في بداية أول المرحلة الأولى التي هي مرحلة التهيئة ليحث الإنسان ويشجعه انه سيقبى معه إلى النهاية **مع أن بداية الولادة من الماء هي نفسها**

الولادة من الروح .

■ فإننا نؤمن أن روح الله نزل في الماء وفي الزيت لكن كان يجب أن نعرف ما أهميتهما و لماذا رتب الله أن ينزل الإنسان في ماء ثم يُدهن بالزيت . وطالما روح الله في كليهما .. إذن .. كان يجب أن نفهم لماذا قضى الله أن نغتسل في ماء أولاً ثم ندهن بزيت ، لأننا لو لم نفهم مغزى هذا الطقس واعتقدنا أن : (١) هذا الطقس هو الامتلاء من روح الله ، (٢) والاعتسال من الخطية الجديّة أي رفع العبودية . فلنسأل أنفسنا :

■ **أولاً** .. إذن .. ما فائدة النزول في الماء ثم ندهن بزيت طالما الروح القدس في الاثنين؟! وطالما بالأحرى الروح القدس في المعمودية الماء أي في الماء وحده .. فكان يكفي أن ننزل في ماء مثلاً معتقدين أن روح الله فيه ، **وخصوصاً** أن إلهنا الذي هو المثال النموذجي لنا فعل هذا فقط أي انه نزل في ماء فقط ، وعند نزوله في الماء ظهر روح الله في شكل حمامة ليؤكد أن روح الله سيعمل في هذا العماد الذي هو العماد بالماء: إذن .. ما فائدة الزيت [أي أن ندهن بالزيت]؟! وما هي المعمودية الروح إن كان روح الله بالفعل بدأ يعمل ويحلّ في المعمودية الماء؟! فهل هي كلمة فقط يقولها الرب؟! لكن يوحنا المعمدان أكد أنه يُعمد بالماء فقط الذي أيضاً يحلّ فيه روح الله ، لكنه قال إن المسيح يُعمد بالروح القدس والنار: فماذا كان يقصد بمعمودية الروح هذه إن كان روح الله كان في المعمودية الماء؟! أي ما الفرق كحياة عملية بين هذه التسميات وهي: المعمودية الماء و المعمودية الروح؟! فما هو جوابنا في هذا الأمر!!!!

■ **ثانياً** .. ثم لماذا نحن مازلنا في العبودية؟! والدليل أننا نخطئ كل حين كما أكد لنا القديس بولس أعظم مبشر في الكنيسة انه مازال يفعل الشر الذي حتى هو يبغضه . إذن .. ما فائدة المعمودية التي اعتمدها والماء الذي نزل فيه .. **إذن** .. **والزيت الذي دهن به**؟! إذن .. كأن الماء والزيت لا فائدة لهما لأنه ليس لهما تأثيراً فعلياً عملياً ملحوظاً في حياة أعظم مبشر في المسيحية . فما هو أيضاً جوابنا في هذا الأمر؟! لماذا يبدو انه لا تأثير للماء والزيت في حياتنا وحياة القديس بولس!!!! وإن كنا نعتقد أنه حلّ عليه الروح القدس الذي يساعده في الجهاد .. إذن .. كان يكفي الروح القدس الذي في الماء كما فعل الرب ونزل في ماء فقط ، ولا داعي لزيت الميرون . فماذا نعتقد في الزيت؟! وما فائدته؟! فما هو جوابنا!!!!

■ لكن الذي طلب الحق سيفتح الله ذهنه على أن الروح القدس الذي في الماء كان إشارة إلى عمل الله في الإنسان في المرحلة الأولى أما الروح القدس الذي في الزيت هو إشارة إلى عمل الله وروحه في الإنسان الذي سيكمل الطريق ويبدأ يساق من الله ويصير عضواً فيه ، فكان الزيت عربون مُقدّم وتأكيد قوي لاستمرار عمل الله في الإنسان في المرحلة الثانية . والشئ المهم جداً الذي كان يجب أن يعرفه الجميع :

■ أن المسيح عندما اعتمد اكتفى بأن ينزل في الماء كالخصي الحبشي أيضاً لأن الرب كان يريد أن يقول لنا أن المرحلة الهامة في الطريق والتي هي الأساس والتي تحتاج بالفعل تأكيد الرب انه سيعمل معنا ليزيد إيماننا هي المرحلة الأولى التي لم يكون فيها لدى الإنسان المبتدئ أي رصيد من الروح أي من الإيمان ، أما الذي اغتسل وعاد إلى صورة آدم الأول وامتلئ من الروح فترة جهاده في المرحلة الأولى **لن يحتاج إلى تأكيد أن الرب سيكون معه لأنه بالفعل بدأ يساق من روح الله لأنه صار**

عضواً في الله أي صار واحداً مع الله .. إذن .. فكان الإنسان المبتدئ يحتاج فقط أن يمارس طقس به شيء محسوس وملموس كالماء يؤمن أن روح الله سينزل فيه كما أرانا الرب بنفسه ، لكن كان الرب كل هدفه أن يخبرنا ويخبر كل إنسان ويحثه ويدنّره أيضاً أن الطريق مرحلتان حتى يبدأ **يركض في الطريق** لأن الطريق ما أكرهه!! وما أطوله أيضاً

■ أما البرهان القاطع أن هذا الطقس هو رمز ومثال وليس رصيد أو امتلاء روح بل هو عربون فقط وحتّى من الله انه رتب أن يمارس الإنسان الطقس وهو طفل لا يدري : فأين إقراره الذي من شروطه أن يتمم بكامل حريته و أن يكون راشداً!!!! لأن إقرار الإنسان لا بد أن يتممه الإنسان الناضج وخصوصاً في أمر هام جداً بل وأهم أمر في حياته وهو أبديته ، بينما وهذا الإقرار تمّ وهو طفل لا

يدري بأي شيء . فكيف سيكون له الفضل انه تنقَّى واغتسل بالفعل من الخطية الجَدَّية كما يعتقد ويظن البعض ؟!!!! فأين عدالة الله أيضاً وحكمته ؟! لكنَّ سماح الله بعماد الأطفال لهو أكبر دليل وبرهان وتأكيد أن الرب يحتال علينا **ويأخذنا بمكر** مثل إنسان مريض جعله أبوه يوقِّع على وثيقة وهو مُخَدَّر حتى عندما أفاق وجد نفسه قد وقَّع واعتمد انه موافق أن تُجرى له عملية ، حتى يضطره أبوه أن يوافق على أن تُجرى له العملية لأنه وقَّع عليها . و هكذا فعل الرب انه سمح بأن يعتمد الأطفال وكأنه أخذ عهد عليهم وجعلهم يوقِّعوا أنهم سوف يموتون معه بشبه موته ويسيرون في الطريق الكرب حتى عندما يكبرون وينضجوا يجدوا أنفسهم قد اعتمدوا وهم صغار فعلاً وكأنهم وقَّعوا على إقرار لا يمكن أن يحشوا به كالأبن الذي أصابه مرض ورفض إجراء عملية فخدَّره أبوه وجعله فيما هو مُخَدَّر أن يعتمد إقراراً بأن تُجرى له العملية الجراحية وأخذه وربطه في غرفة العمليات ، و عندما أفاق وجد نفسه هكذا فصرخ وبدأ يحاول الهرب فأراه أبوه إقراره الذي وقَّعه فسكت وقبِلَ وأدرك أيضاً أن أبيه أراد خلاصه ونجاته وشفائه ، ومن شدة محبته فعل هذا بمكر كما سمح الرب بعماد الأطفال أيضاً حتى عندما يكبرون يجدوا أنهم قد أقرُّوا أنهم سيموتون مع الرب فيضطروا تجاه هذا الإقرار أن يسير بالفعل في الطريق الكرب ويركضوا مع الرب .

■ هكذا مكتوب "بينما كان الفلك **يبنى** فيه خلص قليلون أي ثماني أنفس **بالماء** ، ومثال هذا أيضاً يخلصنا نحن الآن ..

وهذه هي المعمودية لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح [أي بعهد صادق النية] مع

الله بقيامة المسيح في حياتنا . (بط١: ٢٠ و٢١)

20 While the ark was a preparing, wherein few, that is, eight souls were saved by water.

21 The like figure whereto even baptism does also now save us (not the putting away of the filth of the flesh, but the **answer** of a **good conscience** toward God) by the resurrection of Jesus Christ. KJV

■ فإن الكتاب يخبرنا أن نوح وأسرته خلصوا ليس من الماء بل **بالماء** وهو رمز وإشارة لتنقية الإنسان مثل أي شيء يتم غسله بالماء . وأشار الكتاب أن الفلك وفيما هو يبنى أي وفيما يجاهد الإنسان بشبه موت الرب [لأن الفلك هو رمز لجهد الرب نفسه ، ونوح رمز لنفس سلكت كما سلك المسيح] لهذا خلص بأنه ولد من الماء بالفعل أي تنقَّى بجهاده عندما كان يبنى الفلك أي يبنى روح الله ويتقوى بالروح كما كان الرب تماماً حتى اكتمل نمو روح الله داخله فاستطاع أن يستوطن فيه فتمت له النجاة ، وهذا هو الاصطباغ بأول صورة عندما أقرَّ الإنسان وتعهد أمام الله أن يُدْفَن معه ويموت معه كما هو مكتوب "**مدفونين معه في المعمودية** التي فيها أقمتم أيضاً معه" (٢٥: ١٢) ، و "كل من اعتمد ليسوع المسيح **اعتمدنا لوته**" (٦: ٣) . أي أقرَّ الإنسان انه سيموت بشبه موت الرب الذي هو الطريق الكرب وهو الوسيلة الوحيدة للنجاة . وقد أخبرنا الكتاب بكل هذا الكلام بعد ذكره للمسيح انه عاش متألماً بالجسد ومماتاً في الجسد ، ليس لأنه كان يحتاج أن يخلص لأنه "لم يفعل خطية ولم يوجد في فمه مكر" (٢٢: ٢٢) أو لكي يفدينا بل لكي يعلمنا أنه بهذا يصير الإنسان مُحَيَّى في الروح وأنه أيضاً بذلك **ترك لنا مثلاً** لكي نتبع نحن أيضاً خطواته . فلننظر للمرأة التي هي حياة المسيح وكل وصاياه لنرى أين نحن من حياة الرب وكل وصاياه .

■ ولا ننسى شيئاً هاماً جداً .. عندما قال الرب "مَنْ لا يولد من الماء و الروح" كان يقصد انه هناك **نوعان من المعمودية**

أي الاصطباغ بصورتين ، والبرهان القاطع على هذا أن يوحنا المعمدان قال "أنا أعمدكم بماء للتوبة ، ولكن يأتي بعدي مَنْ هو أقوى مني .. هو **سيعمدكم بالروح** القدس و نار" (مت٣: ١١) . ومن هنا يتضح تماماً أن الرب كان يقصد بالفعل انه هناك

معموديتان أي صورتان يجب أن نصير عليهما **وكان الطقس يشير إليهما** أي إلى مرحلتين لا بد من عبورهما . ففي أول المعمودية أي أول صورة يصطبغ فيها الإنسان أي يصير عليها هي صورة إنسان نقي كما كان آدم أولاً وهذا المسيح كان يقصده الله في مصطلح الولادة من الماء . وهذا لا يصير إلا بجهد كامل حتى الدم كما أخبرنا الكتاب "إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته سنصير أيضاً في قيامته عالمين أن إنساننا العتيق قد صُلِبَ معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نُستَعَبَد أيضاً منه" .. أي أن كل وصايا الله تُؤكّد لنا أننا لكي نصير أُنقياء لا بد أن نتحرر من ناموس الجسد أولاً وهذا يصير **بجهد حتى الدم** في إمامته وهذا بالموت **بشبه موت الرب** ، وبهذا الجهد بشبه موت الرب بالفعل يصطبغ الإنسان بأول صورة وهي أن يصير نقياً كما كان آدم . فلو كان الاصطباغ بهذه الصورة النقية التي كان يقصدها الرب عندما قال "تولّدوا من الماء" يتم بمجرد النزول في جرن المعمودية.. إذن ما فائدة وصايا الرب في أننا يجب أن نُمات كل النهار وأن نصلب الجسد؟! والأمر الأهم من هذا وهو البرهان الفعلي أن هذه الصورة لا تكون في الإنسان بمجرد أن يمارس الطقس وأنه لم يصير نقياً بالفعل بل مازال تحت ناموس الجسد . و الصورة الثانية التي يصطبغ بها الإنسان هي صورة الله وهذه هي الولادة من الروح ، وهذا بعدما يصير عضواً في الله . فعندما قال "أنا أعمدكم بماء للتوبة" كان يقصد أننا لا بد أن نصير أولاً في صورة نقية وهذا يصير بجهد كامل في صلب الجسد ، و الطقس هو تأكيد وتشجيع من الله لنا الذي نزل بروحه ليزيد إيماننا انه سيعمل معنا وبمساعدة الكنيسة أيضاً نتشدد في الطريق الكرب . لهذا أخبرنا القديس يوحنا "أنا أعمدكم بماء" وكان هو يشير لمساعدة الكنيسة لنا . أما عن الولادة بالروح فقال لنا : إن الرب وحده هو الذي قادر على أن يلدكم بالروح ، وليست الكنيسة أو أي إنسان . فقد أخبرنا الرب أننا لا بد أن نُؤكّد من الماء و الروح . فلو قال "لا بد أن تُولّدوا من الروح" ربما نفهم أننا بنزلنا في الماء ستمتلي من روحه الذي في الماء وسيكون هذا هبةً وعطية أعطها لنا أو أعطها لبعض أشخاص [كالأوثوكس مثلاً] ولم يعطيها لآخرين ، وهذا موضوع قد تحدثنا عنه . ولكن نفترض أن الله رغب أن يعطي بعض الأشخاص في العالم وأن يُخصّهم بهذه العطية ، كان هذا سيصير لو قال الرب : مَنْ لا يولّد من الروح .

■ لكن كون أن الله قال "مَنْ لا يولّد من الماء و الروح" فإنه لم يكن يقصد أن يُؤكّد الإنسان من الماء الذي داخله روح ، أي لم يقصد أن هذا الإنسان بنزوله في هذا الماء سيتغيّر ، بل كان يقصد أنه هناك معموديتان : الأولى هي المعمودية الماء التي نادى بها يوحنا المعمدان الذي أرسله الله ، وهي المرحلة الأولى التي يتنقّى فيها الإنسان بالتوبة لهذا قال يوحنا المعمدان "أنا أعمدكم بماء للتوبة" . فإن هذا المصطلح وهو المعمودية الماء يشير إلى غسل الإنسان وهذا يصير بالتوبة المستمرة لهذا أكّد القديس يوحنا المعمدان وقال "أنا أعمدكم بماء للتوبة" (مت: ٣: ١١) . فكانت الولادة من الماء مصطلح يرمز لاصطباغ الإنسان بصورة نقية ، وإلا فهل يمكن لإنسان أن يولّد من ماء من الناحية الحرفية؟! فلم يقل الرب : مَنْ لا يولّد من الماء الذي فيه الروح . لكنه أخبرنا انه هناك

ولادة من الماء نادى بها يوحنا وولادة ثانية من الروح أخبرنا يوحنا المعمدان أن هذه الولادة الثانية هي **عمل الله وحده أي**

هذا العمل لا يقدر عليه إنسان . وهذا أكبر برهان أن الولادة من الماء و الروح هما عملاّن ومرحلتان . وأخبرنا يوحنا المعمدان أن العمل الأول يمكن أن يتمه هو بنفسه وهو الولادة من الماء .. إذن .. فهو عمل وليس مجرد ممارسة طقس لأن يوحنا قال "أنا أعمدكم بالماء" ولم يُقل : إن نزولكم في الماء سيجعلكم تُولّدوا من الماء [أي ستصيرون أُنقياء] ثم تُولّدوا من الروح . بل

أُكّد لنا بكلام واضح أن الولادة من الماء و الروح هي **عملين** : **فالعمل الأول وهو الولادة من الماء يمكن أن**

يساعدنا فيه هذا القديس أي الكنيسة بممارسة الاعتراف ، أما العمل الثاني وهو الولادة من الروح لا يقدر أن يتمه أو حتى أن

يبدأه أو حتى أن يساعدنا فيه ، لكن أُكّد أن الرب وحده هو القادر على إتمامه أي أن **الرب هو وحده القادر على أن**

يلدنا من الروح .

■ فهل هذا الكلام غير واضح ..؟! فعندما قال الكتاب "أنا أعمدكم بماء للتوبة" أُكّد لنا الرب بهذا الكلام أن الولادة من الماء هي المرحلة الأولى التي يعود الإنسان فيها للصفر أي إلى صورة آدم أي للصورة النقية التي خلق الله الإنسان عليها ، أي أن الولادة من

الماء هي صورة نصير فيها بواسطة جهاد أي هي عمل وفعل يتم بتوبة مستمرة عن طريق إنسان قديس مثل يوحنا المعمدان أو عن طريق الكنيسة التي تساعد الإنسان في جهاده الأول وفي صلب جسده حتى يُصَلَّب إنساننا العتيق ليبتل جسد الخطية أي يبدأ يبتل مفعول سياق واستعباد ناموس الجسد على الإنسان كما أخبرنا الكتاب وكل وصايا الرب التي أولها "اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق ، لأنه ما أضيق الباب وأكرب الطريق المؤدي إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه" . وكلما يعترف الإنسان ويقتر بخطيته ينكسر ويتضع ، ولأنه اتحد بشبه موت الرب وتناول جسد الرب [أو صار له إيمان انه بصلب جسده اتحد بجسد الرب] حينئذ سيموت الرب عنه وترفع خطيته ، و يوماً بعد يوم تقل العبودية شيئاً فشيئاً وترفع خطايانا حتى باستمرار صلب الجسد والاعتراف بخطايانا .. يموت الذي كنا مُمسكين فيه فيتنقى الإنسان تماماً ويعود لصورة آدم الأول أي يعود حراً وليس عبداً بعد كما أخبرنا الكتاب "إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته سنصير أيضاً في قيامته وإن كنا قد متنا معه فقط في هذه الحالة سنحيا أيضاً

مع ، **كي لا نعود نستعبد أيضاً** " وهذا ما كان يقصده الرب أن يُؤَلد الإنسان من الماء وهذه هي الصورة الأولى التي سيصير الإنسان عليها أي سيصطبغ بصورة نقية وهي صورة الإنسان الأول يوم أن خُلِق وهذا ما كان يقصده الرب بالولادة من الماء . وكان كل هدف الطقس هو إعلان الله من السماء لهذا الإنسان الذي أراد بالفعل وجاء بضمير صالح ونية كاملة انه يريد أن يصير صورة لله أن الله يعلن له انه سيساعده بروحه عندما ينزل الله بروحه في الماء وفي الزيت ليؤكد لهذا الإنسان الذي نوى أن يموت بشبه موت الرب انه سيعمل معه كما أعلن الله للمسيح من السماء فرحته به وبدأ يصعد بالروح للبرية أي يرشده للسير في الطريق الكرب أي ليس الطقس هو الولادة من الماء نفسها أي ليس هو تحويل الإنسان لصورة نقية هكذا في الحال ، فلم يقل الكتاب هذا . بل المعمودية هي اصطبغ الإنسان بصورتين وهما يصيرا في أي إنسان عن طريق جهاد كامل يبدأ بأن الإنسان نوى بالفعل وأراد أن يصير صورة لله ، وبدون إرادته لا فائدة من هذا الطقس أي من حلول روح الله فيه كما قال الكتاب إن "المسيح تألم بالجسد فتسلحوا انتم أيضاً بهذه **النية**" (١بط:٤:١) . فإن كان القديس بولس كانت إرادته حاضرة عنده ولكن ناموس الجسد كان يحاربه بكل قوة : فكَمْ وكَمْ الذي لم تكن عنده العزيمة والإرادة القوية والرغبة الشديدة والاشتياق الكامل للوصول لهذه الصورة؟! فإن الكتاب يخبرنا أن المعمودية ليست هي إزالة وسخ الجسد كما يعتقد الكثيرون انه غسيل من الخطية الجديّة ، وليست كذلك ولادة من الماء و الروح أي ليست ستحوّل الإنسان لصورة نقية أو صورة الله . فلم يقل الكتاب هذا ، لأنه لو كان هذا صحيحاً لما كانت هناك فائدة من كل الوصايا التي تخبرنا أننا لا بد أن نجاهد حتى الدم ونمات كل النهار ونسلك كما سلك الرب . بل لو كانت المعمودية هي حتى تغيير لكان اكتفى المسيح باعتماده ولم يذهب للبرية ، لكن أخبرنا الكتاب انه المعمودية ليس هي إزالة وسخ (=دنس oucwieb) الجسد بل هي عمل روح الله الذي نزل في الماء في الإنسان الذي أتى بضمير كامل ونية صادقة انه على أتم الاستعداد لأي ميتة ليصير صورة الله لهذا يقول الكتاب أن المعمودية "ليست هي إزالة وسخ الجسد بل هي استجابة ضمير إنسان جاء بضمير صالح سأل الله يريد أن يقوم معه ويحيا معه"

■ **'Not the putting away of the filth of the flesh, but the answer of a good conscience toward God'. (1 Peter3: 21)**

■ أي أن هذا الإنسان أراد أن يصير صورة لله وأدرك أن هذا يصير لو سلك كما سلك الرب الذي تألم بالجسد تاركاً لنا مثلاً لكي نتبع خطواته ، ونصحن الكتاب أن الرب تألم بالجسد **فتسلحوا** انتم أيضاً بهذه **النية** (١بط:٤:١) لأن القضية بجملتها متوقفة تماماً ومشروطة على إرادة الإنسان وعزيمته وشدة اشتياقه لأنه إن كان أعظم مبشّر في المسيحية صرخ قائلاً "أسعى لعلّي أدرك" فكَمْ وكَمْ مَنْ لم ينتوي وأقتر باستعداده لأي ميتة أي بتسليمه لمشيئة الله تسليم كامل في أي صليب الذي بدونه لن يصل أحد لأن الرب أخبرنا **"مَنْ أراد أن يتبعني فينكر ذاته ويحمل صليبه كل يوم"** . فنية الإنسان القوية في أن يسلك كما سلك الرب تماماً [أي أن يموت بشبه موته] هي الحصن الذي به يتسلح ضد **الضيقات الشديدة** التي لا بد أن يجتازها ليؤكّد من الماء أي ليتحرر من عبوديته ليستطيع أن يستوطن في الرب لأنه بالضيقات الشديدة فقط يتحرر الإنسان ويصير نقياً .

■ فالذي أراد إرادة حقيقية سيسأل الرب ويقول له : **أخبرني يا من تحبه نفسي .. أين ترعى أين تربض عند**

الظهيرة؟! فسوف ينير الرب بصيرته بأعلى ما يكون كقوة الشمس وقت الظهيرة وسيدرك أن الجهاد الذي جاهدته الرب هو

وحده **الطريق إلى الحياة** أي الذي يريد أن يصطبغ بالفعل بصورة الله لابد أن يسلك كما سلك الرب لأن الرب تألم

بالجسد ليس لأنه كان يحتاج ولا لكي يفدينا بل ليرك لنا مثلاً . فالذي أراد وأظهر صدق إرادته **بنيّة صادقة** بعد أن أدرك

الطريق لأنه أراد إرادة حقيقية فصار في يقين كامل انه **إن لم يموت مع الرب بل ويستمر متحداً به فترة طويلة**

بشبه موته لن يحيا ولن يقوم من موته كما أرانا الرب . فإن الله يعلن فرحته بهذه النفس كما أعلن للمسيح [الذي كان

يرينا ماذا يجب أن يفعله الإنسان] وقال له : أنت ابني الحبيب الذي به سُرت . فبدأ يرشده الله وبُصِده بروحه إلى البرية . هكذا

سيعلم الله لكل من أراد انه سينزل بروحه في الماء والزيت ليفهم الإنسان أن الله **سيستجيب** لهذه النفس الذي أظهرت صدق

إرادتها بأنه سيكون معها في أول مرحلة وهي الاصطباغ بأول صورة وهي الصورة النقية عندما يجاهد هذا الإنسان ليتحرر من عبوديته

تماماً ، وهذه هي الولادة من الماء .. وأن الله سيستمر يعمل بروحه معه عندما يستوطن هذا الإنسان فيه ليمأله حتى يصير على

صورته أي يصطبغ بصورة الله ، وهذه هي الولادة من الروح .

■ ولكن من لم يريد أن يصير صورة الله ولم يعزم ويرغب ويشناق وينوي فلا فائدة من ممارسة هذا الطقس ، بل من مارسه ستكون

له دينونة إن لم ينوي أن يعتمد لموته" لأن المعمودية [أي ممارسة الطقس] هي إعلان فقط من إنسان انه **سيعتمد لموته** أي

يُقرّ انه سيموت بشبه موت الرب . وبالطبع هذا لمن أراد وفتح الله ذهنه ، وغير ذلك لا فائدة من أي طقس ، فالاعتماد هو فقط

إقرار إنسان بأنه سيموت بشبه موت الرب . وهذا كان قصد الكتاب في المصطلح **اعتمدنا لموته** ،

ومدفونين معه في المعمودية **للموت** حتى كما أقيم المسيح نسلك نحن أيضاً في الحياة الجديدة (رو: ٦: ٤) . وقد أخبرنا

الكتاب كيف يصير هذا فعلياً عندما قال "إن كنا قد **متنا معه** سنحيا أيضاً معه ، وإن كنا قد صرنا **متحدين معه**

بشبه موته سنصير أيضاً في قيامته" لأنه بهذا فقط أي فقط بالطريق الكرب والجهاد حتى الموت بشبه موت الرب في قيامته

بصلب الإنسان العتيق فيبطل مفعول العبودية وتحرر تماماً من العبودية كما أوضح لنا الرب "إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض ..

وتموت لا يمكن أن تأتي بثمر ، وما أضيّق الباب وأكرب الطريق **المؤدي إلى الحياة** " أي لا تصير لنا حياة إلا بالجهاد في

الطريق الكرب ، وطقس المعمودية هو فقط عهد وإقرار يتم برغبة إنسان رغبة كاملة بعد فهم كامل للأمر وإقراره حتى يساعده الله

ويؤكد له انه سيساعده بروحه حتى يشجعه ويحثه .

■ أما من اعتمد وهو طفل فهذا كان من حكمة الله حتى يصير هذا الإنسان إقراراً منه وتعهداً قد أخذه الرب علينا ونحن كنا لا

ندري حتى يأخذنا بمكر كي يخجلنا ويرغمنا على الحق وعلى الحياة ، كالأب الذي يربط ابنه [الذي انتشر فيه مرض] **رغمًا عنه**

ليجري له عملية حتى لو رفض الابن ، لأنه بدون هذا سوف يهلك . ولكن بالطبع سيترك الرب لنا بعد ذلك الحرية في الجهاد ولا

يرغمنا بعد ذلك ، لكن النزول في الماء لا فائدة له إن لم يتجاوب الإنسان مع عمل روح الله فيه ، بل سيكون دينونة أكثر .

■ أي أن طقس المعمودية سوف **يُجدي** فقط مع من بدأ في الطريق ، ومن لم يبدأ في الطريق لا فائدة له ولن يُجدي معه ، بل

وليس هذا فقط بل سيكون دينونة رهيبه له مثل الذي يتناول جسد الرب بدون استحقاق أي بدون استعداد ، فليس فقط انه لن

يُجدي معه بل سيكون له دينونة .

■ فقد أخبرنا الكتاب أن هناك أشخاص اعتمدوا باسم الرب يسوع ومع ذلك لم يستفيدوا من روح الله ، لأنه لم يحلّ عليهم بالفعل لأنهم لم تكن لهم النية الحقيقية والضمير الصادق لأنهم لم تكن لديهم الإرادة الحقيقية ، وإلا لاستجاب الله لسؤالهم لأن الله هو الذي يسعى بالحق لخلاص كل النفوس التي هي نفسه ، فقد أخبرنا الكتاب أن هناك أشخاص في مدينة السامرة قبلوا كلمة الله بالفعل ومارسوا بالفعل طقس المعمودية أي مارسوا طقس المعمودية بالفعل ولكن مع هذا لم يحلّ روح الله عليهم أي لم يعمل معهم **لأنهم لم يتمموا شرط عمل روح الله** .. فإنهم بالفعل قبلوا كلمة الله لكن لم يتأهبوا بعد أي لم ينووا بالفعل أن يموتوا بشبه موت الرب وإلا لكان روح الله في الحال بدأ يعمل فيهم استجابةً لنيّتهم وصدق ضميرهم ، فإن الله بروحه مالى الكون : لكن ما الفائدة ، فهو حالّ حول الإنسان .. لكن ما الفائدة **إن لم يملّوه**؟!

■ لهذا مكتوب "لما سمع الرسل الذين في اورشليم أن السامرة قد قبلت كلمة الله أرسلوا إليهم بطرس و يوحنا ، اللذين لما نزلا

صليا لأجلهم لكي يقبلوا الروح القدس ، **لأنه لم يكن قد حل بعد على أحد منهم غير أنهم كانوا**

معتمدين باسم الرب يسوع ، حينئذ وضع الأيدي عليهم **فقبلوا الروح القدس** " (٨ع١: ١٤-١٧) . فإن طقس

المعمودية التي مارسوها ليس هو المعمودية يوحنا بل المعمودية المسيح نفسها ، ولكن مع ذلك لم يعمل روح الله فيهم : فهل كان الطقس غير صحيح؟! فلم يقل الكتاب هذا ، بل إن القضية ليست ممارسة طقس بل أخبرنا الكتاب أننا : إن كنا نتألم معه فقط سنتمجّد معه ، وبالضيقات الكثيرة فقط سندخل ملكوت السموات ، وإن كنا قد متنا معه بشبه موته وسلطنا كما سلك هو فقط في هذه الحالة سنحيا وسنقوم كما أعطانا هو المثال لكي نتبع نحن أيضاً خطواته ، و الطريق للحياة هو الطريق الذي ما أكربه (٨و: ١٧) ، أع١٤: ٢٢، ٢٦: ٦، ٢٦: ٢١، مت٧: ١٤) . فمكتوب أن أهل السامرة قبلوا كلمة الله ولكن هذا لا يكفي كما أخبرنا الرب أن "كثيرون أرادوا ولم يقدرُوا أن يدخلوا" لأن الإرادة وحدها لا تكفي ، ولكن بصلاة القديس بطرس ويوحنا تعمقوا أكثر وصارت لهم النية والإرادة . هكذا يرادة أهل السامرة قبلوا بالفعل ، غير أن شعب السامرة كان قد آمن قبلاً عن طريق بشارة القديس فيلبس وهو يشير بالأمر المختصة بملكوت الله فمكتوب أنهم صدقوا وآمنوا واعتمدوا باسم يسوع المسيح رجالاً ونساءً (٨ع١: ١٢) ، ولكن مع هذا يقول الكتاب لم يحلّ عليهم الروح القدس ليؤكد لنا الرب أن الإرادة وممارسة الطقس أيضاً ليست هي الفيصل وأن الأمر والقضية ليس مرهوناً ومشروطاً على ممارسة الطقس والإرادة فقط ولكن مكتوب "اعتمدنا لموته" و أيضاً "مدفونين معه بالمعمودية" أي إقرار الإنسان أن يموت بشبه موت الرب لأنه أدرك أن هذا هو الطريق الوحيد . فمكتوب أنهم "لما نزلوا صليا لأجلهم" فقبلوا الروح القدس ، لم تكن الصلاة لأجل سماع الله لهم لكي ينزل بروحه ، فقد كان فيلبس أحد تلاميذ الرب والأعمدة أيضاً ، فلم يكن الأمر اختلاف الرتبة ولكن كان هدف الصلاة أن يدرك أهل السامرة بالطريق وبهدف الروح القدس . فقد حلّ الروح القدس على كرنيليوس قبل ممارسة الطقس ليؤكد لنا الرب أن الطقس ليس هدفاً بأي صورة بل القضية متوقفة على إدراك الإنسان بالأمر وبالطريق وبرغبته الشديدة ونيّته وبضميره الصادق في أن يسير الطريق الكرب ليبدأ روح الله يحلّ عليه ليؤكد له انه سيبدأ معه . فقد كانت قوة إرادة كرنيليوس هي التي جعلت الله يبدأ يعمل فيه قبل ممارسة الطقس ليؤكد لنا الرب الحقيقة التي أفصح لنا عنها في كتابة وهي أن المعمودية هي استجابة لضمير إنسان صادق ، كالمراة التي مجرد أنها رغبت في عماد أولادها ومسحتهم بدمها ورشمتهم .. حلّ الروح القدس عليهم بالفعل لهذا جعل الله مياه المعمودية تتجمد عندما أوشك البطريك أن يعمّدهم ، ليثبت الرب لنا أن الأمر ليس ممارسة طقس . فهناك فرق بين الطريق والطريقة [أي الوسيلة] التي تساعدنا في الطريق مثل القداسات أيضاً التي هي ترتيب صلاة ليجمع فيها المؤمنين الذين هم فقط يسيرون في الطريق الكرب والذي كان هدف الله من هذا الطقس : **أولاً** أن يشجعوا بعضهم البعض ، **ثانياً** .. وهو الأهم .. حتى يحلّ روح الله في الخبز فيتناولون فيزداد إيمانهم أنهم اتحدوا بجسد الرب المائت ليزداد إيمانهم أنهم ماتوا هم أيضاً وبذلك انتقلت خطاياهم للرب لأنهم ماتوا بشبه موته .

■ فعندما سأل أحد المسيح وقال له "يا سيد أليل هم الذين يخلصون؟!" ، لم يقل له الرب "آمن فقط" ، أو "من آمن واعتمد" أي مارس الطقس "خلص" . بل قال له الرب :

■ **اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق .. فإني أقول لكم إن كثيرين أرادوا ولم يقدروا**

■ فإن القديس بولس أخبرنا أن الإرادة كانت حاضرة عنده ، لكنه أخبرنا انه كان يفعل الشر الذي يبغضه لأنه مازال مبيع تحت الخطية لأنه لم يموت بعد ناموس جسده الذي يسييه ويستعبده . أليس هذا الكلام واضحاً .. ومخيفاً أيضاً؟! **فلم نسمع عن أحد في كل تاريخ الكنيسة انه بمجرد أن اعتمد تنقّى أي ولد بالروح بالفعل وصار صورة لله أي اصطبغ بصورة الله ، ولم يقل الكتاب هذا أيضاً** . فلم يمارس الرب الطقس وبدأ يبشّر ، فلو فعل ذلك لكنا نظنّ أن طقس المعمودية هو الاصطباغ الفعلي بالصورة النقية أو بصورة الله ، بل أخبرنا الكتاب انه بضيقات كثيرة ينبغي لنا أن ندخل ملكوت السموات وبدون القداسة لن نعاین ملكوت السموات وهذه القداسة تتم عندما نصير أعضاء في الله القدوس وهذا عندما يصير لنا حياة فيه ، وهذا بالجهاد للدخول من الباب الضيق [كما أخبرنا الرب بنفسه] والمسير في الطريق الكرب وبأن ثمات مثلما عاش المسيح مماتاً في الجسد وكان كل هدفه أن يعطينا مثلاً وأن يعلمنا أننا بهذا فقط نتحرر من العبودية ونبتل ناموس الجسد أي سلطانه علينا . أليس كلام الرب واضحاً عندما قال "ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه" (مت: ٧: ١٤) .

■ فعن طريق النية الصادقة والعزم بأن يقبل الإنسان أي ميتة وعدم المبالاة بأي ألم وهذا هو الحصن الحقيقي الوحيد الذي يُسلّح الإنسان ضد أي عثرة . فمكتوب "تألم المسيح بالجسد فتسلّحوا انتم أيضاً بهذه النية" **لأن الطريق للحياة ليس كرياً جداً بل ما أكرهه !!** ، وليس مجرد إيمان .. فإيمان بدون عمل .. **ميت** . فعندما أخبرنا الكتاب أن من آمن واعتمد خلصَ كان يقصد الاعتماد كحياة أي الاعتماد لموت الرب أي **التعهد بأن يسير الإنسان نفس الطريق الذي سلكه الرب** الذي هو الطريق الوحيد للحياة أي يسلك كما سلك الرب ، وهذا هو الاعتماد الحقيقي الذي يتم بواسطة الاصطباغ أولاً بصورة نقية [وهذه هي الولادة من الماء بالحقيقة] ، وباستمرار الجهاد بشبه موت الرب نصطبغ بصورة الله [وهذه هي الولادة من الروح بالحقيقة] أي نوّلد بالفعل من روح الله .

■ فقد أخبرنا الكتاب أن هناك من مارسوا الطقس ولم يعمل روح الله فيهم مثل أهل السامرة ، لأن شرط عمل روح الله في الإنسان أن يكون الإنسان له الضمير الصادق والنية القوية ، لأنه حتى الإرادة العادية لا تكفي بل ولا تُجدي لأن الرب أكّد بنفسه أن

"**كثيرون أرادوا ولم يقدروا**" . أ لم نسمع تصريح أكبر مُبشّر في العالم عندما قال **أسعى لعني أدرك** . فإن

اعتقدنا أن التغيير والتجديد والتنقية يتم من خلال الطقس فسيكون كل كلام الله غير صحيح وستكون كل وصايا الكتاب لا فائدة لها !! إذن .. :

[١] فالقضية تحتاج إنسان يريد بالحق أن يصير صورة لله فيصرخ للرب .

[٢] فيفتح الرب ذهنه فيدخل النور قلبه ويدرك انه لا بد أن يتألم مع الرب ويسلك كما سلك الرب ويموت بشبه موته أي يتبع خطواته ويسير نفس الطريق الذي ساره الرب ويعيش نفس الحياة التي عاشها الرب التي هي المثال العملي للطريق المؤدي للحياة .

[٣] يأتي ويقرّ أمام الله و الكنيسة انه سيموت بشبه موت الرب ، وهذا معنى الكتاب "اعتمدنا لموته" ويكون صادقاً وينوي بالفعل أن يتألم بشبه موت الرب لأن الله فتح ذهنه أن هذا الجهاد سيبتل جسد الخطية وسيتحرر أيضاً لأن العبودية لا تبطل إلا بالموت بشبه موت الرب و أيضاً لا يستطيع أحد أن يقبل إلى الله إن لم يجتذبه الرب بنفسه .

[٤] فعندما يرى الرب ضمير هذا الإنسان الصادق **سيستجيب له** answer of a good conscience .

[٥] فسيبدأ بروحه يعمل معه ويحثه ويعطيه القوة ليبدأ يصلب جسده أي يتوقف عن طاعته فسيبدأ يبطل مفعول عبوديته ويبدأ يملأ الله بروحه هيكل الإنسان ويموت الرب عن خطايه .

[٦] و يوماً بعد يوم يتنقَّى الإنسان وتموت عبوديته تماماً ، فحينئذٍ **سيصطبغ بأول صورة** وهي صورة الإنسان النقي ، وبهذا

وفي هذا الوقت **سيؤلّد من الماء** . وباستمرار عمل روح الله في هذا الإنسان سيستمر في جهاده في الاتصال بالله وسيبدأ

يسوقه الله لأنه صار عضواً فيه وسيبدأ يحيا ويتحرك بالله حتى يمتلئ كل الملء ليصير صورة الله ، حينئذٍ **سيصطبغ بثاني**

صورة وهي صورة الله أي **سيؤلّد من الروح** . فكان طقس المعمودية تشجيع وعربون من الله للاصطباغ بالصورة النقية أولاً

، ثم بصورة الله .

■ ولا ننسى أن الله أمرنا أن نكون كاملين وأن نمتلئ كل الملء من الله لنصير نفس قياس قامة ملء المسيح الذي هو صورة الله .

فإن القديس بولس لم يقل : إنني اعتمدت [أي مارست طقس المعمودية] فتجددت ووُلدت من الروح أو من الدم هكذا .. فأدرکت

وصرت ابناً لله . بل قال : أسعى لعلّي أدرك ، بل وأقع جسدي وأستعبده حتى بعدما كرزت أنا للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً .

وقد قال كل هذا الكلام بد فترة طويلة من إيمانه وعمل روح الله فيه بقوة حتى صار يعمل المعجزات ، ومع ذلك يصرّح لنا ويقول :

صرنا أقدار العالم ووسخ كل شيء (١كو٤: ١٣) **وأنا أول الخطة** (١تي١: ١٥) . وهذا لأن حياة يسوع تظهر فقط في جسدنا

المائت لذلك سُمّات كل النهار ونصلب الجسد في أي شيء يهواه ويشتهيهِ .. فهل هذا الكلام ليس واضحاً؟! فلنتذكر كلام

السيد المسيح [الذي نقول عنه انه إلهنا] الذي قال : كثيرون أرادوا ولم يقدرُوا ، لهذا اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق ، فإن

المال فقط يجعل ضيق الباب مثل ثقب الإبرة أمام جمل يريد العبور ، فكَمْ وكَمْ شهوات الجسد وضعفها وشهوات الطعام والذات و

...!! لهذا أخبرنا الرب بنفسه أن الباب ليس ضيقاً جداً بل " **ما أضيقه!!** " ، وبدون أن نسلك كما سلك الرب لن نصل .

فأخبرنا الرب أن حياته كلها التي عاشها على الأرض كانت مثلاً وليس لكي يفدينا أو انه كان يحتاج . فقد أخبرنا "كما صنعت أنا

بكم ، تصنعون انتم أيضاً ، فأنا أعطيتكم مثلاً" . فقد عاش المسيح مماتاً في الجسد ليرينا انه بهذا فقط تحيا الروح ، فالذي يموت

بشبه موت الرب هو فقط سيحيا ويقوم . أليس هذا هو كلام إنجيل الله الذي نقول أننا نعبدُه !!!

■ **فإننا نصير عبيد لله فقط عندما نطيعه أي ننفذ وصاياه أي نعيشها** . فلا ننسى كلام الله الذي قال

"كثيرون أرادوا ولكنهم لم يقدرُوا" ، كما أن الكتاب أگّد لنا أن كثيرين مارسوا طقس المعمودية لكن روح الله لم يعمل فيهم لأن شرط

عمل روح الله في الإنسان واضح جداً في الكتاب انه سيكون استجابة لضمير إنسان أراد إرادة قوية ففتح الرب له ذهنه وأضاء عليه

بنوره ، فأدرک الطريق فنوى نية صادقة وصار مستعداً وعازماً على أن يتألم مع المسيح أي يعتمد لموته أي **يقرّ ويتعهد انه**

سيسلك كما سلك الرب ويموت بشبه موته ويتبع خطواته ويتحد به فترة بشبه موته أي يسير في

الطريق الكرب الذي هو وحده المؤدي للحياة . لأنه بنور المسيح أدرك أن عبوديته لن تبطل إلا بالتوقف عن طاعة

الجسد أي صلب الجسد في أي شيء يهواه ويشتهيهِ . وأخبرنا الكتاب أيضاً أن هناك من كان عندهم الاشتياق الكامل ليصيروا في

الله **فحلّ روح الله عليهم قبل ممارسة الطقس** . فهؤلاء هم الثلاثة رجال الذي من بينهم كرنيليوس قائد المئة الذي

أخبرنا انه كان **باراً** وخائف الله ومشهوداً عنه في كل اليهودية وكان يصنع إحسانات كثيرة وكان **يصلي كل حين** (أع١٠: ٢)

فظهر له ملاك الرب وأرسله إلى بطرس الرسول الذي بينا هو يكلمه **حلّ الروح القدس عليه** وعلى الذين معه وهم لم يكونوا

مُختبئين وكان القديس بطرس وباقي التلاميذ قبلاً يرفضون أن يسكنوا مع أي إنسان أجنبي بل كان مُحَرّم على رجل يهودي أن يلتصق

بآخر أجنبي ، ولكن أخبره الرب وأخبرنا انه ليس الختان شيئاً ولا الغرلة (٧: ١٩) بل الإرادة الحقيقية في أن يعيش الإنسان الهدف الذي خلقه الله من أجله لأن الله هو الذي خلق كل نفس وكان هذا لهدف واحد ، فَمَنْ قَبِلَ أن يعيش هذا الهدف سيعمل معه الرب مثلما عمل مع أخنوخ ونوح وهم لم يكونوا يهود أي لم يكن لهم أي ناموس . وبعد ذلك عمَّد القديس بطرس كرنيليوس والذين معه أي تَمَّم له طقس المعمودية وهو النزول في الماء لأن الرب أخبرنا أنه **"يليق بنا أن نتمم كل بر"** أي يليق بنا أن نطيع الله في أي طقس ونظام ربَّه الله لنا بكامل حكمته لأنه : لولا انه رأى أن هناك منفعة من هذا الترتيب لما نظمته ، وحتى لو أن هذا الطقس كان سيفيد عدد قليل من الناس كان الله هدفه أن يزيد إيمانهم فيجب أن نطيع الله .

■ وحلول الروح القدس على إنسان ليس معنى هذا أنه صبغة بصورة نقية أو بصورة الله ، بل أثبت له الله انه سيعمل معه وإلا لما كان هناك احتياج للجهاد في الطريق الكرب الذي أخبرنا الرب انه الوسيلة الوحيدة للحياة في الله ، بل اشترط انه بدون الجهاد حتى الدم والجهاد للدخول من الطريق الكرب مثل أن يبيع الإنسان كل ما له وأن يترك أباه وأمه وامراته أي الذي عنده نساء كأن ليس له (كورنثوس الأولى ٧: ٢٩) وبهذا يتجنَّد للرب بالفعل لأنه أدرك الحق انه باطل كل الأباطيل والهدف من هذه الحياة هو فقط أن نصير صورة لله بجهادنا الكامل حتى نستحق الوجود مع الله في الأبدية التي هي الحياة الحقيقية ، أما الحياة التي على الأرض فهي الفرصة التي يقرر فيها الإنسان أي كيان يريد أن يحيا به : فالذي سيستمر يحيا بالجسد يخبره الرب : إن عَشْتُمْ حسب الجسد ستموتون ، أما الذي سيسلك كما سلك الرب ويموت بشبه موته الذي أعطانا مثلاً سيحيا إلى الأبد .

■ إذن .. لم يكن الطقس هو الفصيل أو الأمر متوقف على ممارسة الطقس ، بل كان واضحاً جداً انه متوقف على رغبة الإنسان وإرادته واستعداده أن يموت أي ميتة في سبيل الوصول لله الذي قدر قيمته . فإن حياة المسيح وحياة كل القديسين الذين تاهوا في البراري والقفار وشقوق الأرض معتازين مكرويين وعاشوا في جلد وفي هزة لأنهم سلكوا كما سلك الرب الذي أعطاهم مثلاً فتتبعوا خطواته .. بها يؤكد لنا الرب أن هذا هو الطريق الوحيد المؤدي للحياة وأن الله الذي يفحص القلوب وناظرٌ إلى الأعماق هو الذي يعمل مع كل من صارت له هذه الرغبة وهذه النية كما أخبرنا الكتاب أن طقس المعمودية لا يزيل الخطية ولا وسخ الجسد بل هو فقط بداية عمل روح الله في إنسان واستجابة لرغبته القوية عندما أقرَّ بضمير صالح انه يريد أن يصير صورة لله بالفعل مثل كرنيليوس الذي حلَّ روح الله عليه قبل ممارسة الطقس ليؤكد لنا الرب أن الأمر ليس مجرد طقس سيغيّر الإنسان بل هو إرادة حقيقية من إنسان أراد بالحق أن يصير صورة لله ففتح الله ذهنه أن هذا يكون بالجهاد في الطريق الكرب **فأقرَّ بالموافقة** ، وهذا معنى المكتوب "اعتمدنا لموته" ، فيبدأ يعمل معه روح الله ليجاهد . إذن فإن الطقس كان كل هدفه هو **زيادة إيمان إنسان نوى بالحق أن**

يصير صورة لله ونوى أن يجاهد ويمت بشبه موت الرب ، فيؤكد له الرب انه سيبدأ يعمل معه . أي أن الذي لم يريد ولم ينوي أن يجاهد لا فائدة لهذا الطقس معه لأن روح الله لن يعمل معه ، فالقضية كلها متوقفة على أمرين وهما : إرادة إنسان إرادة حقيقية في الجهاد ، ثم الجهاد نفسه مستنداً على قوة روح الله . و الطقس ما هو إلا زيادة إيمان فقط لمن سيسير في الطريق . إذن .. فالقضية كلها متوقفة على جهاد إنسان في الطريق الكرب بعد أن أراد وفتح الله ذهنه وأعطاه القوة ، وبهذا وبعد جهاد طويل سيصطبغ الإنسان بالصورة النقية وبصورة الله ، وليس نزوله في الماء هو الذي سيغيّره .

■ وأرانا الله أيضاً أن أهل السامرة مارسوا الطقس ومع ذلك لم يحلَّ عليهم روح الله إلا بعد أن عمل الله فيهم فصارت لهم الإرادة الحقيقية لأنه مكتوب "الله العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا أيضاً" . فالله وحده هو الذي يجذب النفس ، فيقرع أولاً على هذه النفس ويحثها فيجعلها أولاً تريد فينير عليها فتدرك الطريق وتتعهد بأنها مستعدة لأي ضيق ثم يعطيها نعمة لكي تقدر على صلب ذاتها وجسدها وأن تسير نفس الطريق الذي عاشه الرب بنفسه الذي هو الطريق الوحيد الذي يؤدي للحياة . فكيف صارت لنا عيون لا تبصر وأذهان حتى لا تفهم الحق الذي هو : من لم يسلك كما سلك الرب أي يموت بشبه موت الرب لن يحيا ولن يقوم كما قام الرب .

■ ولا ننسى أن القديس بطرس هو أقرب تلميذ للرب وبعظة واحدة خلَّص الآلاف من البشر ، وقد اعتمد القديس بطرس الرسول وحلَّ عليه بالطبع الروح القدس بل عاش مع المسيح الذي هو الروح القدس نفسه وتناول من جسد الرب عدة مرات .. ومع ذلك لم يصبغ بصورة الله بعد أي لم يصير صورة لله لأن "المولود من الله لا يخطئ ولا يستطيع أن يخطئ" (١يو٣: ٩) . فأرانا الكتاب كيف انه [بعد أن صار كاهناً وعمد كثيرين أيام المسيح وتناول جسد الرب] انه أنكر الرب مرات كثيرة أمام جارية ثم بعد القيامة استمر الرب معه ٤٠ يوماً يقوِّي كل التلاميذ ، ومع كل ذلك رأى اليهود (غل٢: ١٣، ١٢) ، ووبخه القديس بولس الذي كان قد دخل إلى الإيمان حديثاً ولم يعيش مع الرب . ويكفي تصريح القديس بولس أيضاً انه بعد مسيرة طويلة في الطريق كان يصرخ من العبودية وأقرَّ انه "مبيع تحت الخطية" ومسي من ناموس الجسد . فالقضية ليست ممارسة طقس وإلا لصار كل من اعتمد نقياً في الحال أو صورة لله أي وُلد بالفعل من الله وصار ممتلئاً كل الملء من الله أي شابه المسيح . فلنستيقظ ونطلب من الرب أن يفتح بصائرنا على المكتوب أي على الحق انه بضيقات كثيرة فقط نستطيع أن نرث الملكوت ، وأنه إن صرنا متحدين معه بشبه موته سيبتل جسد الخطية ويصلب إنساننا العتيق نتحرر من العبودية التي هي سبب خطايانا ، وليس أننا بممارسة الطقس نغتسل . فطقس المعمودية لا يزيل وسخ الجسد بل هو فقط استجابة من الله لكل من أراد أن يبدأ في الطريق الكرب الذي هو وحده المؤدي للحياة . والبرهان الكافي لهذا أن الرب لم ينادي بالطريق بل عاش بنفسه الطريق وأخبرنا الكتاب أن **الهدف من أن الله الإله الخالق جعل نفسه إنساناً وعاش الطريق وكأنه إنسان يسعى لخلاص نفسه وعاش مماتاً في الجسد ٣٣ عاماً ليترك لنا**

مثالاً حياً لكي نتبع خطواته .

■ فقد أكد لنا الرب بنفسه أن حلول روحه ليس لكي يصبغ الإنسان ، بل لكي يساعده في الطريق وبحبِّه ويعطيه قوة دفع

وليس هو الولادة من الماء و الروح أي الاصطباغ .. وهذا عندما قال **ستنالون قوة متى حلَّ الروح القدس عليكم** (١ع٨: ١٨) . ولم يقل: ستكون لكم حياة فيَّ . لأنه قد سبق وأخبرنا انه ما أضيَّق الباب وأكرب الطريق المؤدي إلى الحياة وأن قليلون هم الذين وجدونه وليس قليلون هم الذين دخلوه . أي قال أن الذين وجدوه هم قليلون .. أي انه حتى اكتشاف الطريق وإدراكه أي **الاقتناع به** هذا لا يكون إلا بنور الله أي بقوة عمله في الإنسان الذي يُعطى البصيرة . فإن اكتشاف الباب يحتاج إلى بصيرة وهذه تكون عندما يطلب الإنسان من الله ويفتح لله الذي يقرع فحينئذ سيدخل النور وسوف يرى الطريق ويتأكد أنه لا بد أن نسلك كما سلك الرب وأن الحياة التي عاشها الرب هي الطريق الوحيد المؤدي للحياة . فالقضية معتمدة على إرادة الإنسان الإرادة الحقيقية أولاً ثم على عمل روح الله في الإنسان وقوة جذبه إليه . فإن الله تكلم عن الباب أن قليلون هم الذين وجدوه ، ولم يتكلم عن الطريق ولم يقل قليلون هم الذين ساروا فيه لأن أول الطريق هو الباب والذي سيدخل منه سيبدأ يسير في الطريق .. إذن .. من الطبيعي من لم يرى الباب لم يبدأ يسير في الطريق .

■ وهناك شيئاً هاماً جداً يغفله كثيرون .. انه لو كان الروح القدس الذي في المعمودية سيولد الإنسان من الله ويجدده ويصبغه

بصورته أي يصير صورة لله أو حتى يحلَّ عليه هذا الروح .. فبالطبع سيعطيه قوته وسيعمل فيه .. **لكان إذن التلاميذ لا يحتاجون أكثر من مرة لحلول روح الله فيهم** . فإن التلاميذ مارسوا طقس المعمودية ، وبالطبع كان روح الله فيهم وحلَّ عليهم لأنهم تناولوا جسد الرب يوم خميس العهد فكان لا بد أن يكونوا قد مارسوا طقس المعمودية ، وإن لم يذكر الكتاب هذا صراحةً بل ذكر أنهم كانوا يعمدون ، لكن على الأقل مارسوا طقس المعمودية من الماء على يد يوحنا المعمدان .

■ ومرة أخرى بعد القيامة نفخ الرب في وجوههم وقال **"اقبلوا الروح القدس** من غفرتم خطاياهم تغفر له ومن أمسكنم خطاياهم أمسكت" (يو٢٠: ٢٢) **وقد أقرَّ الكثيرون أن هذا هو طقس الكهنوت** مع أنهم بدءوا يعمدون أول ما بدأ الرب خدمته ثم أرسلهم المسيح اثنين اثنين وبدءوا يصنعون المعجزات وهذا أمر لا يهمننا لأنه لا دخل له بالطريق لأن كثيرون أكَّدوا أن التلاميذ لم

يُرسَموا كهنة عندما كانوا يعمّدون كما عمّد يوحنا وهو لم يكن كاهناً لأنه كان لا بد أن يقوم الرب أولاً أو ينشق حجاب الهيكل القديم وهو الذي كان تابعاً لناموس موسى حتى يصير هناك كهنوت جديد باسم المسيح ، ولكن في أي الأحوال كان التلاميذ يصنعون المعجزات وكانوا أيضاً يخرجون الشياطين بقوة الروح القدس وليس بقوتهم أي أن روح الله عمل بالفعل فيهم .

■ ثم قبل الصعود وبعد كل هذا قال الرب لهم "انتم سوف **تتعبدون بالروح القدس**" (أع: ٥ ، ٥) . **فهل بعد كل هذا**

لم يكونوا قد اعتمدوا من الروح؟! فإنهم كانوا يعمّدون الشعب في يوحنا ٤ ، وإن الرب نفخ في وجوههم بعد ذلك

وقال "اقبلوا الروح القدس" ، ثم عند صعود الرب قال لهم "إن يوحنا عمّد بالماء وأما انتم فستتعبدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير" (أع: ٥ ، ٥) . إذن .. هل صاروا كهنة وبدعوا يصنعون المعجزات بقوة الله عندما أرسل المسيح اثنين اثنين وبالطبع بدعوا يعمّدون الشعوب وتناولوا من جسد الرب . **فهل بعد ذلك وفي هذا الوقت لم يكونوا قد اعتمدوا من الروح؟!**

■ وقال لهم الرب يوم صعوده "ستنالون **قوة** متى حلّ الروح القدس عليكم" (أع: ٨ ، ٨) .. فبعد كل هذا وحتى هذا

الوقت كيف لم تكن لديهم قوة الروح ولم يكن قد حلّ الروح القدس عليهم؟! إذن .. **أليس الروح الذي نفخ الرب به في**

وجوههم كان هو الروح القدس؟! **ألم يحلّ إذن هذا الروح فيهم؟!** وإذا كان قد حلّ فيهم ألم يكن لديه القوة

؟! أم انه عمل لا فائدة له؟! أو أن هذا الروح لا قوة له أي كأنه لاشيء!!!

■ إذن ... إن لم يكونوا قد اعتمدوا من الروح : كيف مارسوا سرّ التناول؟!

■ وإن لم تكن لديهم قوة الروح القدس : كيف صنعوا المعجزات وبأي قوة كانوا يشفون المرضى ويخرجوا الشياطين؟! وما فائدة

الروح الذي نفخ الرب به في وجوههم؟! وإن كان هذا هو سرّ الكهنوت : فكيف يُعطى لهم وكيف يصير لهم وهم لم يكونوا قد اعتمدوا من الروح القدس؟! وكيف لم يعطيهم القوة؟!

■ إذن .. : - ما فائدة الروح القدس الذي نفخ الرب به في وجوههم!!!

■ وكيف كانوا يصنعون المعجزات باسم الرب وبأي قوة وكانت الشياطين تخضع لهم؟!

■ وكيف أخبرهم الرب أنهم سوف يتعمّدون من الروح القدس وسوف يتناولون قوة؟!

■ **فهل حتى وقت صعود الرب لم يكن التلاميذ قد اعتمدوا بالروح ..؟! ولم يكن قد حلّ روح الله فيهم حتى هذا**

الوقت ..؟! ولم تكن لديهم قوة الله أي قوة الروح ..؟!!

■ **غير أن المعمودية يوحنا كانت معمودية ماء فقط ، لكن: ألا يحلّ روح الله أيضاً في الماء؟! كما أكد لنا**

الرب هذا بنزول الروح على شكل حمامة ليؤكد لنا أن هذا سيحدث أيضاً مع كل من اعتمد بإيمان

أي أعلن أمام الله أنه يريد أن يموت بشبه موت الرب فإن الله سيبدأ يحلّ بروحه فيه ويعمل فيه.

■ فعندما قال الرب "إن يوحنا عمّد بالماء أما انتم فسوف تعبدون بالروح القدس" فهذا كان معناه أنهم لم يكونوا قد اعتمدوا

العماد الذي يعتمده كثيرون الآن وهو بالميرون المقدّس الذي كان إشارة للولادة من الروح أي الاضطباع بصورة الله أي كان التلاميذ

قد مارسوا معمودية يوحنا كما اعتمد المسيح تماماً وهذا لأنه قبل قيامة الرب وقبل أن ينشق حجاب الهيكل لم

يكن يقدر الرب أن ينقض شريعة موسى التي قد وضعها الرب بنفسه ، لهذا هو بنفسه مارس الختان .

■ والختان كان يساوي العماد بالماء الذي هو عبور المرحلة الأولى ، لأن العهد القديم كان يرمز للمرحلة الأولى . فالختان قد رتبته

الله أيضاً ليُذكّر الإنسان أن هذا الجسد هو سبب الخطية لأننا تحت ناموس جسد جائع يجعله يسعى أن يعبد ذاته ويسعى أن يشبعها

وكل عمل يعمل ضد مشيئة الله ، لهذا رتب الله نظام يُذكّر الإنسان بأنه لا بد أن يغتسل ويتنقى من الخطية التي يعملها بسبب هذا

الجسد . فرتب الله نظام يُذكّر الإنسان انه لا بد أن **ينكشف** أمام الله ولا يظلّ مثل آدم مختبئ بعد الخطية بل يظهر ويخرج للرب

ويطلب أن يتنَّيه وهذا بأن يكشف له خطيته التي فعلها بسبب هذا الجسد . فإن الختان يرمز **لإظهار** الإنسان خطيته لله ليصير بعد ذلك نقياً .. هكذا الولادة من الماء هي نفسه نفس الهدف الذي هو تنقية الإنسان من الخطية بأنه يأتي ويُقرّ أمام الله بضمير صالح انه يريد أن يعود لصورة آدم ويكون مستعداً لأي ميتة و أي جهاد أي يعتمد لموت الرب أي يُقرّ بأنه سيجاهد الجهاد الذي علمنا الرب إياه بنفسه .

■ لكن المعمودية بالروح كطقس هو أن الرب رتّب أن يكون هناك زيت أيضاً ينزل فيه بروحه ، **وإن كان روح الله الذي في الماء هو هو نفسه الروح الذي في الزيت لأن الله لا يتجزأ بل هو كامل في أقل جرئية** ، فهذا أكبر دليل على أن طقس المعمودية الآن بالماء والزيت ليس هو التنقية والاصطباغ بصورة الله بالفعل ، لأنه إن كان الأمر كذلك لكان العالم كله قد تنقّى وصار صورة لله ووُلد من الله لمجرد ممارسة الطقس . كما أن طقس الختان ليس هو التنقية نفسها ، لأنه إن كان الأمر كذلك لكان كل من اختن صار نقياً . فإن شعب بني إسرائيل كله قد اختن أيام موسى ، لكن يعجز اللسان عن وصف ما فعلوه مع موسى وتذمّروهم وعبادتهم للعجل بعد المعجزات العجيبة والمروّعة التي أظهرها الرب في الضربات العشرة أو في شقّ البحر وانزال المين من السماء : فما فائدة الختان إذن؟! و أيضاً الآن كل مسيحي قد اعتمد ، لكن الشرّ قد غطّى الأرض والأخ لا يحب أخاه .

■ ولكن جاء الله في العهد الجديد ليؤكد لنا **أننا ليس فقط يمكننا أن نرجع إلى صورة آدم الأول أي نصير بلا خطية وهذا عندما نتحرر من ناموس و عبودية الجسد تماماً ، بل أيضاً يمكننا أن نصير صورة لله نفسه وهذا كان الهدف من خلق الله للإنسان** . وهذا عندما جاء الله ليشجعنا على هذا الأمر بأنه عاش بنفسه الطريق وأعطانا العربون لهذا بموته وهو بالجسد وقيامته ، لهذا بدأ يرتب بعد القيامة طقس ليشجعنا على عبور المرحلتين ويعطينا العربون والضمان والتأكيد انه سيعمل معنا في الجهاد في المرحلتين أي الولادة من الماء والولادة من الروح . لهذا **قبل القيامة كان لا يمكن أن يبدأ الله في العماد بالروح كطقس** ، لهذا حتى التلاميذ لم يمارسوا هذا الطقس وإن كان الأمر لا يحتاج أي طقس **أي أن الوصول لصورة الله لم يكن متوقف و مرهون ومشروط على طقس** كما أكّد لنا القديس يوحنا المعمدان الذي صار صورة لله بدون ممارسة طقس ، لكن الله كان فقط يدكرنا ويشجعنا بحكمته التي رتبت أن يكون هناك نظام فيه يُقرّ الإنسان بنفسه انه مستعد لأي جهاد للوصول إلى هذه الصورة ، وبالطبع بدون هذه النية والرغبة الشديدة لن يصل أي لن يعمل فيه روح الله . لكن وجد الله أن هناك أشخاص سيُجدي معهم الطقس ، لهذا قال الرب لتلاميذه "يوحنا عمّد بالماء أما أنتم فسَتعمّدون بالروح القدس" ، ولم يقل لهم "أما انتم ستعمّدون الناس بالروح" بل قال لهم "ستعمّدون انتم" مع أن روح الله الذي كان في الماء كافي لجهادهم في الطريق والمرحلة الأولى التي هي **الأساس** .

■ ولكن أكّد لنا الرب أن التلاميذ مارسوا طقس المعمودية بالماء [مع أن روح الله يحلّ أيضاً في الماء كما أَرانا في المعمودية يوحنا التي هي بالماء فقط التي هي رمز لعبور المرحلة الأولى] ، ومع هذا **لم يكونوا أقوياء بعد** ، فحتى بعد القيامة ناداهم الرب على بحر طبرية قائلاً لهم **"يا غلمان"** (يو ٢١: ٥) .

■ و أيضاً في الغلّة بعد القيامة نفخ الرب في وجوههم وقال **"اقبلوا الروح القدس"** ، لكن أَرانا الرب أن الامتلاء منه لم يكن متوقفاً على طقس لأن العبرة ليست بممارسة طقس سواء طقس المعمودية أو طقس الكهنوت ، لكن لكي يصير لنا حياة فيه لا بد من الجهاد في الطريق الكرب. فإن المعمودية الماء كمرحلة أولى هي جهاد الإنسان في التوبة والتحرر من العبودية ، وبالفعل يحلّ روح الله في الماء الذي نزل فيه ليقوّيه على جهاده في صلب الجسد والتحرر من العبودية بعد جهاد طويل والاتحاد بشبه موت الرب. ولكن **لم يصير الإنسان في هذه المرحلة قوياً بعد** ، لأنه بالجهاد هو يجاهد لكي يتنقى ومثل إنسان يغتسل بالماء بعد أن كان متسخاً حتى في النهاية يعود إلى صورة آدم النقية أي يصير حراً. وفي هذه المرحلة أي حتى هذه النقطة [نقطة الصفر هذه] لم يصير

قوياً ، لأن الإنسان يصير قوياً كالكديسين الذين كانت الشياطين تخاف منهم عندما يصير عضواً في الله وهذا في المرحلة الثانية وهي عندما يحيا الإنسان بالروح عندما يصير عضواً في الله ولا يصير الجسد بعد مصدر حياته وبهذا يصير بنفس طبيعة الله لأنه صار عضواً فيه أي **اصطبغ بصورة الله** وهذه هي المعمودية بالروح التي كان يقصدها الله وهي أن نصطبغ بصورته وهي جهاد الإنسان في اليوم الرابع والخامس والسادس وفي الامتلاء من الله بعد آدم صار إناء الإنسان وهيكله نقياً جداً بعد أن أعدّه وهياًه للرب. وهذا ما كان ينادي به يوحنا المعمدان "أعدوا طريق للرب" وهو جهاد الإنسان في المرحلة الأولى في تقيته من خطاياها ليس بالاعتراف بها بل **بإماتة أصل المرض** وهو العبودية التي تجعل الإنسان يخطئ وهذه هي المعمودية الماء. والله يعمل فينا في كلا المرحلتين وهذا أمر طبيعي لأنه لا يقدر إنسان أن يجاهد بمفرده أو أن يصير عضواً في الله بمفرده ، فلولا روح الله الذي يعمل فينا من أول اليوم لما استطاع الإنسان أن يعمل أي شيء. ولكن لا ننسى أن آدم الخُر الذي كان كالإناء النقي جداً كان هيكله فارغاً أي غير ممتلئ من روح الله لهذا لم تكن لديه أي قوة: فما الفائدة إذن؟! أي إن لم يُؤكّد الإنسان من الروح بعد أي طالما لم يصير عضواً في الله بعد فهو مازال ضعيفاً ، فروح الله العامل في المعمودية الماء لا يمنح الإنسان قوة ويجعله قديساً بل هو قوة من الله ليجاهد لكن الإنسان مازال ضعيفاً حتى بعد أن يعود لصورة آدم ، فهو حتى ذلك الوقت ضعيف أيضاً.

■ إذن .. فإن طقس المعمودية ليس هو **الأساس** ، لكن أرانا الرب انه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر إلا الذي وُضِع وهو حياة المسيح نفسه الذي قال "أنا هو الطريق" فالذي سيسلك كما سلك الرب هو فقط الذي ستصير فيه حياة .

■ فإن التلاميذ اعتمدوا بمعمودية الماء : فهل لم يكن روح الله في هذا الماء؟! أي هل كان الله يخدمهم في هذا الطقس؟! بالطبع .. لا . و عندما نفخ الرب في وجوههم وقال "اقبلوا الروح القدس" هل كان الرب يكذب عليهم ويخدعهم أن هذه النفخة هي الروح

القدس؟! بالطبع .. لا . **لكن قد نفخ الله بنفسه قديماً في آدم فصار آدم نفساً حية !!! لكن هل صار آدم بالفعل صورة الله أو صارت له حياة في الرب؟! فقد كان آدم بالفعل مولوداً من الماء ، ولكن مع هذا كان كالإناء الخزفي الفارغ ، فحتى هذه الصورة لا فائدة لها لأنه طالما روح الله ليس فيه فهو كيان ميت ولا حياة له بل ولا وجود له لأن الله هو فقط الوجود الحقيقي والحياة الحقيقية ، و آدم لم يكن متصلاً بالله . أي أن آدم لم يعيش الهدف الذي خلقه الله من أجله أي لم يطيع الله لهذا صار لا يعبد الله : فما فائدة نفخة الله إذن التي حوّلته من تراب وعدم إلى مخلوق كامل الوعي والإدراك؟!**

■ **إذن .. القضية كانت مرهونة فقط ومشروطة على جهاد آدم للوصول لله .**

■ **لكن كان لا يمكن لنفخة روح الله سواء في العهد القديم أو الجديد أن تُغيّر الإنسان أو أن تملأه من روح الله أو تصبغه بصورته عنوةً أي بالقوة ، وإلا لانتفى وألغى شرط الجهاد الذي اشترطه الرب للوصول إلى الحياة ، وإلا لصار كلام الله ليس له فائدة أيضاً ، بل وأيضاً صار كلامه غير صحيح أي صار كذباً ، فحينئذ لا يكون الله هو الله .**

■ ولكن روح الله الذي نفخ ب في تلاميذه و الروح الذي كان في الماء عندما اعتمدوا من يوحنا المعمدان [أو من المسيح] كان عربون ودفعة من الرب لجهادهم في المرحلة الأولى وهي معموديتهم من الماء أي عبورهم لأول مرحلة وهي التحرر من العبودية. وبالطبع لم تكن لديهم قوة الله بعد لأنهم كانوا لا يزالون أعداء لله طالما لم يتحرروا بعد من العبودية والدليل أن القديس بطرس كان ما يزال يخطئ ويُرثي للأمم حتى إن القديس بولس وبخه (علاطية ٢: ١١) وهذا أكبر برهان أنه حتى هذه اللحظة لم يُؤكّد من الماء بعد أي لم يُعبر أول مرحلة ولم يعود بعد إلى صورة آدم أي لم يتحرر بعد من عبوديته فكانت القوة التي لديه للشفاء كانت مجرد موهبة وليس امتلاء حقيقي من روح الله لأنه لم يكن بعد عضواً في الله ولم يصير بعد صورة لله حتى هذا الوقت. فإن آدم كان إناءً نقياً جداً

وكان خراً وقت خلقه .. لكنه **كان ميتاً** لكونه غير ممتلئ من روح الله أي لم يكن قوياً بل كان ضعيفاً .. كل الضعف .. لأنه ليس لديه روح الله. وحتى "حتى بعد وصول الإنسان لصورة آدم الأول" فهو سيكون ضعيفاً أيضاً حتى ذلك الوقت.

■ فعندما قال الرب لتلاميذه "ستنالون قوة متى حلَّ الروح القدس عليكم.. وستعمدون بالروح" كان يقصد أنه يَعِدُهُم بأنهم عندما يتحرروا من العبودية ويعبروا أول مرحلة وهي الولادة من الماء ويعودوا لصورة آدم وبعد ذلك يبدءوا أن يسلكوا بالروح أي يُولدوا من الروح أي يصير أعضاء فيه ستصير لهم نفس القوة التي لله وهذه هي المعمودية الروح أي **الاصطبغ بصورة الله**. لهذا أوضح لهم وقال "يوحنا عمَّد بالماء" أي كان دور يوحنا مساعدة الناس على تنقيتهم من الخطية بموت أصل المرض وهو العبودية أي مساعدة الناس على الجهاد بقوة روح الله بالطبع الذي سيبدأ يحلَّ وقت اعتماد الإنسان أمام الله والناس أنه سيموت بشبه موت الرب. ولكن إن كان يوحنا عمَّد بالماء أي ساعد الناس وعلمهم طريق الجهاد ، لكن المسيح وحده هو الذي **يصبغ صورته فينا عندما نصير أعضاء فيه** وهذه هي المعمودية الروح القدس والنار التي أخبرنا بها يوحنا المعمدان التي ستصير في أي إنسان صار عضواً في الله أي وُلد من الروح أي اعتمد بالروح أي اصطبغ بصورة الله وهذا كان قصد الرب أيضاً عندما قال "ستنالون قوة متى حلَّ الروح القدس عليكم".

■ فقد نفخ الله في آدم ، و هكذا نفخ السيد المسيح في التلاميذ : وإن كانت هذه النفخة هي طقس الكهنوت .. لكن أرانا الرب انه عند الصعود قال لتلاميذه "**ستنالون قوة .. متى حلَّ الروح القدس عليكم**" وكان الروح القدس لم يلمسهم من قبل ولم يحلَّ عليهم من قبل !! وحتى عندما كانوا يصنعون المعجزات والشياطين كانت تخضع لهم كأنهم ليسوا هم الذين فعلوا ذلك !! لأنه في الحقيقة لم تكن قوتهم التي فعلت ذلك أي لم تكن طبيعتهم قد صارت قوية بالفعل [أي لم يكن هذا العمل نتيجة امتلاكهم من الروح القدس في داخلهم فصاروا صورة لله أي صورة المسيح أي قياس قائمة ملء المسيح] بل كانت نعمة من الله أعطيت لغرض ما في وقت ما كما عملت هذه القوة في يونان ومسحه الرب في يوم من الأيام حتى يتبكتَّ شعب نينوى ، و عندما انتهى الغرض عاد يونان لطبيعته فهو لم يكن ممتلئاً بالطبيعة من روح الله .

■ هكذا هناك الكثيرون لم يدركوا الفرق بين الموهبة والامتلاء الطبيعي الناتج من جهاد إنسان سنوات طويلة في الصوم والصلاة ليمتلئ بالفعل من روح الله ليصطبغ بصورته . فإن هناك أشخاص يعطيهم الله نعمة وموهبة كموهبة شفاء أمراض أو إخراج شياطين أو نبوة لكن لا يكونون ممتلئين بالفعل بروح الله أي لا يكونون مصطبغين بصورة الله التي لا تصير إلا بالجهاد في الطريق الذي عاشه الرب الذي هو وحده الطريق الذي يؤدي للحياة أي هو فقط الذي يجعل الإنسان يصطبغ بصورة الله.

■ فقد أخبرنا الرب انه في اليوم الأخير سيأتي كثيرون ويقولون للرب "يارب يا رب **أليس باسمك تنبأنا** وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة" (مت. ٧: ٢٢) ، لكن الرب أخبرنا انه قال لهم "**اذهبوا عني يا فاعلي الإثم** ، إنني لم أعرفكم قط" . فإن يهوذا الذي سلّم السيد المسيح كان أيضاً قد صنع معجزات لكنه لم يكن قد اصطبغ بصورة الله ، ويونان لم تكن لديه محبة حقيقية لشعب نينوى أي لم يكن روح الله يسكنه وإلا لكان ظهر فيه ثمار الروح التي أولها المحبة التي كانت ستكون نتيجة طبيعية لو كان صورة من الله .

■ فإن الموهبة شيء وممارسة الطقس أيضاً شيئاً آخر ، **والاصطبغ بصورة الله الحقيقية شيئاً آخر أيضاً التي هي مرهونة فقط ومشروطة على الجهاد وإماتة الجسد والذات** ، كما أخبرنا الرب في كل وصاياه . فإن حياة المسيح تظهر فقط في جسدنا المائت لأن الرب لم يكن يحتاج أن يتقوى بالروح وبكابد ٣٣ عاماً لكنه أعطانا مثلاً وأوصانا أن نسلك كما سلك هو **لأن هذا هو الطريق الوحيد والأساس الوحيد المؤدي إلى الحياة أي لكي نصطبغ بالفعل بصورته** .

■ فإن يوحنا المعمدان لم يصنع معجزة واحدة ولا أخنوخ ، لكن كانوا أقدس البشر وأعظم مواليد النساء .

■ فأخبرنا الرب أن التلاميذ سينالون قوة بالفعل فيما بعد ، والقوة التي أخرجوا بها شياطين وصنعوا المعجزات كانت **موهبة** ، ولم تكن هذه الموهبة معتمدة على قداسة الإنسان : فإن يهوذا أخذ هذه الموهبة ويونان ، لكنهما لم يكونا بعد صورة الله . **وهذا هو الهدف الحقيقي الوحيد الذي لا بد أن يسعى إليه الإنسان لأنه هو الهدف الذي خلق الله الإنسان من أجله** . فلو كان بطرس تقوى الرسول بأي صورة بالفعل بروح الله لما كان يستطيع أن ينكر المسيح أمام جارية !! فأين قوة روح الله .. إذن !!!؟

■ ولو أعطى الله قوته لبعض أشخاص أو لمن مارس طقساً معيناً مثل طقس المعمودية أو طقس الكهنوت لصار الله بهذا **ظالماً** انه حرم منه آخرين وكان الله أيضاً **غير حكيم** وكان الله أيضاً كاذباً عندما أخبرنا أن الطريق للحياة ما أكربه وما أضيقه !! فلم يخلقنا الرب لكي نصنع المعجزات ، فإن التلاميذ صنعوا كل المعجزات وبعد ذلك ناداهم الرب قائلاً " يا غلمان " وأخبرهم أنهم لم ينالوا بعد قوة ، بل أخبرهم أنهم سوف ينالون قوة متى حلّ الروح القدس عليهم ، **وكان التلاميذ لم يحلّ عليهم روح الله سواء في طقس المعمودية ولا في نفخة الرب ولا في سرّ تناول** . فإن الله كان يتكلم عن الامتلاء الحقيقي ليؤكد لنا أن الطقس ليس إلا مجرد تشجيع للسير في الطريق وليس هو الطريق نفسه أي الجهاد الذي هو وحده يصيغ الإنسان بروح الله وليس هو الطريق ، وليس الطقس هو الامتلاء بروح الله ولا هو الوسيلة لكي يتقوى الإنسان ، **وإلا لصار التلاميذ أقوياء بسبب كل الأمور التي عايشوها ومارسوها سواء في المعمودية أو تناول أو نفخة الرب !!** لكن لأنهم **لم يجاهدوا** في الطريق الكرب بعد أي في التغصّب على الصوم والصلاة فلم يصيروا بعد أقوياء أي **لم يجدي معهم روح الله بعد** .

■ لكن بعد صعود الرب **بدءوا في الجهاد الحقيقي وكانوا يواظبون على الصلاة والجهاد فيها** ، لهذا بدأت تصير لهم بالفعل قوة من الله **لأنهم بدءوا يمتلكون من روح الله باتصالهم بالله** . وهذا ما كان يعدّهم الرب به عندما قال " ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم " بعدما انطلق حتى يعطيهم فرصة للجهاد ، وكان يشرح لهم ويؤكد لهم أنهم لم ينالوا بعد هذه القوة حتى ذلك الوقت بل فقط مارسوا الطقس. ولكن عندما كان المسيح على الأرض وكانوا هم معه لم يجاهدوا في الصلاة لهذا أخبرهم الرب انه خير له أن ينطلق لأنه إن لم ينطلق لا يأتيهم المُعزّي (يو ١٦: ٧) أي لا يسكن روح الله فيهم لأن الامتلاء الحقيقي مشروط بالفعل على الجهاد في الصلاة . لأن الرب قد أخبرنا أيضاً أن التلاميذ لا يستطيعون أن **يصومون** مادام العريس معهم لكن عندما يصعد العريس فقط يستطيعون أن يصوموا (مت ٩: ١٥ ، مر ٢: ١٩) ، وكان الرب يقصد أن التلاميذ لا يستطيعون أن يصوموا **الصيام الحقيقي** وهو إماتة الجسد لأن هدف إماتة الجسد هو قيام الروح التي بها يتم الصلح بين الإنسان والله وبها فقط يستطيع الإنسان أن يبدأ يتصل بالله فيشعر به ، لكن عندما كان المسيح مع تلاميذه لم يسعوا إلى إماتة جسدهم لأنهم كانوا يرون الله وجهاً لوجه بالفعل في شخص المسيح . وكما قال الكتاب " وإن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد **لكن الآن لا نعرفه بعد** " (١ كو ١٣: ١٦) . فيجب أن نسلك بالروح لأن الصيام الحقيقي ليس مجرد طقس أيضاً فيه يُغيّر الإنسان نوع الطعام بل هو حياة حقيقية **لأنه لو كان طقساً أي شكلاً فقط** أخبرنا الرب أننا سنكون مثل إنسان أتى **بثوب عتيق** وكان مقطوعاً فأحضر قطعة **قماش جديدة** ووضعا بدلاً من الجزء المقطوع في الثوب القديم الذي هو **الخرق** لهذا فعندما غسّل الثوب العتيق الذي به قطعة القماش الجديدة انكشمت قطعة القماش الجديدة فأخذت من القماش العتيق **فزادت الخرق رداوة أكثر** . فطبيعة أي إنسان بالجسد كالخرق القديمة و عندما يمارس طقس الصيام لمجرد شكل خارجي .. فإن الصيام حينئذ يكون مثل القطعة الجديدة

فكانه وضع القطعة الجديدة على الثوب القديم فصارت رداءته أكثر بكثير من حاله أولاً هكذا من يتصنع الصيام أي كأنه مائت بالجسد وهو مازال بطبيعته القديمة فتزداد حالته سوءاً عن الصورة الأولى لأنه دينونته صارت أكثر لأنه أظهر للناس انه إنسان فاضل ينفذ وصايا الله فزادت خطاياها ، هكذا من كان في الشكل الخارجي مسيحي معتمد ويمارس طقس تناول **وهو لا يحيا المعمودية أي الموت الفعلي الحقيقي مع المسيح** [بأن يجاهد الإنسان بشبه جهاد الرب وأن يسلك كما سلك الرب] فهو كالحرق الأردأ من أوائله .

■ لهذا فلو بدأ التلاميذ في الصيام وكان المسيح مازال معهم سيصير الصيام **عادة وليس هدفاً** لأن **الهدف** الحقيقي من الصيام هو ولادة الروح وبداية نموه حتى يستطيع الإنسان **الاتصال بالله** الروح ، وطالما المسيح مازال معهم فإن التلاميذ كانوا بالفعل على اتصال بالرب فلن يكون صيامهم ذو هدف ، أي لن يكون صيامهم صياماً حقيقياً أي صلب حقيقي . لهذا خشى الرب أن يتعوذ تلاميذه على أن يصلوا ويصوموا لمجرد شكل ادعائي لأنه أرادهم أن **يسلكوا في الحق** .

■ وهذا أكبر برهان أن القضية ليست ممارسة طقس سواء معمودية أو كهنوت أو موهبة من الله كل المعجزات .
■ فإن الله نفخ في تلاميذه وقال بنفسه لهم "اقبلوا الروح القدس" ومع هذا لم يُغيّرهم هذا الروح ولم يُقوّيهم فقد أنكر بطرس سيده ويهوذا قد خانته وتركه كل تلاميذه عند الصليب ولم يرافقه ويلزمه إلا مريم المجدلية التي كان عليها شياطين والتي لم تمارس سرّ كهنوت ولم تصنع معجزات وسالومي التي لا نعرف عنها شيئاً ونسوة أخريات لم نسمع عنهن شيئاً . فلماذا لم تُغيّر نفخة روح الله التلاميذ ولم يغيّر الروح القدس الذي في المعمودية أي شيء فيهم ، ولا حتى روحه [التي عملت في التلاميذ التي منها كانت الشياطين تهرب] لم تُقوّي التلاميذ وكأنها شيئاً لم يكن!!؟

■ فهذا بالطبع هو الحق كما أخبرنا الكتاب أن القضية متوقفة على جهاد الإنسان ، وليس ممارسة الطقس تجعل الإنسان يرث الملكوت أو يؤهل لمعاينة الرب وإلا لكان الله ظالماً لأنه خلق هو بنفسه نفوساً وجعلها في بلاد ولا توجد بهذه البلاد كنائس تمارس الطقوس ولم يخبرهم أيضاً ولم يكتب هذا صراحةً في الكتاب . و أيضاً لو كان الطقس يؤهل الإنسان للدخول للملكوت لكننا بهذا نحذف الباقي من الكتاب الذي مكتوب فيه أننا "بضيقات كثيرة ينبغي لنا أن ندخل ملكوت الله" (١٤:٢٢) وأن الطريق للحياة ما أضيّقه وما أكرهه .

■ **وهناك شيئاً هاماً جداً جداً** ينساه الكثيرون ..

■ أن الولادة من الماء أي الاصطباغ بالصورة النقية التي كان فيها آدم الأول لا تتم إلا **بشرطين** وهما : رفع الخطية وهذا يموت إنسان عنها ، و أيضاً موت أصل المرض وهو العبودية حتى لا نعود نخطف كل حين .

■ فرفع الخطية يموت إنسان عنا أيضاً كما ذكرنا .. يكون بشروط : باتحاد جسد الإنسان المائت أي الذي بدأ يتوقف عن طاعة جسده لأنه صار هدفه الاستيطان في الله وهذا يتم بعد أن يتحرر من عبوديته ، أي صار هدفه الحالي التحرر من العبودية وهذا التحرر لا يتم إلا بالتوقف المستمر عن طاعة الجسد أي صلبه عن أي شيء يهواه ، و عندما يتحد بجسد الرب في سرّ تناول بصير واحداً مع المسيح المائت وبهذا يكون كأنه هو الذي مات . وبهذه الخطة التي كلّفت الرب المسيح يتجسد ويموت بهذا الجسد ، ولكن كان كل هدف الله أن يوفي الإنسان عدالة الله .

■ **إذن .. لو لم يجاهد الإنسان في صلب جسده لن يتحد بجسد الرب فلن يموت معه فلن ترفع إذن خطيته .. فلن يتنقى إذن ويصير نقياً .. أي لن يولد من الماء**

■ فالنقية أي الولادة من الماء والاغتسال الحقيقي يتم بموت إنسان عن الخطية **وإن موت المسيح على الصليب فداء الإنسان كان مشروطاً على موت الإنسان معه واتحاده معه بشبه موته** وليس بممارسة طقس المعمودية .. فإن أجره الخطية موت ، ولكي تُرفع الخطية لا يكون هذا بأن يأتي الإنسان ويمارس الطقس بل **كان موت المسيح على الصليب هو الأساس في القضية** وليس طقس المعمودية .

■ لكن طقس المعمودية وموت المسيح أيضاً كانا **عربون** للولادة من الماء .. أي أن طقس المعمودية وحده لن ينقي الإنسان ، وموت المسيح أيضاً لن ينقي الإنسان وحده . **فإن الخطية لا تُرفع إلا بموت الإنسان نفسه** . فإن كثيرون مارسوا الطقس وآمنوا بموت المسيح عنهم ومع ذلك مازالوا يخطئون .

■ فقد مات المسيح عن العالم كله ، لكن لم يسطغ الجميع بصورته ولا حتى بالصورة النقية أي لم يعودوا إلى صورة آدم الأول أي لم يتحرروا من العبودية التي جعلهم يخطئون .

■ وقد مارس الجميع طقس المعمودية لكنهم لم يسطغوا بصورة الله ولا حتى بالصورة النقية ، فالاغتسال من الخطية كان يعتمد على موت حقيقي . إذن فإن القضية كانت تعتمد على موت المسيح وليس على طقس المعمودية ، وموت المسيح أيضاً مرهون ومشروط على موت الإنسان الخاطئ معه وإلا ألغى كلام الله وبهذا سنلغي الله نفسه .. فإنه مكتوب "إن كنا قد متنا معه واتحدنا بشبه موته سنحيا وسنصير أيضاً في قيامته" .

■ فكان يجب علينا أن نركّز على فداء المسيح وموته وليس على الطقس .

■ فإن روح الله هو حقيقة وموجود بروحه في كل مكان ، وموت المسيح على الصليب هو حقيقة أيضاً وتمت بالفعل .

■ فروح الله جسّمه لنا في ماء المعمودية في طقس المعمودية ليزيد إيماننا بوجوده .

■ وجسد المسيح المائت جسّمه لنا في طقس التناول ليزيد إيماننا بأن المسيح مائت عنا .

■ وقد مارس التلاميذ طقس المعمودية وطقس التناول بل ووهب لهم الله موهبة شفاء المرضى وإقامة الموتى بل ونفخ بنفسه بروحه في وجوههم وقال لهم "اقبلوا الروح القدس" وأعطاهم مفاتيح ملكوت السموات وسرّ الكهنوت وقال لهم "مَن غفرتم خطاياهم تُغفر له ومَن أمسكنم خطاياهم أُمسكت" (يو. ٢٠: ٢٣) ومع كل هذه العجائب والمواهب والطقوس التي مارسوها و الروح الذي انسكب عليهم في

المعمودية وفي مواهب الشفاء والمعجزات و الروح الذي نفخه الرب فيهم .. قال الرب لهم عند الصعود "ستنالون **القوة** متى حلّ الروح القدس عليكم ، وستعمّدون بالروح القدس بعد أيام قليلة" !!! وكأن الروح القدس لم يكن قد حلّ عليهم بالفعل ولم تكن لديهم قوّته حتى وقت صعود الرب : فكيف هذا !!! وما فائدة موت الرب إذن وتناولهم لجسده ؟!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

■ فإن الرب أرانا انه ليس بالطقوس ولا بموته الفعلي ولا بتناول جسده ، وإلا لصار كل مَن اعتمد وتناول جسد الرب صار في الحال عضواً في الله واصطغ بصورته أي صارت له حياة في الله .

■ فإن الخلاص الحقيقي هو الخلاص من العبودية الذي لا يتم إلا بالجهد الكامل حتى يستوطن الإنسان في الله ، فيصير الله مصدر حياته والرأس التي تحركه كما أرانا الرب بنفسه صورة إنسان مولود من الروح ، وهذا بجهد كامل ٣٠ عاماً حتى صار وهو في شبع كامل بروح الله [بنفس طبيعتنا الضعيفة البشرية] حتى صام ٤٠ يوماً وهذه هي الصورة التي يريدنا الله منا وأرانا أنها لا تصير إلا في نهاية الطريق .

■ فقد كان الرب يستطيع أن يصوم باستمرار أو أن يصوم ٤٠ يوماً وهو صغير لكنه شابهنا بكل أمانة في طبيعتنا ولم يأتي لكي

يُظهر قوّته بل لكي يخبئنا بأن **يرينا الخطوات** العملية للوصول للهدف الذي خلقنا من أجله وهو أن

نصير صورة له ، وهذا عندما نستوطن فيه ونصير أعضاء فيه فستكون نتيجة طبيعية أننا سنصير بنفس طبيعته .

■ فلنمتحن أنفسنا بدلاً من الجدل وننظر إلى وصايا الرب فإنه مكتوب "أنتم عبيد للذي تطيعونه" أي أننا نصير عبيد لله فقط [مجرد عبيد] عندما نطيع الله في وصاياه . فلننظر إلى وصايا الله ونمتحن أنفسنا : هل نطيعها كلها؟! هل صرنا كاملين أي نقدر أن نبيع كل ما لنا؟! وهل صرنا صورة المسيح أي في شبع كامل من الروح مثل ايليا وموسى النبي و المسيح الذين كانوا بنفس طبيعة جسدنا وصاموا ٤٠ يوماً؟! .

■ فإن المسيح هو مثالنا إذا قلنا انه إلهنا وهو الراعي الصالح : فهل نتبعه؟! فمن لم يتبعه فهو ليس من خرافه .

■ ومن لم يسلك كما سلك هو فهو ليس من عبيده .

■ ولكي نشابهه ونسلك مثله نتبع خطواته منذ البداية .

■ فإن وصايا الرب هي المرأة وهي الفيصل الذي يحكم بيننا ، وبه نعرف صورتنا الحقيقية كالمرأة التي تربينا حقيقتنا . فهل لا نهتم بما نأكل ونعمل للطعام الباقي ولنا إيمان أن الله سيقوتنا كما يقوت الطيور ونصلي كل حين ونُخب أعدائنا الذين يطردوننا ويسينون إلينا ونُحسِّن لكل مُبغضينا ونصلي لهم ونحب كل أعدائنا من كل قلوبنا ، ومن يطمنا على خدنا نحول له الآخر ، وتركنا كل شيء ولا نحمل أي شيء في الطريق ولا نودع أهل بيتنا!!؟ فإن فعلنا كل هذا .. حينئذ نصير فقط عبيد لله لأننا أطعناه . والذي يريد بالفعل أن يصطبغ بصورة الله ينظر دائماً لوصايا الرب ولصورة المسيح نفسه ويسعى أن يصل إليها كما هو مكتوب **"ونحن جميعاً**

ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في امرأة **لنتغير إلى تلك الصورة عينها**" (١٨: ٣٠٢٠) .

■ فالخلاص لا يأتي مجاناً وبسهولة دون جهاد وإلا لصار الله غير حكيماً بأي صورة ولصار أيضاً كاذباً لأنه لم يخبرنا بهذا لأنه كان واضحاً جداً عندما سأله البعض **"أ قليلون هم الذين يخلصون؟!"** ، فلم يقل له انتظر موتي على الصليب أو اذهب واعتمد فتخلص أو آمن بموتي ثم اعتمد فتخلص . بل قال له **"اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق .. فما أضيق**

الباب وأكرب الطريق المؤدي للحياة" . فإن يعمل بروحه في كل مكان وهو مات بالفعل على الصليب ومازال مائتاً

ومذبوحاً ويحل بروحه في سرّ تناول ويصير الخبز جسده بالفعل ، لكن لم يخبرنا الرب أن تنقية النفس تكون بممارسة طقس أو الإيمان بموته . بل إن طقس المعمودية هو استجابة عمل روح الله مع الإنسان الذي صارت له الإرادة الكاملة . أي أن عمل روح الله في الإنسان هو مرهون ومشروط على أن يبدأ الإنسان يسير في الطريق الكرب ، لأن كل هدف الله من الطقس هو تشجيع الإنسان أن يسير في الطريق ليتحرر من العبودية ويتنقى من خطيته ، وليست التنقية كانت هي الهدف في حد ذاتها . لهذا قال الكتاب "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا **فتقبلوا عطية الروح القدس**" (٢٤١: ٣٨) . ولم يقل الكتاب :

ليعتمد كل واحد منكم ليتنقى ويصطبغ بصورة الله . بل قال "ليعتمد .. لغفران الخطايا.." أي كأنه يوقّع

بموافقته على أن يسير الطريق أي يعتمد لموت الرب أي يقرّ بالموافقة وكان إنسان يوقّع بإمضاء على هذا العهد وهذا الإقرار فحينئذ

سيبدأ عمل الله فيه كما قال الكتاب **"فتقبلوا عطية الروح"** ، ولم يقل : **ليعتمد كل واحد لغفران الخطايا ففي**

الحال تغفر خطيته فيغتسل ويولد من الماء في الحال . بل قال "ليعتمد كل واحد فتقبلوا عطية الروح القدس" أي

سيبدأ معكم الروح القدس ليُقوِّكم . فإن سفك الدم والفداء فقط هو الذي يرفع الخطايا أي موت المسيح فقط [الذي هو أيضاً

مشروط ومرهون على موتنا معه] . فإن الولادة الحقيقية من الماء التي هي الاغتسال والتنقية تتم بموت الإنسان ، لأنه بدون سفك دم

لا تحدث مغفرة وأجرة الخطية موت الإنسان نفسه .

■ **وموت المسيح على الصليب كان خطة من الله كامل الحكمة المطلقة لكي يظل عدله باقياً ويتمم رحمته أيضاً حتى يفتح الباب لكل من بدأ يريد أن يعيش الهدف الذي خلقه الله من أجله حينئذٍ يفتح الله ذهنه على أن هذا لا يحدث إلا بعبور مرحلتين : الأولى فيها يتحرر من عبوديته وهذا يكون بالجهاد في صلب الجسد أي بالتوقف عن طاعته ، وفي طقس المعمودية يزداد إيمانه أن روح الله بدأ يعمل فيه ، وعندما يتناول جسد الرب المائت أي بممارسة طقس تناول يزداد إيمانه انه اتحد مع المسيح وصار جسداً واحداً فيكون ميتاً مع المسيح ، فسيكون هذا فقط بمثابة الموت الذي يوفي العدالة الإلهية . أما طقس المعمودية فكان هدفه أن يشجعنا الرب على هذا الجهاد الذي بروح الله فقط نستطيع أن نتممه أي هو قوة دفع الله في الطريق الكرب حتى عندما نبدأ نسير فيه ونمارس الطقس التالي وهو طقس تناول يزداد إيماننا أيضاً أن الله قد مات بالفعل بدلاً منا طالما نحن أظهرونا صدق إرادتنا وامتنا الميتة التي في تناول أيدينا .**

■ **أي أن روح الله في طقس المعمودية يمثّل الإنسان على أن يبدأ في الطريق الكرب الذي بواسطته تبطل العبودية أولاً ، وبممارسة طقس تناول واتحادنا بجسد الرب يموت المسيح بدلاً عنا فيوفّي العدل الإلهي فترفع خطايانا **فتتم لنا****

التنقية بالفعل .

■ **أي أن طقس المعمودية كل هدفه حتّى الإنسان على الجهاد بشبه موت الرب ليزيد إيمانه أن روح الله سيعمل معه وفيه .**

■ **وطقس تناول يزداد إيمانه انه بعد أن بدأ يجاهد بالفعل بشبه موت الرب انه اتحد بالفعل بجسد الرب فيزداد يقينه أن الرب بالفعل مات عنه وأن خطيته قد رفعت .**

■ **أي أن طقس المعمودية وطقس تناول ليس له أي فائدة ولا يجدي مع أي إنسان لم يبدأ في الجهاد في الطريق إلى الحياة .**

■ **فإن طقس المعمودية لن يعطي حياة ، بل هو إقرار لن يتم بواسطته غفران الخطية في الحال ، وإلا لقال الكتاب :ليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح فتغفر خطيته . بل قال "ليعتمد كل واحد منكم لغفران الخطايا" (٢٤١: ٣٨) . أي يُقرّ الإنسان بضمير صالح انه سيموت مع الرب فحينئذٍ يقبل الروح القدس الذي يبدأ عمله معه وبعد ذلك يبدأ يجاهد ، و عندما يتناول جسد الرب يزداد إيمانه انه مات مع الرب . لأنه لو كان طقس المعمودية يغسل الإنسان أو يصيغه بأي صورة ولو حتى بصورة نقية لما كان هناك داعي لطقس تناول إذن !! ولو كان طقس المعمودية وطقس تناول يغسل الإنسان لما كان هناك داعي لكل وصايا الرب التي أهمها : اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق الذي هو الوحيد المؤدي للحياة وقليلون جداً هم الذين مجرد **وجدونه** ، وطالما لم يجده إلا القليل إذن إن دخله هؤلاء القليلون .. إذن .. هم فقط الذي خلصوا . فلو كان الخلاص بممارسة طقوس أو بالإيمان بموت الرب لما كان هناك داعي للجهاد ولما كان هناك فائدة لكلام الله ووصاياهم ويكون كل كلامه كذب . فطقس تناول لا يعطي حياة بل هو يساعد فقط من بدأ في الطريق الكرب الذي هو وحده يعطي الحياة . فإن الجهاد بشبه موت الرب وتتبع خطواته التي عاشها هو بنفسه وأرانا إياها هي فقط التي تصل بنا للحياة ، فإن إنساننا العتيق سيصلب بجهادنا ، وصلب الجسد عن كل شيء يهواه هو الذي يُبطل جسد الخطية ويُبطل مفعول العبودية ، والتغصّب في الصوم والصلاة يرفع ويميت العبودية فنستطيع أن نستوطن**

ما أضيّق الباب وأكرب الطريق المؤدي إلى الحياة في الرب فيكون لنا حياة كما صرّح لنا الرب انه

■ فإن الكتاب بدأ يوصينا بالتوبة أولاً عندما نادى يوحنا المعمدان بهذا عندما قال "يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي **فاصنعوا أثمار تليق بالتوبة**" ولم يقل : فقط مارسوا طقساً . بل أكد لنا أن الله قادر أن يقيم من الحجارة أولاداً له ، لكن **لأن الفأس وضعت على أصل الشجر فكل شجرة لا تأتي بثمر تُقطع وتلقى في النار** . ثم أكمل القديس يوحنا وقال "كل وادي يمتلي وكل جبل وأكمة ينخفض و تصير المعوجات مستقيمة و الشعاب طرقاً سهلة (يو٩ : ٣٠) . فإن الولادة من الماء لا تصير بممارسة طقس بل بالجهد في الإثمار .. والإثمار يأتي بعد جهاد طويل بل هو آخر الجهاد الكامل **الذي يبدأ بموت البذرة** . أليس هذا هو كلام الله؟! وتكرر كلام الله في سفر الأعمال وقال **توبوا** وليعتمد كل واحد منكم لغفران خطيته فتقبلوا عطية روح الله (اع٢١ : ٣٨) . ولم يقل : .. وليعتمد كل واحد ففي الحال **تَتَنَقَّوْا وَتُغْفَرْ خَطِيئَتِكُمْ** . وإلا ما فائدة طقس التناول!! ثم ما ذنب الذين أتوا في العهد القديم الذين لم يكن عندهم هذه الطقوس!!!! أليس هذا ظلماً من الله انه لو كان بالطقوس تحل قوة الله علينا لأنه سيكون كل الذين في العهد القديم قد حُرِمُوا من نعمة الله!؟

■ لكن بالطبع هذا ليس صحيحاً لأن الكثيرون في العهد القديم قد صاروا قديسين ، غير أن الله كامل في حكمته ورحمته وعدله ، ولا يمكن لإنسان أن يقبل أن الله يهب نفوساً نعمة خاصة ولا يهبها لآخرين بل أكد لنا أن هدف وجودنا هو أن نصير أعضاء فيه فصير صورته ومثاله فنصير لنا حياة . وأكد لنا أن الحياة في الله لا تصير إلا بضيقات كثيرة وبالمسير في الطريق الكرب الذي ما أضيقه ، فهو الطريق الوحيد المؤدي للحياة وإن الله أرانا هذا وأكد لنا هذا عن طريق تلاميذه الذين مارسوا طقس المعمودية وطقس التناول وطقس الكهنوت ونفخ الله في وجوههم وأعطاهم موهبة الشفاء وإقامة الموتى . وهذا أكبر دليل أن روح الله عمل فيهم ، إلا انه بعد كل هذا وعند صعود الرب قال لهم "أما انتم فستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير ، وستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم" (اع١٤) وكان الروح الذي نفخه الرب فيهم والذي عمل فيهم كأنه لا شيء!!!! وأكد لنا الرب انه في يوم الخمسين حلّ الروح القدس عليهم مثل ألسنة نار .. إذن .. أي روح عملت معهم حتى استطاعوا أن يعملوا المعجزات!؟ وأي روح هذا الذي نفخه الرب في وجوههم!؟ فإن الرب أرانا انه هناك فرق بين ممارسة طقس أو موهبة يعطيها الرب لإنسان وبين امتلائه بروحه واصطباغه بصورته الذي هو وحده يعطي القوة ، والذي لا يصير إلا بجهاد الإنسان ولو حتى في بداية جهاده كما بدأ التلاميذ مجرد بداية حقيقية في الطريق الكرب فأظهر لهم الرب نتيجة هذا الجهاد .

■ فإن الإنسان يصير نقياً بالفعل عندما تُرْفَع خطاياه .

■ وتُرْفَع خطايا الإنسان ولا تكون عندما يموت أصل المرض وهو عبودية الجسد والذات التي تجعله يخطئ .

■ وتموت العبودية عندما يبدأ الإنسان يتوقف عن طاعته ، وهذا هو الجهاد في الطريق الكرب الذي جاء الله وعلمنا إياه بأنه عاشه بنفسه . وصرّح لنا الكتاب بأننا :

■ + لو صرنا متحدين معه بشبه موته فترة طويلة سنصير أيضاً في قيامته ونكون في يقين أن **إنساننا العتيق** سيصلب مع

الله **ليبطل جسد الخطية هذا** أي تبطل عبودية الجسد **فلا نعود نستعبد أيضاً** وبهذا لن نخطئ بعد أي سنتقّى بالفعل .

■ وهذا ما كان يقصده الرب بأننا سنؤكّد من الماء . فهذه هي **الخطوات الفعلية** التي تغسل الإنسان بالفعل وتجعله يعود لصورة آدم الأول فيقدر أن يحقق الهدف الذي خلقه الله من أجله وهو أن يبدأ يتصل بالله فيبدأ يشيع به فيبدأ يصير الله مصدر حياته ويكون الرأس والإله له لأنه أطاعه فحينئذ يبدأ يستوطن في الله ويصير عضواً فيه فيصير صورة له وشبهه . وهذا هو العمل الذي كان على آدم أن يتممه وهذا لو بدأ يتصل به . وهذه هي الخطوات التي تغسل الإنسان أي تلده من الماء أي تصبغه بأول صورة ثم تلده من الروح وتصبغه بثاني صورة . أي أن هذه الخطوات لو تمها أي إنسان سواء في العهد القديم أو الجديد كان سيصل للهدف

الذي خلقه الله من أجله ، لأن الله كامل في عدله فكان لا يمكن أن يميّز نفوساً عن نفوس أخرى . لكن كان لابد لله أن يتجسّد بالفعل حتى تتم العدالة الإلهية وتتم الرحمة باتحاد جسد الإنسان المصلوب بجسد الرب المائت .

■ ولأن المسيح فوق الزمن فإن الذين في العهد القديم بإيمانهم أن المسيح سيأتي ويُصلّب وإدراكهم أن المسيح هو الله المتجسد أي هو فوق الزمن فكان الله مصلوباً منذ خروج آدم من الجنة .. فبالإيمان الكامل سيبدأ يجاهد الإنسان ويكون في يقين أن الله سيموت عنه. لكن هذا لم يحققه كثيرون في العهد القديم ، لهذا اختار الرب أقوى الأقوياء ورثب أن يُولدوا قبل مجيئه الفعلي الذي كان تحت الزمن . لكن بعد مجيئه رثب طقس المعمودية الذي يحث الإنسان الذي أراد بالفعل أن يعيش هذا الهدف . ففتح الله ذهنه على الحقيقة وعلى الخطوات الفعلية التي تصل به للحياة وهو الطريق الكرب الذي ما أكربه الذي جاء الله بنفسه وعاشه .. فإذا وافق الإنسان ولم يبالي بأي ألم .. يأتي ويُقرّ بهذا أمام الله والكنيسة . وهذا ما كان يقصده الكتاب **"اعتمدنا لموته"** ، واستجابة لنية وضمير وإرادة واشتياق هذا الإنسان سينزل الله بروحه ويحلّ في الماء ليشجعه الله عن طريق طقس المعمودية انه سيعمل معه بروحه للجهد في الطريق . لكن لو لم يسير الإنسان الطريق أي لم يجاهد الجهاد القانوني الذي كرّسه لنا الرب وأعطانا مثلاً له .. فلا فائدة من أي ترتيب أو طقس . وإلا لكان كل من مارس الطقس تنقّى بالفعل !!! ولكن التنقية تأتي بغفران الخطايا وهذا لا يصير إلا بموت المسيح الذي هو مشروط أيضاً على موت الإنسان معه . **وهذا أكبر برهان على أن طقس المعمودية وحده لا يفيد ولا يغير** . و أيضاً طقس تناول يزيد إيمان "الإنسان الذي بدأ يجاهد فقط" أن الرب سيموت عنه . لكن أرانا الرب أن التلاميذ مارسوا طقس المعمودية وطقس تناول ، ومع هذا لم تصير فيهم أي قوة ولم يحلّ الروح القدس عليهم . وليت أذهاننا تفتح على الحق .

■ لهذا بدأ يوحنا المعمدان كلامه "توبوا وإلا لن تقدروا أن تهربوا من الغضب الآتي" ، والتوبة ليست مجرد شعور وإحساس بالندم بل أخبرنا أن نضع أثماراً تليق بهذه التوبة أي لا بد من جهاد وتعبد في الطريق الكرب الذي أخبرنا الرب انه وحده الذي يؤدي إلى الحياة الأبدية ، وليس طقساً يُمارس والثمار هي نهاية طريق بدأ بالموت كما أخبرنا الرب "إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتموت لا يمكن أن تأتي بنثمر" . فلا توجد آية واحدة في الكتاب المقدس تناقض أية آية أخرى ، لكن لعدم وجود بصيرة روحية ورغبة الكثيرون في أن يسيروا في الطريق الواسع والرحب اختاروا آيات ليس فيها ضيق وتعبد وقالوا انه هكذا مكتوب مثلما قال الكتاب "آمن فقط فتخلص أنت وأهل بيتك" وكأنه لا يوجد سوى هذه الآية في الكتاب المقدس كله وكأن الخلاص يتم بمجرد الإيمان العقلي !! ولم يدرك الكثيرون أولاً .. أن قصد الله كان أن الإيمان هو بداية الطريق الذي في نهايته يتم الخلاص : لأنه كيف سيقتل إنسان أن يسير في الطريق الكرب إن لم يريد فيفتح له الرب ذهنه حينئذ سوف يؤمن بالرب !! لكن .. هل معنى ذلك أن لا نعيش باقي الكتاب !!؟

■ ولا ننسى شيئاً هاماً .. أن كل من مارس المعمودية في الكتاب لم يُذكر أنهم دهنوا بزيت ميرون بل فقط نزول في الماء .. حتى التلاميذ لم يُذكر فيهما بعد أنهم دهنوا بزيت . بل فقط قال الرب لهم "ستعمدون بالروح القدس" وهذا لم يكن بطقس آخر أي أن نزولهم الأول في الماء كان بمثابة طقس معمودية الماء و الروح ليؤكد لنا الرب أن القضية ليست قضية طقس ، بل فقط أن الطقس هو وسيلة لزيادة إيمان حتى يجاهد الإنسان في الطريق الكرب . لكن مع ذلك هناك في مدينة أفسس من اعتمد فقط بمعمودية يوحنا وهي معمودية "التوبة" لكن أخبرهم القديس بولس أنهم لا بد أن يعتمدوا باسم الرب يسوع لأنه لم يحلّ عليهم الروح القدس ، وهذا لأن مفهوم معمودية يوحنا هو فقط التوبة والاعتسال وليس الوصول لصورة الله . فأراد الرب أن يخبرنا أن الهدف ليس هو الاعتسال بل الاضطباع بصورة الله وهذا يصير بالجهاد الكامل ، والذي يرغب في هذا سيساعده روح الله ويحلّ عليه استجابة لرغبته . لكن كان من حكمة الله عندما أرسل يوحنا أن ينظّم طقس يكون هدفه نفس هدف الختان وهو الرجوع إلى صورة آدم الأول وهذا يكون بالتنقية أي بالتوبة الحقيقية . وطقس الختان هو تذكير ورمز وليس أن كل من اختتن صار نقياً ، هكذا معمودية يوحنا كان كل هدفها أن يتنقّى الإنسان ليعود لصورة آدم لأول . ولكن كانت المعمودية كانت أقوى بكثير من الختان ليس لأنها فقط تذكير وحث

، لكنها كانت تشجيع وتبكيك من قديس قوي .. من يوحنا المعمدان .. أن يأتي الجموع ويعترفوا له بخطاياهم . وبهذا صار شيئاً عملياً أي حثهم على أن يبدؤوا الطريق عملياً ولم يتركهم هكذا كما في الختان . لكن كان لا يمكن لله هكذا في الحال أن يترب طقس يغير فيه الهدف تماماً هكذا في الحال ويجعله له هدف آخر ، لكنه بحكمة مطلقة رتب طقس يكون له نفس هدف الطقس القديم . ثم بعد ذلك **ينقل أذهاننا عن طريق هذا الطقس للهدف الذي خلقنا الله من أجله وهو**

الإصطباغ بصورته ، ويكون أيضاً بنفس الشكل وهو نزول إنسان في ماء يحلّ الله بروحه فيه . وهذا يصير بعد إنهاء المرحلة الأولى وعودة الإنسان لصورة آدم النقية ليكمل جهاده في الامتلاء من الله حتى يصير صورة الله نفسه ، وإن كان التلاميذ لم يكتب الكتاب أنهم مارسوا طقس المعمودية مرة أخرى بل قال لهم الرب "سوف تتعمّدون بالروح القدس" ولم يقل : سوف تمارسون الطقس مرة أخرى بشكل آخر . فإنهم قد اعتمدوا بمعمودية يوحنا المعمدان [لأنه كان لا يمكن أن يبدأ الله بالعماد بالروح إلا بعد انشقاق الهيكل القديم] ليؤكد لنا الرب أن القضية متوقفة على إرادة الإنسان وجهاده وليس على طقس .

■ ولكن كان لا يمكن أن يُرغم الله إنساناً على أن يصير صورة له ، لكن مَن أراد يعبده الله انه سيعمل معه بروحه الذي في الماء أو الذي يحلّ على الإنسان هكذا كما حدث للتلاميذ و كما حدث لأهل السامرة الذين لم يحلّ الروح القدس عليهم مع أنهم كانوا قد اعتمدوا باسم الرب يسوع المسيح وليس بمعمودية يوحنا ، فهم لم يكونوا بعد سعوا في الطريق ، لكنهم عندما صارت لديهم النية الحقيقية بعد افتقاد فيلبس وبطرس ويوحنا لهم وصلاتهم **بدأ يعمل روح الله فيهم** ، هكذا يستجيب روح الله ويعدّ كل مَن يريد انه سيعمل معه ، وإن كان روح الله مالى الكون كله . لكن كان الرب يعلم أن هناك شعوب لم تكن تعرف الله مثل أهل أفسس الذين قالوا ولا سمعنا أنه يوجد روح قدس (أع ١٩: ٢) . فكان لابد لله أن يتعامل مع هذه الشعوب حسب طبيعتهم .

■ فإن ترتيب الله أن يتناول الإنسان المعتمد هو إشارة وتذكير لنا انه **مَن لم يبدأ أن يجاهد في الطريق الكرب بأنه يقرّ وينوي بضمير صالح انه يريد أن يموت بشبه موت الرب لن يجدي معه جسد الرب المائت** . فإن الكتاب

المقدس هو وحده الحق الذي يقول أن طقس المعمودية لا يُنقّينا أي لا يزيل وسخ الجسد بل هو فقط استجابة الله لضمير إنسان ينوي بالحق أن يجاهد كما جاهد نوح وبنى الفلك ، حتى بعد جهاد كامل وجهاد حتى الدم دام مئة عام أكتمل نمو روح الله فاستطاع

أن يستوطن في الرب فتمّ له الخلاص . **فإن كانت الطقوس يتم بها الخلاص ويتم بها الحياة لكانت كل وصايا الله كاذبة وليست حقيقية** . فكيف أن الكتاب يقول "مصارعنا ليست مع دم و لحم" (أف ٦: ١٢) ، وإن لم تجاهدوا حتى

الدم (عب ١٢: ٤) الجهاد القانوني والجهاد الكامل (٢ تي ٢: ٥) لن تُكَلِّموا ولن تتجوا (عب ٢: ٣) وإن لم نموت بشبه موت الرب لن نحيا ولن نقوم معه (رو ٦: ٥) وإن لم نجتهد في الدخول من الباب الضيق و الطريق الكرب لن تكون لنا حياة (مت ٧: ١٤) ، **فإن ملكوت**

الله يُغتصب اغتصاباً والغاصيون يختطفونه" (مت ١١: ١٢) وبضيقات كثيرة نرث الملكوت (أع ١٤: ٢٢) وليس بممارسة طقس نُؤكّد من الماء وتؤكّد من الروح فستحق بممارسة الطقس أن نرث الملكوت . فالقداسة يدونها لا يعاين أحد الرب ، فلنسأل أنفسنا : هل

صرنا قديسين أي كاملين أي لنا الإيمان الكامل .. فإن كل شيء مستطاع للمؤمن : فهل كل شيء مستطاع لدينا؟! وهل صرنا بالفعل قديسين .. أي صرنا صورة لله القدوس؟! فإن لم نطيع كل وصاياه فنحن لسنا عبيده وحتى لو أطعنا كل وصاياه وأحطنا في واحدة

صرنا مجرمين في الكلّ : أليس هذا كلام إنجيل الله الذي نقول نحن انه إلهنا؟! فهل صارت لنا عيون لا تبصر وأذهان لا ترى ولا تفهم إلى هذا الحدّ؟! هل سبي العبودية جعلنا نطلب الطريق الرحب حتى جعلنا نختار آيات من الكتاب تريخنا؟! وجعل رئيس

العالم هذه الآيات كأنها حجة قوية حتى لا نجاهد مثل آية "آمن فقط تخلّص أنت وأهل بيتك" أو "مَن آمن واعتمد خلّص" !!! "فلمعون كل مَن لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في الكتاب ليعمل به ، وإن كان إنجيلنا مكتوماً فهو مكتوم في الهالكين الذي

فيهم اله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله" (كو ٤: ٤) . فمكتوب "فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح" .

■ **فإن كل كلمة** من الله تُحيي الإنسان وتلده بالفعل إذا عاش الإنسان كل كلام الله أي يضعه كله أمامه ولا يخدعه المضل ويجعله يرى بعض آيات ولا ينظر للباقي ، فإن الحياة تتم بحياة كل الإنجيل وبكل كلمة فيه ، فإن السماء و الأرض يزولان ولكن حرف واحد أو نقطة واحدة لا تزول وهذا من أهمية كل كلمة قالها الله . فقد كان كل هدف الله من كل هذا الكلام أن نفهم أننا لا بد أن نعيش كل كلمة ، أ لم نسمع كلام الله أن الإنسان سيكون هالك لو صار مكتوماً عنه بعض آيات وأن مَن تمم الناموس كله وأخطأ في واحدة فقد **صار مجرمًا في الكل** كما هو مكتوب "مَن حفظ كل الناموس و إنما عثر في واحدة فقد صار مجرمًا في الكل" (يع: ٢: ١٠) .

■ ولا ننسى أن كل مَن مارس طقس المعمودية ولم يبدأ يريد أن يصير صورة لله بالفعل ولم يسأل الرب فلم يفتح ذهنه ولم يساعده روح الله إذن أي لم يجذبه ، إذن لن يقدر أن يبدأ في الطريق ، إذن سيُدان دينونة عظيمة مثل الذي يتناول جسد الرب دائماً وهو غير مصلوب بجسده فلن يُجدي معه جسد الرب بل سيأخذ كل مرة دينونة ، غير الخسارة الأبدية التي سيخسرهما إلى الأبد انه لن يصير عضواً في الرب بالفعل لأنه لم يجاهد في الطريق الكرب فلم يغتسل من خطاياها فلم يصطبغ بأي صورة أي لم يُؤكّد من الماء ولا من الروح . فلا ننسى قول الكتاب "مَن أراد أن يتجنّد **لا يرتبك بأمر الحياة** لكي يُرضي مَن جنده" (٢ تي: ٢: ٤) .

■ وقد أرسل الله قديس ممتلئ من الروح وهو يوحنا المعمدان الذي لم يمارس هذا الطقس ، كما حلّ على كرنيليوس ولم يكن قد مارس الطقس . وقد كان القديس يوحنا المعمدان يرمز للكنيسة بطقوسها التي تساعد الإنسان لعبور مرحلة الاصطبغ بالفعل بالصورة النقية لهذا قال "أنا أعمّدكم بماء للتوبة" ، أما الامتلاء من الروح فهو سياق من الله وهو عمل الله لكل مَن قام مع المسيح وتغرّب عن الجسد الذي كان مستوطناً فيه وكان يحيا ويتحرك به وبدأ يستوطن في الرب وبدأ يحيا بالروح . فالولادة من الروح واستمرار الامتلاء من الله هو **عمل الله وحده** كما أخبرنا يوحنا المعمدان : الذي يأتي بعدي هو فقط القادر أن يلدكم من الروح (مت: ٣: ١١) .

أي أكّد أن **الولادة من الماء** هي عمل يمكن أن يساعدنا فيه إنسان ممتلئ في الكنيسة ، أما الولادة من الروح لا يقدر أحد أن يتمها إلا الله وحده بل ستكون نتيجة طبيعية لكل مَن تغرّب عن الجسد واستوطن في الله . وكان هذا أكبر برهان أنه لا يمكن أن يتم ولادة إنسان بالروح عن طريق طقس ، فهو صورة تصير في الإنسان بجهد كامل حتى يصطبغ بالفعل بصورة الله أي يصير صورة للمسيح وهذا عندما يمتلئ كل الملاء ويصير بنفس قائمة ملء المسيح .

■ ويجب أن لا ننسى أن كل الكتاب هو **مُوهى به من الله** أي أن كل كلمة منه هي من الله . و عندما قال القديس يوحنا "أنا أعمّدكم بماء للتوبة ولكن الذي يأتي بعدي .. هو سيعمّدكم بالروح القدس ونار" (مت: ٣: ١١) فهذا تأكيد من الله بكلامه الذي أخبرنا في الخبر:

■ أن **الولادة من الماء** هي عمل ، وجهاد وبواسطته يتوب الإنسان ويصير نقياً بمساعدة إنسان ممتلئ أو الكنيسة أي يصطبغ بأول صورة التي هي الصورة النقية . **والولادة من الروح** هي عمل الله وحده عندما يبدأ يسوق كل مَن تحرر من ناموس الجسد وبدأ يستوطن في الله ليصطبغ بثاني صورة وهي صورة الله . وهذا ما كان يقصده الرب عندما أخبر نيقوديموس "مَن لا يُولد من الماء و الروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو: ٣: ٥) .

■ ولم يكن يقصد الرب تماماً بكلامه هذا مَن مارس طقس المعمودية (الذي هو عربون من الله فقط وتشجيع منه أن الله سيعمل معنا بروحه الذي حلّ فينا ليشجعنا على العمل والجهاد في الطريق الكرب الذي وحده وبواسطته نتحرر ويصير لنا حياة فيه). فليس هذا الطقس هو الذي يحوّلنا إلى الصورة النقية وصورة الله **وإلا** لصار كل مَن اعتمدَ ابناً لله هكذا في الحال أو حتى صار نقياً !!! بل إن الطقس هو عربون من الله ووعد انه سيعمل مع كل مَن أقرّ بنية صادقة وبدأ يجاهد انه سيكون معه كما حدث وأرانا بنفسه انه

بعد أن أقرَّ وأعلن الآب من السماء فرحته بهذا بدأ الله يسوقه وبدأ المسيح في جهاده **لأنه تعين المسيح فقط ابناً لله**

عندما قام فقط من الأموات (رو: ١: ٤) ، كما أخبرنا الكتاب ليؤكد لنا أننا لن نصير أبناءه إلا لو صرنا صورته وهذا يكون لو صرنا أعضاء فيه ، وهذا يكون عندما نتحرر من عبوديتنا ونقوم من موات الخطية الذي نحن فيه : لأننا كيف ونحن مازلنا نخطئ [أي مازلنا عبيد] نعتقد أننا صرنا في الله أي شابهناه؟! فالمولود من الله لا يخطئ لأنه صار صورة الله ، فإننا نشبه الرب ونصير أبناء له فقط عندما نصير أعضاء فيه أي عندما نسلك بالروح أي لا يكون لنا إله آخر نحيا به ونعبده أي مازلنا نطيعه أي صرنا مستوطنين في الله عندما نتحرر من سلطان الجسد ونقوم من الأموات لتتعين نحن أيضاً أبناءً لله كما أخبرنا الكتاب عن المسيح . فإن كان المسيح الذي هو المثال النموذجي لنا لن يتعين [أي يصير] ابناً لله علانية إلا عندما قام من الأموات .. فكَمْ و كَمْ نحن!!! فهو المثال الذي لا بد أن نتبع خطواته ، ولكي نقوم كما قام المسيح لا بد أن نموت بشبه موته لكي نصير أيضاً في قيامته . فلنمتحن أنفسنا : هل نحن لا نطيع ذاتنا أو جسدنا أي مات سلطان الجسد علينا؟! فالبرهان القاطع على ذلك أي على أننا صرنا أبناء الله أننا ننفذ كل وصاياه . **فمن لا ينفذ كل وصايا الله حتى الله هو لم يطيعه حتى الآن أي لم يصير عبداً له بعد ..**

مجرد عبد !! فكيف نخضع ونحن لم ننفذ كل وصاياه حتى الآن ونعتقد أننا صرنا أبناءه؟!

■ فإن الولادة من الماء هو مصطلح ليس له معنى حرفي ، فربما الولادة من الروح تعني حرفياً أن تولد من الله الذي هو الروح نفسه ، لكن ما معنى أن يولد إنسان من ماء؟! فهي ليس لها معنى آخر إلا التشبيه والإشارة إلى تنقية الإنسان من خطاياهم وهذا بتوبته فترة طويلة . وهذا ما أكده الرب عندما أرسل يوحنا المعمدان لفهم أن الطريق لا بد أن يمرّ بمرحلتين وهذا بالجهاد الكامل في الطريق الكرب أي لا بد أن يتغير الإنسان في أول الأمر ويصير في صورة نقية وهذا بتوبته مثلما نغسل شيء بالماء كما قال الكتاب **"هذا هو الذي أتى بماء ودم .. لا بالماء فقط"** (يو: ٥: ٦) فالمعمودية ليست هي هبة مجانية يعطيها الله للإنسان وفيها يلد من الروح أي يجعله صورته لأن الله لم يقل : لا بد أن تولدوا من الروح . بل أخبرنا الرب أننا لا بد أن تولد من الماء وكان هذا واضحاً جداً انه :

كان يقصد أن يغتسل الإنسان مثلما نغسل أي شيء بالماء أي يصير نقياً

■ وكون أن الله لم ينتظر أن يقوم برسامة تلاميذه ليتموا هذا العماد .. فهذا أكبر دليل انه يريدنا أن نفهم أن الأمر هو عبور مرحلتين . لهذا عندما أرسل يوحنا المعمدان أولاً واستمر يوحنا يعمد وينادي بمعمودية الماء التي هي معمودية التوبة أي اصطباغ إنسان بصورة نقية عن كل خطاياهم لهذا مكتوب أن الجموع كانوا يأتون إلى يوحنا "واعتمدوا جميعهم منه .. معترفين بخطاياهم" (مر: ١٠: ٥) وكان في نفس هذا الوقت قد رسم الرب تلاميذه وبدءوا يعمدون هم أيضاً كما هو مكتوب "وبعد هذا جاء يسوع و تلاميذه إلى أرض اليهودية ومكث معهم هناك وكان **يعمد** ، وكان **يوحنا أيضاً يعمد** في عين نون **بقرب ساليم** لأنه كان هناك **مياه كثيرة** وكانوا يأتون ويعتمدون" (يو: ٣: ٢٢، ٢٣) "مع أن يسوع نفسه لم يكن يعمد بل تلاميذه" (يو: ٤: ٢) . فإن كلمة نون تعني الأبدية ، وساليم تعني السلام ، فإن الرب كان يقصد أن التوبة هي الاقتراب نحو الأبدية ليتم **سلام** بين الإنسان وبين الله لأنه بالتوبة يتم **الصلح** لأن الخطية تفصل الإنسان عن الله . وكان من المنطقي وكان كافياً انه بمجرد أن يبدأ المسيح في أن يعمد [أو تلاميذه] أن يتوقف حينئذ يوحنا المعمدان عم عماده بالماء ، لأن الرب بالطبع كان يعمد بالروح كما أخبرنا يوحنا . لكن كون أن الرب ترك يوحنا يستمر يعمد بالماء لهو أكبر دليل أن هناك معموديتان وهما تشيران إلى حياة وليس إلى طقس وترتيب يتم عن طريقه تحوّل إنسان ، **فلا يمكن أن يولد إنسان من الماء بالمعنى الحرفي !!** والقديس يوحنا أخبرنا "أنا أعمدكم بماء ، ولكن يأتي هو .. هو سيعمّدكم بالروح القدس" (لو: ٣: ١٦) .

■ **وكون أن هناك المعمودية ماء فهذا دليل على أنها رمز وليست فعل أو عمل** ، والذي يؤكد أن هناك **فرق** بين المعموديتين أن يوحنا كان يعمد في نفس الوقت الذي بدأ الرب يعمد فيه وقال "أنا أعمد بماء ولكن المسيح هو القادر أن يعمد بالروح" . فلو كانت المعمودية [أي هذا الترتيب الذي رتبته الله] هي **عمل** أو هبة يهب الله فيها الناس روحه أو يغير طبيعتهم .. لجعل المعمودية **معمودية واحدة** .

■ **فإن يوحنا لم يكن يدهن الناس بزيت ميرون أو أي شيء آخر** ، أما نحن الآن ننزل في ماء ثم ندهن بزيت . فالمعمودية التي اعتمدها ليست خطأ بل هي شيء صحيح رتبته الله بنفسه لكنه بداية لشيء وليس هو الصورة التي كان الله يريدنا أن نكون فيها فهي ترتيب كان كل هدفه تشجيع وحث من الله لنسير في الطريق الكرب الذي هو وحده الذي يجعلنا نتحرر من العبودية **فنتغير بالفعل** أي نصير أقباء بالفعل وهذا معنى الولادة من الماء . ثم نستطيع أن نستوطن في الله ونصير أعضاء فيه فنصير على شبهه ومثاله أي سنصير كالأبناء الذين يشبهون أباهم وبهذا سنؤكد من الله أي من الروح . فليس عندما ينزل الإنسان في الماء يصير في الحال نقياً أو يصير صورة لله أي ابناً لله بل هو العيون الذي يؤكد لنا فيه الرب أننا

سوف نصير أبناء لله وليس أننا بهذا الطقس صرنا أبناء لله في الحال

■ أي أن الرب يعد كل إنسان مولود بالعبودية [التي تجعله في الموت لأنه دائماً يخطئ وأجرة كل خطية موت] يعدّه بهذا الطقس انه سيعمل فيه وبه حتى **تصير له حياة** ، وليس أن هذا الإنسان في الحال بمجرد نزوله في الماء صارت له حياة بالفعل ، لأن الحياة لا تصير فينا إلا عندما **نوجد فيه** وهذا بجهد كامل وجهاد حتى الدم وبان نسير الطريق الكرب لتتحرر أولاً من العبودية ونعود لصورة آدم التي هي إنسان حرّ مثل إناء نقي جداً **لكنه إناء فارغ مثلما كان آدم فارغاً لهذا فهو كان ميتاً في ذلك الوقت مع كونه نقياً جداً لأن الله مصدر الحياة الوحيد** ، وطالما لم يمتلى آدم بعد من الله: **فما فائدة الإناء النقي؟! فهو كان ما يزال ميتاً!!** كما أخبرنا الرب **ما أضيق الباب وأكرب الطريق المؤدي للحياة**

أي لكي تكون لنا حياة فيه لا بد من أن نسلك كما سلك الرب .

■ لأنه لو كان هذا الطقس هو تحويل وولادة الإنسان في الحال من الله وهو الذي يجعل للإنسان حياة في المسيح لكان لا فائدة من كل الوصايا التي أوصانا فيها الرب أن نجاهد حتى الدم ونقمع جسدنا ونستعبده وأن نصلبه ونغرب عنه ونفنيه ونصير مثل الغنم للذبح ونمات كل النهار .

■ أي أن **طقس المعمودية** .. من ناحية الإنسان .. هو إقرار وتعهد من الإنسان الذي أراد أن يصير صورة لله بضمير صالح وبكامل الصدق ويقرّ أمام الله والكنيسة انه سيموت بشبه موت الرب كما قال الكتاب "اعتمدنا لموته" .

■ أما من ناحية الله .. كان كل هدف الله أن يؤكد لهذه النفس انه سيعمل معها بروحه **استجابة** لضمير وصد نية هذه النفس واستجابة لاشتياقاتها الكاملة وتأكيده لها انه سيبدأ يعمل فيها عن طريق الروح القدس الذي حلّ في الماء ليصل بها إلى أن تصير صورة له وتصطبغ أولاً بالصورة النقية ، ثم باستمرار جهادها تصطبغ بصورة الله .. أي أن الطقس هو **عربون** للولادة من الله والاصطبغ بصورته **وليس هو الولادة الفعلية من الله ولا الاصطبغ بصورته بمجرد النزول في الماء** . فهو يؤكد لنا انه سيساعدنا في أن نصطبغ بصورته وهذا عندما نصير أعضاء فيه وهذا بالجهاد حتى الدم والجهاد في المسيرة في الطريق الكرب الذي هو نفس الجهاد الذي أرانا الرب إياه .

■ و عندما أخبرنا الرب "مَنْ لا يُؤكِّد من الماء و الروح لا يقدر أن يعاين ملكوت الله" .. كان الرب لا يقصد بهذا الكلام أن مَنْ لم يمارس الطقس [الذي فيه وَعَدَ الرب وأعطى عربون لكل إنسان انه سيساعده في الطريق الذي يصل به إليه] انه سوف يعاين الملكوت . فهذا بالطبع لا يمكن أن يصير أبداً ، لأن الدليل على هذا أن كل مَنْ اعتمد لم يصير بالفعل ابناً لله في الحال أي لم يصير صورة لله في ذلك الوقت عينه ولا حتى وُلِدَ من الماء [الذي يعني انه صار نقياً] ولا زُفِّعَتْ عقوبته ، وإلا لصار الله غير عادل وكل وصاياه ليس لها فائدة .

■ ولم يقصد الرب أيضاً بهذا الكلام مَنْ أَقَرَّ أمام الكنيسة وصار له الإيمان والثقة واليقين الكامل بأن روح الله سوف يعمل فيه [الذي أكَّده له الرب من خلال الروح القدس الذي كان في الماء الذي في جرن المعمودية] أي أن الرب لم يقصد أن مَنْ تمم هذا الإقرار سيتحوَّل في الحال ابناً لله أي سيتحوَّل إلى صورة الله .

■ ولا يعتقد إنسان أن مجرد رغبته واشتياقه وإقراره بأنه سيموت بشبه موت الرب [لأنه يريد أن يصير صورة لله] أن هذا يعني انه سيتحوَّل إلى صورة الله عندما ينزل في الماء .. ولا يعتقد إنسان قد آمن أن روح الله سيعمل معه .. انه سيتحوَّل أيضاً في هذه اللحظة وسيجعله الرب وسيجعله الرب ابناً له وسيغيِّر صورته ويجعلها على صورة الله أي يملأه بروحه ويصير امتلائه بنفس امتلاء قائمة ملء المسيح !!! فهذا بالطبع لا يمكن أن يصير وإلا بالفعل كان كل مَنْ اعتمد وأقَرَّ أمام الجميع وصار له الإيمان الكامل بالله انه سيعمل .. كان تحوُّل لصورة الله . لكن الله أرانا انه بعد أن اعتمد وأقَرَّ [كإنسان يرينا المثال النموذجي] ماذا نفعل . فبعد إقراره ، قد وعده الرب من السماء انه فرح به وأخبرنا الكتاب انه أضعِدَ بالروح للبرية (مت:٤: ١٠) ، أي أكَّد لنا الرب انه سيعمل مع الإنسان الذي أقَرَّ أمام الجميع ، لكن كان لابد للمسيح [أي لهذا الإنسان] أن يذهب ليجاهد في البرية أي يبدأ في الطريق الكرب الذي هو الطريق الوحيد الذي يصل به للحياة الأبدية ليصير صورة لله . ولا يعتقد الإنسان أنه بهذا الإقرار الذي أقَرَّه وأن إثبات الرب له انه فرح به وأنه وعده انه سيعمل به ومعهم .. **لا يعتقد هذا الإنسان انه في الحال تحوُّل لصورة الله وأصبح ابناً له** ..

■ فلم يخبرنا الرب بهذا لأن طقس المعمودية هذا .. ليس هو الولادة من الروح أي ليس هو الوسيلة التي فيها يتحوَّل الإنسان في الحال لصورة الله ، وإلا لكان كل مَنْ اعتمد بالفعل كان قد تغيَّر وصار صورة لله أو حتى وُلِدَ من الماء [الذي يعني انه صار نقياً بلا خطية] أو حتى زُفِّعَتْ عقوبته الأزلية . فلم يقل الكتاب هذا ، وليس هذا هو الهدف من ترتيب الله لهذا الطقس لنا ، بل أخبرنا الله أنه بضيقات كثيرة ينبغي لنا أن ندخل الملكوت (أع:١٤: ٢٢) . وهذا أكبر دليل أن طقس التناول ليس هو الولادة من الروح أي من الله ، بل أخبرنا الرب أن المعمودية ولاة من الماء وولادة من الروح أي هي إشارة لجهاد في مرحلتين . لأنه كيف يوكد إنسان من الماء ؟!!!! فأخبرنا الرب معنى هذا المصطلح عندما أرسل يوحنا المعمدان وقال "أنا أعمدكم بماء للتوبة" أي أن :

■ من ناحية الإنسان الذي أراد أن يعود في الله .. يأتي ويُقَرَّ انه يريد أن تُرْفَع خطاياه ليصير نقياً ، فيأتي ويُقَرَّ أمام الكنيسة [أو أمام يوحنا المعمدان أو الجموع في ذلك الوقت] .

■ ومن ناحية الرب .. سيعلم له انه سيعمل معه وفيه وأنه فرح جداً بهذا الإنسان الذي أراد أن يعود لله وفي الله وأدرك أن أول خطوات الطريق للعودة في الله هي التيقية ، **فيعده الله انه سيعمل معه ويعطيه العربون كما أرانا انه عندما**

اعتمد المسيح نادى من السماء وقال "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" . وهذا هو الهدف كله من هذا

الطقس ، **أي هذا هو الهدف من حكمة الله وتفكيره في ترتيب هذا الطقس** .. أي أن الله **أعلن** فرحته بهذا الإنسان الذي أظهر صدق نيته بأنه يريد أن يتنقَّى حتى يستطيع أن يعود لله أي أن يعبر أول مرحلة لابد منها وهي التحرر من الكيان الذي وُلِدَ مستوطناً فيه ومُستعبد منه حتى يستطيع أن يستوطن في الله وبهذا يصير عضواً في الله وبهذا سيشبهه الله . **وهذا هو**

طقس المعمودية وهذه هي فائدته وهذا هو **الهدف منه** أن الله يعطي عربون ويعد كل مَنْ أقَرَّ انه سوف يموت مع الرب أي بجهاده نفس جهاد الرب .. أنه سيصير كالابن لله . وهذا الإنسان الذي أقَرَّ انه يريد هذا ويُقَرَّ انه سيجاهد أيضاً أي جهاد مهما

كان ليصل إلى هذا الهدف لأنه قدّر قيمة الله أي انه **سيعتمد لوته** .. أي انه يُقَرّ بأن يموت بشبه موت الرب ويُدفن معه في القبر كما علّمه الرب وقد أظهر هذا الإنسان صدق نيّته بضمير خالص .

■ **وحيثنذ فإن الرب يعلن له ويعده أنه فرج به** كما أَرانا عندما اعتمد المسيح ، ويعده أنه سيعمل معه بروحه ويؤكد له عن طريق شيء محسوس وملموس . ولكن كان لا بد أن يعرف كل إنسان انه لا بد أن يبدأ يجاهد كما أَرانا الرب بنفسه الذي هو المثل الذي لا بد أن نتبع خطواته إذا أردنا أن نصل إليه لأنه هو الطريق الوحيد للخلاص ، كما أخبرنا الكتاب أن الرب بعدما اعتمد .. أي بعد إقراره كإنسان انه يريد أن يصير ابناً لله وأن الله وعده وعداً علينا انه سيبدأ بالفعل يحقق الهدف **ويؤفي بوعده** أي يبدأ في الطريق الكرب .

■ أما بالنسبة لنا نحن في هذه الأيام فإن الله لم يظهر لكل إنسان ويعلن فرحته من السماء ويؤكد لنا انه سيعمل معه . لكن لا بد أن نؤمن أن روح الله بالفعل صار في الماء وصار في الزيت وهو العيون الذي دفعه الرب لنا مُقَدِّماً والتأكيد على انه **صار فرحاً بنا** **وانه سيبدأ يعمل معنا** كما أخبرنا الكتاب أن المسيح **"أصعد من الروح إلى البرية"** أي أن الله بدأ يعمل معه وفيه **كإنسان يسعى لخلاصه** وبدأ يرشده وأن الكتاب عندما حكى لنا عن حياة المسيح لم يكن يخبرنا عن الله الذي تجسّد لكي يفدينا كيف كان يعيش ، بل كان هدف الله الأول أن يرينا **المثال النموذجي العملي** للطريق أي للجهد والعمل الذي لا بد أن نجاهده ونعمله لنصير صورة لله في النهاية لهذا أَرانا الله انه بعد أن يُقَرّ الإنسان أمام الجموع ويعطيه الرب الوعد بأنه سيكون معه أَرانا انه بالفعل سوف يُرشد الإنسان ويكون معه سيعمل معه كما أَرانا أن روح الله أصعد المسيح الذي كان وقتنذ كإنسان مشابهاً لنا في كل شيء بإخلاء كامل ليصير أميناً مطلقاً في تمثيله لنا دور إنسان كيف يسعى لخلاصه وكيف يصل للكمال أي لصورة الله لهذا **بعدما أقر أمام الجموع .. وأعلن له الرب انه فرج به وأنه سيعمل معه .. بدأ يجاهد ليرينا انه**

بهذا نخلص . وهذا هو كل هدف الله من هذا الطقس ، وليس كما اعتقد كثيرون انه تحوّل إلى صورة الله التي هي الولادة من الروح أو تحوّل إلى صورة نقيه التي هي الولادة من الماء أو حتى امتلاء أو صلح للدخول إلى الملكوت . فأخبرنا الكتاب أننا **بضيقات كثيرة** ينبغي لنا أن نرث ملكوت الله والقداسة بدونها لا يعاين أحد الرب ، لأنه بالجهد بشبه موت الرب سيتحرر الإنسان بالطريق الكرب والبضيقات الشديدة التي فيها أقمع الإنسان جسده واستعبده حتى يُصلب ويموت مع الرب بهذه الضيقات **فترفع خطاياها يوماً بعد يوم ويتنقى بالفعل .. وبعد كل ذلك يمتلئ بروح الله ويستوطن فيه فتصير له صورة القداسة التي بها فقط يستطيع أن يعاين الله** وتصير له صورة النقاوة الحقيقية التي بها يُوهّل أن يعاين الملكوت أي يكون مع الله إلى الأبد . لأن طالما الإنسان صار عضواً فيه سيصير بالطبيعة نقياً ومن الطبيعي أن لا يكون بعيداً عنه هناك وهذا هو كلام الله الذي أخبرنا أن السماء والأرض تزولان لكن كلامه أو حرف منه لا يزول . فقد أمرنا أن : القداسة بدونها لا يعاين أحد الرب وأنقياء القلب فقط هم الذين سيعاينون الملكوت وبضيقات شديدة ينبغي لنا أن نرث الملكوت .. كل هذا لعنا نفهم أنه بدون الطريق الكرب لن نرى حياة [وليس بممارسة طقس] . وهذه هي الولادة من الماء و الروح أي :

الجهد في صلب الجسد كما علّمنا الرب بنفسه أي بشبه موت الرب حتى يموت إنساننا العتيق
ويبطل جسد الخطية فنصير أنقياء وهذه هي الولادة من الماء . ثم نكمل جهادنا بعد أن صرنا في **الروح وبدأ الله يصير الرأس ومصدر الحياة لنا لئلا نموت شيئاً فشيئاً فنصير على شبيهه لنصير**

قديسين حتى نمتلئ إلى كل ملء الله لنصل إلى قياس قائمة ملء المسيح أي نصير أبناء الله بالفعل وهذه هي الولادة من الروح .

■ **فالمعمودية** هي العربون الذي يعد فيه الرب كل نفس أقرت بضمير صالح أنها تريد أن تُدْفَن معه لتموت معه لتصطبغ بأول صورة وهي صورة آدم النقية وهذه هي الولادة من الماء لتصير فيه أي تصير صورة له فيعدها الرب انه سيعمل فيها عندما تبدأ تجاهد بشبه جهاد الرب أي بشبه موته حتى تتنقى أولاً أي **تولد من الماء** وباستمرار جهادها وبضيقات شديدة حتى تصير في النهاية صورة لله أي **تولد من الروح** .

■ فمكتوب انه "**بينما كان نوح يبني الفلك فقد خلص أنفس بالماء**" (بط١: ٢٠: ٣٠) ، ولم يقل الكتاب [خلصوا من الماء] ، لأن بناء نوح للفلك كان رمز وليس حقيقة أي كان يشير إلى جهاد إنسان بنفس جهاد الرب . ويكمل الكتاب ويقول

الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية لا إزالة وسخ الجسد

“(not the putting away of the filth of the flesh, but the answer of a good conscience toward God)”

بل سؤال ضمير صالح عن الله أي **بعهد صادق النية مع الله** . (بط١: ٢١: ٣١) . أي أخبرنا الكتاب أن المعمودية ليست طقس وترتيب يخرج منه الإنسان نقياً وثُرْفَع عقوبته الأزلية وأن هذه هي الولادة من الماء أو أن يخرج من الماء صورة لله التي هي الولادة من الروح ، بل إن المعمودية ترتيب يأتي فيه الإنسان الذي أراد أن يصير صورة لله ويُقَرَّ أمام الكنيسة وأمام الله بعهد صادق ونية صادقة أنه سيموت بشبه موت الرب ، وفيه يعدنا الله بناءً على إقرارنا **ويستجيب لنا** ويعطينا العربون انه سيعمل معه كما أكد لنا الرب في الكتاب في حياة المسيح [الذي هو المثال العملي لنا الذي لا بد أن نتبع خطواته] أن الروح أصدع الله الظاهر في الجسد إلى البرية أي انه بدأ يعمل مع هذا الإنسان ، لكن كان لا بد أن يُتَبَى الفلك أي أن نجاهد ونموت بشبه موت الرب بأن

نسير في الطريق الكرب كما أكد لنا الرب بنفسه **فبهذا فقط نخلص** . و لهذا بعدما أخبرنا الكتاب بهذا الكلام في رسالة القديس بطرس الأولى يكمل كلامه ويقول "فإذ قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد" ليس لكي يتمم الفداء بل ليعلمنا لهذا قال الكتاب **"فتسلحوا انتم أيضاً بهذه النية"** لأن من تألم بالجسد كُفَّ عن الخطية ، لأن الذي مات بالجسد تبرأ من الخطية ، فلا تملك الخطية بعد في جسدكم المائت" (بط١: ٤: ١ ، ٦: ١٢ و٧) .

■ و هكذا عندما تكلم الرب عن سر الزواج وفي الإصحاح الوحيد الذي تكلم الرب فيه ، أخبرنا انه "ليس الختان شيئاً وليست الغرلة شيئاً **بل حفظ وصايا الله**" (١كو١: ٧: ١٩) . فإن الله كان يقصد أن الأمر ليس ممارسة طقس أو سر كالأزواج أي لا نركز على أن الله سمح بالزواج ونهتهم متسائلين أيهما أهم الزواج أم البتولية؟! فإن غاية الأمر أن الله يريدنا أن نعيش كل الوصايا لتصير صورة الله ومثاله سواء صار الإنسان راهباً أو متوحداً أو تزوج .. المهم هل عاش هذا الإنسان الهدف الذي خلقه الله من أجله أم لا !! وهل وصل للهدف أم لا !! وهل سار الطريق الذي يصل به للهدف أم لا !!؟

■ فإن الكتاب يخبرنا أن "الوقت مُقَصَّرٌ وهينة هذا العالم ستزول فحتى الذين عندهم نساء كأن ليس لهم" (١كو١: ٧: ٢٩) فالذي يريد أن يطيع الله ليصير عبداً له وابتناً له سيسمع الوصية ويعيشها حتى لا يصير له ضيق في الجسد (١كو١: ٧: ٢٨) ويرتبط بأمر هذه الحياة لأن الرب أخبرنا أن المتزوج يرتبط بأمر هذه الحياة لأنه يهتم فيما للعالم وكيف يُرضي زوجته أما لو كان يريد أن يصل للهدف سيبدأ يصلي كل حين وبلا انقطاع ولا يطيع شهوات جسده ويبداً يصلبه وبهذا سيصل إلى الله حتى لو بدأ ضعيفاً . لأنه يمكن أن يكون راهباً في البرية لا ينفذ وصايا الله ولا يسير في الطريق : فما فائدة رهبنته أو وجوده في الدير !!؟ فليس الختان شيئاً وليست الغرلة

شيثاً .. هكذا سواء الإنسان مارس الطقس أم لا يمارس ، فالعبرة بالحقيقة التي هي : هل هو عاش كل وصايا الله واستطاع أن يصل إلى الهدف أم لا !!؟

■ فلا يهم أن يبدأ الإنسان قوياً أو ضعيفاً سواء كان متزوجاً أو كان مثل شاول الطرسوسي أو قاتلاً مثل موسى الأسود أو مريم المصرية .. فالقضية الآن متوقفة على من هو الذي يريد إرادة حقيقية أن يصير في الله ليصير صورة له . **فلا يهم أين موقع**

هذا الإنسان الآن من الله المهم أن يبدأ أن يسير في الطريق ، وطريق الله ممتد إلى أي إنسان

ويصل إلى كل إنسان حتى إلى أشرف الأشرار .. المهم أن يبدأ الإنسان يخطو فيه ويضع أقدامه عليه لأنه هناك طريق

واحد وهو وحده يصل الله [وهو حياة المسيح نفسه] الذي هو التوقف عن إطاعة أي إله ولا يعده . فمن بدأ يجاهد هذا الجهاد سيعود إلى صورة آدم الأول أي سيتنقى ويغتسل ، ثم يستمر في جهاده ليصل إلى صورة الله .

■ فإن كل وصايا الله هي صورة لإنسان امتلأ من روح الله وصار صورة له ، فصارت طبيعته نفس طبيعة الله الروح أي كل وصايا الله هي كالثمار التي تأتي بعد جهاد في طريق طويل ولا يمكن أن تصير هكذا في الحال . فعندما قال الرب : أحبوا أعدائكم أحسنوا إلى

مُبغضيكُم" كان يجب أن نعرف أن هذا سيكون نتيجة طبيعية عندما يمتلئ الإنسان من روح الله الذي هو المحبة فستكون **نتيجة**

طبيعية أن طبيعته ستصير محبة للجميع . ولا يمكن لأي إنسان لم يبدأ في الطريق وهو كالبذرة المائتة أن يأتي

بثمار ، لا يمكن لإنسان لم يمتلئ من روح الله لأنه لم يجاهد بعد في الطريق أي في إماتة جسده ودفنه .. فلا يمكنه أن **يجود** أي

يثمر ثمر الروح لأنه غير ممتلئ من الروح أي غير ممتلئ من المحبة الحقيقية : فكيف له أن يجود أي أن يحب . و أيضاً لا

يقدر إنسان أن يبيع كل ما له إلا لو كان ممتلئاً من روح الله ليصير في شيع من الله الذي يجعله في **الحق** الذي يجعله يرى

الحقيقة التي هي أن كل هذا العالم هو نفاية وليس له أي قيمة لهذا ستكون نتيجة طبيعية عندما يمتلئ من روح الله انه سيستطيع أن

ينفد كل وصايا الله التي ستكون كالثمرة أي نتيجة طبيعية لإنسان جاهد في الطريق الكرب الذي بدأ بموته عن العالم وصلب جسده

كالبذرة التي دُفنت ، و يوماً بعد يوم باستمرار **دفنها وسقيها** ستصير شجرة وستثمر .. هكذا الإنسان الذي بدأ ودخل من

الباب وسار الطريق فبدأ يمتلئ من الله الروح **فبدأ يثمر ثمار الروح** .

■ فلا يمكن لإنسان عنده بذار مائتة وطلب منه ملك أن يأتي بثمار جميلة كالنجاح والرمان .. فبدون أن يدفن هذه البذار لن

يستطيع أن يحصل على الثمار . فلا ينخدع إنسان انه يقدر أن ينفذ أي وصية بدون روح الله لأن كل الوصايا هي **صورة إنسان**

ممتلئ من روح الله . فلا يقدر إنسان أن يحب كل أعدائه ويصلي لهم أيضاً !! بل ويُحسِن إليهم بأشياء عملية أي يخدمهم

أي يبرهن محبته الشديدة لكل من يَصُرُّه ويلعنه ويُبغضه بأنه يُحسِن إليه ، فهذا لا يمكن لإنسان مازال تحت سلطان ذاته وجسده

لأنه إله في قرارة نفسه . كما أخبرنا القديس بولس أن "الناموس روحي أما أنا فجسدي مبيع تحت الخطية فإني أُسَرُّ بناموس الله"

أي أشتاق أن أنفد كل الوصايا "والإرادة حاضرة عندي ، وكلما أريد أن أفعل الخير الذي أريده أجد أن الشر حاضرٌ عندي والشر

الذي أبغضه إياه أفعل وهذا لأنه هناك ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني لناموس الشر الكائن في أعضائي"

(روم ٧)

■ فإننا كالبذار الميتة : فكيف يمكن أن ننخدع أننا يمكن أن يكون لدينا ثمار دون أن ندفن أنفسنا ونموت كالبذار التي تُدْفَن !!؟

فمن أين لنا هذه الثمار؟! ولكن كثيرون اعتقدوا أنهم يمكنهم أن يُحضروا ثمار من مكان آخر .. مثل الملك الذي أعطى إنسان

بذاراً مائتة وطلب منه أن يأتي بثمار ، فذهب هذا الإنسان ونام واعتقد انه يمكنه **شراء هذه الثمار** !!! وذهب وأحضر ثماراً من

مكان آخر ، فقال له الملك : أنا طلبت منك أن تأتي بثمار من هذه البذار التي أعطيتها لك ومن هذه الأرض التي أعطيتها لك أيضاً

■ فهذا الإنسان مثل الكثيرون الذين يمتثلون أنهم يملكون الفضائل أي ثمار الروح ويحاولون أن يخدعوا أنفسهم أولاً ، ويخدعوا الآخرين أنهم عندهم محبة ويصلون دائماً . فهؤلاء الناس **كالعذارى الجاهلات** اللواتي لم يكن لديهن زيت أي رصيد وامتلاء من روح الله واعتقدن بجهالة عقل وقلب أن **الزيت يمكن شراؤه** من الباعة بأموال يدفعونها لهم .

■ أما **الزيت** فهو الصورة الغير حقيقية [التي تطلبها العذارى الجاهلات] لإنسان عنده محبة ويصلي دائماً و إنسان يتصرف بكل الطباع الكاملة ، أي هو زيت غير حقيقي لأنه ليس هو طبيعة إنسان امتلاء من الروح بل هو صورة إنسان يسعى أن يُظهر للناس انه يصلي وأنه كامل فيأتي للكنيسة كل يوم ويسعى أن يأخذ رضا الناس .

■ **والمال** الذي تدفعه العذارى الجاهلات للباعة هو تصنع العذارى لأهل العالم أنهن صالحات مثل حضورهن للكنيسة كل يوم واشتراك العذارى في كل خدمات الكنيسة .

■ **والباعة** هم أهل العالم الذين ليس لديهم بصيرة روحية فيعتقدون بالفعل أن هؤلاء العذارى الجاهلات هم قديسات لأنهن دفعن لهم أموال كاذبة أي صورة غير حقيقية أي الصورة المصطنعة ، فأعطى هؤلاء الباعة زيتاً للعذارى أي أعطوهن مدح وإكرام ، واعتقدت العذارى الجاهلات أنهن بمدح الباعة أي بمدح أهل العالم أي بزيت الباعة أنهن صرن بالفعل قديسات واعتقدوا أنهن صرت أبناء وبنات الله ويستحقوا دخول الملكوت .

■ وإن كان الله طلب منا في أول الأمر أن يذهب الإنسان للكنيسة ليخطو أول خطوة أي يُظهر صدق إرادته في الاقتراب من الله ، لكن كان يجب أن يعرف الإنسان أن هذا ليس هو الهدف الذي خلقه الله من أجله لأنه لم يصل إلى أي هدف ولا إلى أي شيء

بذهابه للكنيسة واعتقاده أن كلام الناس وتقييمهم هو الغنى ، فمكتوب **"إن كنت بعد أرضي الناس فلست عبداً"**

للمسيح (غل: ١٠: ١٠) .

■ ولكن عندما قالت الحكيمات للجاهلات اذهبن للباعة كان قصدهم هو نفس قصد الله عندما قال للإنسان الذي دفن وزنته "لماذا لم تضع فضتي عند الصيرفة" أي أن يبدأ الإنسان بأول خطوة وهي الوقوف على عتبة بيت الله كالجحش المربوط حتى يأخذ **الربا** أي يحصل على **نعمة** الله عندما يسكبها على الإنسان الذي أظهر صدق إرادته بأنه خطأ أول خطوة إيجابية وجاء يطلب من الله وهو كالجحش المربوط عند الباب لأنه جاء ليضع فضته عند الصيرفة أي جاء بنفسه إلى عتبة بيت الله عند خدام الله ليساعده في البداية الحقيقية ، حينئذ يبدأ الله يعمل معه . ولكن العذارى الجاهلات لم يفهمن هذا القصد بل لأنهن جاهلات اعتقدن أن هذا هو الهدف وهو الشكل الخارجي والصورة المصطنعة أمام الناس أي العبادة الزائفة .

■ واعتقدت العذارى الجاهلات أنهم يمكن أن يخدعن الله بهذا الزيت الذي ليس هو زيتاً حقيقياً صار نتيجة جهادهن بل هو صورة فقط أي شيء مصطنع أُخذ من الباعة الذين هم أناس من أهل العالم كَرَمَهُمْ ومدحوهنَّ لأن العذارى دفعن لهن أموال ليشتروا هذا النوع من الزيت المَلِيق الممتلق وأعمالهن الخادعة ، فهذا الزيت المغشوش لم ينظر إليه الله بل كان دينونة وخطية عليهن :

■ أولاً .. لعدم معرفة العذارى كيف يصير لهن زيتاً ، **فلا يوجد عذر لأي إنسان في عدم فهمه للطريق** لأن الرب أوصانا مرات عديدة "اسألوا تُعطوا ، اطلبوا تجدوا ، اقرعوا يُفتح لكم" .

■ ثانياً .. لعدم استفادتهن من الفرص التي قدمها الرب لهن سواء افتقاده لهن بأنه صار صراخ الرب في منتصف الليل وهو افتقاد روح الله للإنسان الذي في غفلة شديدة ، ولم يستفيدوا من العذارى الحكيمات ولم يسألوهن : من أين لكم الزيت !!! بل فقط سألوهم أن يعطوهم من زيتهن .. !!

■ ولم تفهم العذارى الجاهلات أن مجيء الإنسان إلى الكنيسة هذه هي البداية ، واعتقدن أن المديح والإكرام الباطل الذي سوف يعطيه الناس لهن [الباعة] أن هذا هو الغنى والمكسب ولم يفهمن أن هؤلاء الباعة أي هؤلاء الناس سوف يعطوهن زيتاً مغشوشاً أي غير حقيقي ، أي ليس هذا هو الهدف الذي سعى الله أن يفهموه

■ فإن الثمار أي كل وصايا الله يمكن أن يقتنيها الإنسان وتكون طبيعته فقط لو بدأ يسير في الطريق . فالطريق إلى الحياة أي لنصير صورة الله هو الجهاد والحياة التي عاشها الرب . فلننظر فقط إلى الرب ونتتبع خطواته إذن .. ونسلك كما سلك ، وهذا كل ما يريده الرب منا . فعندما نجاهد كما علمنا الرب سنتقَى بالفعل ونصير صورة الله وهذه هي الولادة من الماء والولادة من الروح التي أخبرنا الرب أننا بدونها لا نعين الملكوت . وليس كما اعتقد البعض أن مجرد ممارسة طقس [كان كل هدف الله منه أن يُقَرَّ الإنسان بضمير كامل وفيه يَعِدَ الرب بروحه انه سيعمل معه لكي يزداد ثقة ويَحْتَهُ ويشجعه ليسير الطريق] هو عمل يعمله الله فيه يحوّل الإنسان لصورة نقية ويجعله صورة له أي يجعله ابنه .

■ بل المعمودية هو وعد من الله أن يجعل الإنسان نقياً ثم يجعله صورة له وهذا بشرط أن يجاهد حتى الدم ويسير الطريق الكروب . فكان يجب أن نجعل كل وصايا الله أمامنا لنفهم الحق ونضع كل الإنجيل أمامنا لنعيشه كله ونطلب من الله أن يفتح أذهاننا لكي نفهم ما هو شرط الوجود الدائم مع الله وشرط أن يصير الإنسان نقياً وما هو الشرط الذي يجعل الإنسان صورة لله أي يصير ابناً له أي يُؤكّد منه . وننظر إلى قديس مثل يوحنا المعمدان الذي أرسله الله وهو الذي لم يمارس هذا الطقس [مثل طقس التناول الذي لم يمارسه كثيرون وهم كانوا في العهد الجديد] ومع ذلك كل هؤلاء ودخلوا الملكوت ووصلوا لأعلى درجات القداسة لأنهم وُلِدُوا بالفعل من الماء أي صاروا أنقياء وُلِدُوا بالفعل من الروح لأنهم أدركوا أن الولادة من الماء و الروح ليست هي طقس بل هي جهاد ، فأدركوا أنهم لكي يصيروا أنقياء لابد أن يجاهدوا جهاد كامل في صلب الجسد وعدم طاعته كما أخبرنا الكتاب واشترط : إن كنا قد متنا معه سنحيا أيضاً معه . ولم يقل الكتاب : من مارس طقس المعمودية سيصير له الحياة . بل قال : إن كنا قد صرنا متحدثين معه بشبه موته سنصير أيضاً في قيامته .

■ وإن كان في بعض الآيات أخبرنا أن "مَن آمن واعتمد خلّص" لكن كان لا يمكن أن ننظر إلى آية ونلغي آية أخرى ، فالكتاب المقدس كله لابد أن نعيشه لكن عندما أخبرنا الكتاب "مَن آمن واعتمد خلّص" كان يقصد الاعتماد الفعلي كحياة أي لاعتماد لموت الرب أي أن الإنسان أقرّ انه سيموت بشبه موت الرب وأنه بعد ذلك دُفِنَ مع الرب بالفعل في المعمودية أي مات بشبه موت الرب أي سلك كما سلك الرب ، فمن لم يسلك كما سلك الرب ومن لم يموت بشبه موت الرب لن يحيا . غير أن الكتاب كان يقصد أيضاً الذي بدأ بإرادة حقيقية وضمير صالح حتى في هذا الطقس فإن الرب سيساعده على خلاصه طالما بدأ بداية صحيحة كما أعلن الرب من السماء فرحه بالمسيح الذي كان يمثل دور إنسان يريد أن يصير صورة لابن الذي نزل في الماء وقبل أن يبدأ في جهاده أعلن الله فرحه به لأن الله عرف مسبقاً أن الذي يبدأ بداية صحيحة سيصل . لكن كان لابد أن نعيش كل وصايا الله ، وهذا بالطبع لمن يريد الحق . فالذي يؤكّد أن إيمانه فقط يخلّصه نقول له أن السيد المسيح لم يكن في ممارسة الطقس بل ذهب وجاهد جهاد كامل ، والذي يؤمن أن المسيح هو الله المتجسد : فما الفائدة من جهاد الله ٣٣ عاماً سوى كما أخبرنا الكتاب انه يعطينا مثلاً عملياً حتى لا يصير لأي إنسان عذر في عدم فهمه للطريق أي للوسيلة التي تصل به للهدف !!؟ ثم ماذا يقول هذا الإنسان تجاه كل الآيات التي تؤكد أننا لابد أن نجاهد حتى الدم و أننا لابد نُقَمِّع الجسد ونستعبده ونصلبه في أي شيء يهواه ويشتهيهِ ونُمت كل النهار !!؟ والأهم من كل هذا أن الطريق المؤدي إلى الحياة أخبرنا الرب انه **ما أضيّقه !!** و أننا لابد أن

نموت بشبه موت الرب : فهل نصير عميان ونظل عميان ونصمم على انه لا يوجد جهاد وموت و أننا لا يهّم أن نجاهد كما جاهد الرب !!؟؟ إذن .. لماذا جاهد الرب !!؟ فإن جهاده لا دخل له بالفداء ، و هكذا أخبرنا الكتاب أن المسيح تألم بالجسد وعاش مماتاً في الجسد ليس لكي يفدينا بل تاركاً لنا مثلاً لكي نتتبع نحن أيضاً خطواته : فأين هذا الجهاد الآن في حياتنا كما جاهد كل

آباؤنا القديسون الذين بواسطة جهادهم وصلوا بالفعل للقداسة وأكد لنا الرب هذا بالمعجزات التي مازالت حتى الآن تجري بشفاعتهم !!! فلنستيقظ ولا نجعل الإنجيل مكتوماً عنا لنلا نصير من الهالكين .

■ فلا ننسى أن الروح القدس الذي نزل في الماء لينتظر أي إنسان ينزل فيه لهو إشارة وتذكير بالمسيح الذي دُفن في القبر ليعلمنا أنه بهذا يتم الخلاص حتى نسلك كما سلك هو كحياة حتى عندما ننزل في الماء لا بد أن نكون مدركين أننا لا بد أن نُدفن معه . و

عندما أخبرنا الكتاب **مدفونين معه في المعمودية** كان يقصد أن نعيش هذا الرمز كحياة أي نموت بشبه موته ، فنحن مثل بذرة أراد الماء أن يعلمها ماذا ينبغي أن تفعل لكي تخلص ، فنزل أمامها في الأرض ليعلمها عملياً ماذا تفعل وقال لها : كما صنعت أنا تصنعين أنت أيضاً فأنا أعطيتك مثلاً . فهل تظن البذرة أن نزول الماء في الأرض سيأتي بشمار وسيُحيتها دون أن تُدفن هي !!! هكذا نحن أيضاً قد نزل روح الله في الماء ليدكرنا أن المسيح دُفن في القبر بعدما صُلب ومات لأنه يريدنا أن نفعل مثله ونسلك مثله وهو أعطانا المثال ، فهل نمارس الطقس وننزل في الماء فقط [وهذا الطقس الذي كان يشير إلى حياة الموت نفسها والمسيرة في الطريق الكرب حتى نُصلب معه ونموت معه ونُقبَر معه] **ونظن أننا بممارستنا لهذا الطقس أننا بالفعل متنا**

معه ؟! فهل لهذه الدرجة خدعنا المُضِل لأعلى درجات الخداع !!!؟ فإن الطقس كان يشير إلى حياة الموت نفسها كما أخبرنا الكتاب "مدفونين معه في المعمودية" (كو: ٢: ١٢، ٦: ٤) حتى من اعتمد يتذكر أن هذا الطقس لا بد أن يعيشه لأن الطقس كان يشير إلى حياة الموت كل النهار والمسيرة في الطريق الكرب وحده يؤدي إلى الحياة أي هذا الطقس كان رمزاً للجهاد نفسه . فهل يأتي إنسان يمارس الطقس ويعتقد انه صار بالفعل له حياة مثل البذرة التي نظرت الماء ينزل في الأرض ويُدفن وتظن أنها بالنظر إلى الماء وتعتقد أن الماء بمفرده سيطرح أشجاراً ويأتي بأثمار !!!

■ فلنستيقظ على الحقيقة التي هي **ما أضيق الباب وأكرب الطريق المؤدي إلى الحياة** أي أن الطريق إلى الحياة

يحتاج جهاد في طريق ما أكرهه ، **فهذا هو كل الحق** الذي هو النور الحقيقي الذي أخبرنا به الرب "الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتموت .. فهي تبقى وحدها ولا يمكن أن تأتي بثمر" . ومن لم يسلك في الحق سيظل في الباطل وفي الظلام ومن يسلك في الظلام لن يصل أبداً . فأوصانا الرب "سيروا في النور مادام لكم النور لئلا يدرككم الظلام والذي يسير في الظلام لا يعلم إلى أين يذهب" (يو: ١٢: ٣٥) . **فإن الطريق الوحيد الذي يؤدي بنا إلى الحياة** بعد الموت الذي وُلدنا فيه أخبرنا الرب انه **ما أضيقه وما أكرهه** وإيمان الإنسان بموت المسيح لن يصبغه بصورة المسيح ، فلم يقل الكتاب هذا أبداً ولم

يخبرنا الرب بهذا ، ولم يجاهد الرب لأجل خلاص نفسه هو أو لكي يسير لنا الطريق ، بل أخبرنا انه أعطانا مثلاً للطريق **ولا يوجد أي طريق آخر لكي يحيا الإنسان إلا هذا الطريق** الذي عاشه الرب بنفسه الذي أخبرنا الرب عنه انه ما أضيقه وما أكرهه . فمن لا يجاهد في هذا الطريق لن يحيا إلى الأبد ، **ومن لا يسير الطريق المؤدي إلى الحياة الذي هو ما أكرهه وما**

أضيقه لن يحيا أبداً . فإن طقس المعمودية هو يذكركنا بموت المسيح الذي كان من مئات السنوات أي يذكركنا بالطريق الذي جاء الله وعاشه بنفسه ليرينا كيف نخلص ، لكن **ليس الرمز هو الذي يصبغنا بصورة المسيح ولا موت المسيح نفسه هو الذي يصبغنا** . فإن الله جاء ليعلمنا الجهاد والعمل الذي يجعلنا نخلص وهو التوقف المستمر عن طاعة الجسد [أي صلبه] في أي شيء يهواه ويشتهي وبهذا تبطل العبودية . ولأن الإنسان دائم النسيان بسبب العبودية رتب الله نظام [أي طقس] فيه نتذكر الطريقة التي جاء الله وعلمنا إياها التي بها نخلص .

■ إذن.. فإن المعمودية تعني **اصطبغ** ، ومعمودية الماء تعني أن يصطبغ الإنسان بأول صورة وهي صورة آدم النقي الذي كان بلا خطية وهذا لأنه كان حراً وليس عبداً ، ولكي يصطبغ الإنسان من الماء أي لكي يصير صرة آدم يوم أن خُلِقَ فهذا يتم بجهاد كامل حتى موت الجسد وهو الجهاد بشبه جهاد الرب الذي عاش مماتاً في الجسد ليعطي لنا مثلاً . وبالطبع فالطقس لا يمكن أن يكون

هو الاصطباغ بالماء ، وإلا لكان كل من مارس الطقس صار صورة آدم الأول أي صار نقياً جداً ومات الذي وُلِدَ مُمَسَّكاً فيه وبُطِّلَ جسد الخطية ولم يصير عبداً بعد. وهذا لم يحدث أي لم نجد أي إنسان اعتمد [أي مارس طقس المعمودية] وخرج من الماء بلا خطية!!! وهذا أكبر برهان أن **المعمودية بالماء أي ممارسة الطقس ليست هي نفسها المعمودية بالماء .. أي ليس بممارسة الطقس يعتمد الإنسان أي يصطبغ بصورة آدم النقية**. ولكن ممارسة الطقس هو عربون يعطيه الله للإنسان ووعد بأنه سيحلّ بقوته ويعمل فيه ليسير الطريق الكرب الذي هو وحده [والجهاد فيه] الذي يحزّر الإنسان من عبوديته وبهذا يصطبغ بالفعل بالماء أي يعود حراً نقياً كما كان آدم.

■ وكما أنّ كلمة المعمودية الماء تعني اصطباغ الإنسان بصورة آدم النقية وكأن شيئاً غير نقي اغتسل بالماء وكان الماء هو رمزاً لعبورهم هذه المرحلة ، هكذا المعمودية الروح كان يُرمز لها بالزيت [وهو الميرون] الذي ندهن به الإنسان (يُدشّن) أي هو عربون من الله وتشجيع بأنه عندما يصير عضواً في الله ويؤكد من الروح سيضيء بعد ذلك بنور المسيح.

■ **فهل تصل بنا درجة الخداء إلى أن نعتقد أن الترتيب الذي يذكّرنا بالطريق أو أن موت المسيح [وهو المثال النموذجي والتعليم الذي علمه الرب لنا] هو الذي يخلصنا ويصبغنا؟!!!** فمن قال هذا الكلام؟! فهل لنا دستور آخر غير الكتاب المقدس أو تعليم آخر سواه؟! فإن المسيح مات ليفتح باباً للخلاص حتى كل من مات مثله وسلك كما سلك سيخلص **لأن جهاد الإنسان فقط في صلب جسده هو الذي سيخلصه أي بالجهاد في الطريق الكرب الذي أخبرنا الرب عنه أنه الطريق الوحيد الذي يخلصنا فقط سيتم خلاصنا**.

■ فإن طقس المعمودية يذكّرنا بالدرس والتعليم الذي علمنا الرب بنفسه أي يذكّرنا بالطريق الذي عاشه الرب الذي هو إمامة العبودية التي وُلِدنا فيها وأخبرنا الكتاب أننا **دُفنا معه** في المعمودية أي استفاد الإنسان من الرمز الذي ربّه الرب لنا الذي تذكّرنا فيه أننا لا بد أن نموت كما علمنا الرب ومات قبلاً ، فيأتي الإنسان **ويعتمد لموت الرب** كما أخبرنا الكتاب "اعتمدنا لموته" أي **يقرّ أنه سيفعل كما علمه الرب** فيبدأ يعمل روح الله فيه وليس أن ممارسة الطقس أو الإيمان بموت الرب هو الذي يصبغنا بصورته .

■ فلو كان هناك طفلاً لا يريد أن يأكل ، فأتى أبوه بمعلم ليعلّمه كيف يأكل لأنه لو لم يأكل سيموت . فاضطر المعلم فيما هو يعلم الطفل أن يأكل أمامه كل مرة يعلم فيها الطفل كيف يأكل حتى يصير مثلاً عملياً حقيقي أمام الطفل ليشجعه ويعلمه عملياً وليس كلام . لكن هل هذا الطفل مجرد أنه كان ينصت لمعلمه وكان ينظر إليه جيداً .. **هل ينخدع أنه أكل بالفعل بل وشبع أيضاً**

؟!!! و عندما رأى المعلم أن هذا لم يستجيب ولم يأكل حسناً اضطر أن يرتب له نظام ليذكّر الطفل كل حين انه لا بد أن يأكل ليحيا حتى لا يموت ، فوضع أمام صورة طفل يأكل ونماذج لمأكولات [من البلاستيك] من فواكه وخضراوات : فهل مجرد أن هذا الطفل بدأ ينظر لصورة الطفل الذي يأكل ويرتّب الفاكهة البلاستيك ويضعها في طبق كما علمه المعلم .. هل يعتقد انه بهذا قد أكل وشبع ؟!!! الله يرحمنا !!! فإن الله جاء بنفسه وعلمنا الطريق الذي يخلصنا الذي أخبرنا انه ما أضيّق الباب الذي في أوله وما أكرّب الطريق الذي سنجاهده الذي هو وحده الذي يعطينا حياة . فإن كان الله هو الروح القدس هو **كالماء** مصدر الحياة الواحد

الوحيد [ولا يوجد إنسان يعترض على هذا] لكن هل الماء مصدر كل حياة عندما ينزل في الأرض هل **سوف يحيي الأرض**

بمفرده؟! فإن لم تُدفن البذرة في هذه الأرض التي وُضِعَ فيها الماء الحيّ ، وإن لم تموت هذه البذرة لن تحيا بل تبقى مائتة لأنها لن تتصل بمصدر الحياة هذا. إذن.. فإن هذه البذرة التي لم تُدفن لم تستفيد من الماء الحيّ الذي نزل أمامها في الأرض ، هكذا كل من لم يسلك كما سلك الرب ويموت بشبه موته لن يستفيد من روح الله الذي كان في المعمودية لأن شرط الاتصال هو

أن تُدْفَن البذرة ليخرج الجذر الذي هو **الوسيلة الوحيدة** لاتصالها بمصدر الحياة ليصير فيها حياة .. هكذا فإن الروح القدس في المعمودية هو مصدر الحياة الواحد الوحيد وهو كان منتظراً أن نتذكر كل الجهاد الذي جاهدته الرب الذي علمنا إياه وجعل حياته مثلاً لنا وأراد أن يأخذ علينا تعهد وإقرار ، فرتب طقس المعمودية ليتيم هذا الهدف ونزل الله بروحه في الماء حتى يذكّرنا أن الموت بشبه موت الرب والجهاد في الطريق الكرب هو الطريق الوحيد الذي سيُحيينا ، ولا يمكن أن نحيا بدون أن نجاهده . لكن إن لم نبدأ الجهاد سنكون كالبذرة التي لم تُدْفَن فلن يبدأ يوجد فيها الروح الذي هو وحده **وسيلة**

الاتصال بالله إذن لن تبدأ فيها حياة

- فإن الطقس كان رمزاً وإشارة إلى الطريق وليس هو الطريق نفسه ، وفيه يحث الله الإنسان بروحه انه سيعمل معنا .
- وموت المسيح هو المثال العملي النموذجي للجهاد القانوني .
- لكن من لم يبدأ الجهاد في الطريق الكرب سيظل روح الله هكذا لا فائدة منه ، لأن دور الروح هو أن ييكننا ويسانداً ويساعدنا في الطريق ، وليس أن يحوّلنا إلى قديسين ، وهذا الإيمان بموت المسيح لا فائدة منه إن لم نموت معه .
- هكذا الطفل الذي علمه المعلم كيف يأكل .. هل يأتي الطفل ويقول للمعلم : أنا آمنت انك قد أكلت حسناً وهذا هو الحق وإن الأكل بالفعل مفيد جداً والعمل الذي عملته هو عمل صحيح وجيد جداً وها أنا أفعل تماماً ما علمتني إياه و **الطقس الذي رتبته لي وعلمتني إياه إنني أتممه بكل دقة وبكل مهارة أفعله فأنا طفل مطيع وأي طفل لا يفعل هذا الترتيب أوبخه لأنه غير مطيع وسوف يموت ويهلك أيضاً ، فإن كل ما علمتني إياه هو التعليم الصحيح الذي أي شيء آخر سواه غير صحيح !!!** فماذا نحكم على هذا الطفل الذي اعتبر أن الرمز هو الحقيقة وهو الحياة بل وهو الشيع أيضاً؟! فإن المعلم هو الذي أكل وهو كان لا يحتاج إلى التغذية ، و الطقس والنظام الذي علمه للطفل كان ليذكره بالشيع ، وليس هو الشيع الحقيقي !!!

■ هكذا الله قد جاء وعلمنا الطريق ، و عندما رأى بحكمته أن كثيرون سوف ينسون ، رتب بحكمته نظاماً ليذكرنا **بالحياة الموت نفسها الذي علمنا إياها** وحياة الدفن معه حتى يحننا ويؤكد لنا انه سيعمل معنا حتى من بدأ في الطريق الكرب أي بدأ يصلب جسده يبدأ **روح الله يولد فيه ويوجد فيه وبهذا الروح يستطيع الإنسان بالفعل أن يتصل بالله فتبدأ الحياة الحقيقية فيه** ، لكن من لم يبدأ في التوقف عن عبادة الآلهة التي وُلد بعدها لن يفيد روح الله الذي حلّ عليه .

■ **فإن كل هدف الله في تعليمه لنا وفي الطقس أي الرمز الذي علمنا إياه أن نسير الطريق الذي فيه فقط نتوقف عن عبادة أي إله آخر غير الله وبهذا العمل فقط سيبدأ روح الله يوجد فينا وسنبدأ نستطيع بالفعل أن نتصل بالله مصدر الحياة فتبدأ الحياة الحقيقية فينا**

■ أي أن القضية بجمالها مشروطة على الطريق وبداية الجهاد الكامل والجهاد القانوني بشبه موت الرب مثل أي شجرة لكي تنمو وتصير شجرة كاملة النمو والإثمار **فإن الأمر كله وقضية حياتها ونموها مشروطة ومرهونة على شيء واحد وحيد وهو بداية دفنها الذي هو باب البداية أما الماء وهو مصدر الحياة الوحيد لا فائدة له بمفرده .. بل هو عمل كل ما يمكن عمله عندما نزل أمام البذرة ليعلمها ويشجعها ويحثها ، لكن إن لم تُدْفَن البذرة فلا علاقة للبذرة بالماء مصدر الحياة [وخصوصاً بعد تعليم الماء لها] ولن تبدأ في البذرة حياة لأنها لم تتفد شروط الاتصال بينها وبين مصدر الحياة .**

■ هكذا نحن .. فإن الله جاء بنفسه ليعلمنا كيف نحيا من الموت الذي وُلدنا فيه بسبب العبودية وجاهد بالفعل ومات على الصليب كالماء الذي انسكب أمام البذرة فهو سيعطيها حياة بالفعل **لكن لو دُفنت معه** . فإن الماء فتح باباً للرجاء حتى متى دُفنت البذرة فهو أكَّد لها انه سيعطيها حياة وسيغاضي عن الموت الذي كانت فيه بسبب أنها انفصلت بالغصن الذي كانت فيه عن الكرمة ، وربما لأن البذار الجافة المائتة كانت في سيقان قد قُطعت من الشجرة وجفت وماتت ، ولو كانت ثابتة في الكرمة لاستمرت الحياة فيها . مثل آدم الذي كان مثل غصن فيه ثمار كثيرة وانفصل عن الله ومات لكن جاء الله وفتح باباً للرجاء لكل من مات كأغصان التي قُطعت من الشجرة وكان فيها ثمار . وكان كل شيء صنعه الله في الطبيعة لنفهم ماذا حدث للإنسان و ماذا سيحدث لو بدأ الطريق .

■ هكذا نحن الآن .. مولودون أموات كالبذار المائتة التي لن تبدأ فيها حياة إلا بالموت ، وقد جعل الله الطبيعة هكذا لكي نفهم نحن الطريق للحياة كيف يكون أي لكي نفهم أننا لن يبدأ فينا حياة إن لم نمت شهوات جسدنا لأننا بهذا العمل فقط نتوقف عن عبادة الإله الذي ولدنا نعبده وبهذا نستطيع بالفعل أن نعبد الله ولأن بهذا العمل أيضاً سيظل مفعول عبودية الجسد .. لأنه كيف لإنسان مستمراً في عبادة إله آخر ويعتقد انه يقدر أن يعبد الله أي **تتم صلة حقيقية بينه وبين الله**؟! لأن استمرار عبادة الجسد سيجعل الإنسان في عداوة بينه وبين الله فلا يمكن أن تتم إذن صلة بينه وبين الله ، فلن تصير فيه حياة أبداً . لكن بصلب الجسد .. أي بهذا العمل فقط .. سنثبت لله أننا نريد أن نعبده بالفعل وهذا بأننا توقفنا عن عبادتنا لأي إله آخر ، لأن الاهتمام بالجسد وإطاعته في أي شيء يهواه عبادة له أي موت وعبادة لله ، لكن التوقف عن عبادته بصلبه في أي شيء يهواه

سيبدأ روح الله الذي دفعه عربوناً لكل إنسان أراد أن بالفعل أن يصير صورة لله سيبدأ يعمل فيه وسيبدأ يعمل معه فسيستطيع الإنسان أن يستمر يصلب جسده فستبدأ تبطل العبودية أي تبدأ تقل العداوة بينه وبين الله أي يبدأ الصلح بينه وبين الله فتبدأ صلة حقيقية بينه وبين الله حينئذ تبدأ الحياة تدب فيه .

■ لكن من لم يبدأ في صلب جسده سيستمر في عداوة لله لأنه مستمر يعبد آلهة أخرى غير الله حتى لو كان يطبع جسده في أقل شيء وهذا ما جعل كل القديسين في قمع كامل لجسدهم لأنهم أدركوا الحقيقة التي أخبرنا عنها الكتاب .

■ ثم إن خطايانا التي فعلناها سابقاً والتي سنظل نعملها فترة جهادنا ، فقد وعدنا الله أننا بإماتة جسدنا فعندما نتحد معه في طقس التناول سنموت معه لأننا سنصير جسداً واحداً معه وهو مائت ، وهذا سيكون الموت الذي يوفي العدالة الإلهية فثرفع خطايانا لأننا متنا عنها فسننتقى بالفعل ونغتسل لأننا أمتنا جسدنا واتحدنا به بشبه موته **فسنغتسل ونصطبغ بأول صورة** وحينئذ بالفعل سنؤكّد من الماء وكل هذا بعمل روحه فينا الذي أعطانا إياه في المعمودية والذي لم يكن له أي هدف آخر غير مساعدة كل إنسان سيبدأ في الطريق ، ولم يخبرنا الرب انه سيصير لنا حياة فيه لمجرد ممارسة الطقس . فإن الله قد أخبرنا أن الطريق للحياة يصير بالجهاد في طريق ما أكرهه أي لا يمكن أن تصير حياة في أي إنسان بدون الجهاد الكامل والجهاد حتى الدم الذي هو الجهاد بشبه موت الرب . وكان كل هدف الله من كل الطقوس ومن جهاده ٣٣ عاماً هو تشجيعنا فقط لكي نبدأ في الطريق أي نسلك كما سلك هو في الطريق الكرب الذي وحده هو الذي يعطينا الحياة لأننا بإماتة الجسد نُوقِف العداوة التي بيننا وبين الله ، فحينئذ نستطيع أن نتصل بالله ، فتبدأ حياة حقيقية فينا . **فإن روح الله هو كالماء وكالسماء وكالشمس والحرارة وكل ما يلزم البذرة لتصير شجرة كاملة النمو والإثمار . لكن إن لم تموت البذرة مع الماء وتموت بشبه موته كما علمها فلا فائدة من الماء ولا من السماد ولا من الشمس ولا حتى من التربة الجيدة .**

■ هكذا الله هو الماء الحيّ وهو مصدر الحياة الحقيقية ومصدر كل شيع وغذاء وتقوية **لكننا كالبذار الميتة لا يمكن أن**

يحيينا الله إلا بشروط معينة وهي أن نتوقف عن العداوة التي بيننا وبين الله . فالأمر كله مرهون ومشروط على **طريق**

مَنْ يسيره أي يجاهد كما علمنا الرب ستصير فيه حياة ومَنْ لم يسيره لن تصير له حياة سواء مارس طقوس أم لم يمارس طقوس . وقد أخبرنا الرب أننا كالبذار الميتة والماء الحيّ لا يمكن أن يحييها هكذا إن لم تموت . هكذا نحن لا يمكن أن يبدأ الله يُحيينا إن لم نموت بشبه موته فالقضية ليست متوقفة على طقوس أو زمن كما حدث لأخنوخ ونوح ، فلم يكن هناك طقس أو لم يكن المسيح قد جاء وإلا لكان الله غير عادل .

■ فلنتذكّر السيدة التي عمّدت ابنها بالدم وهي في السفينة وهما لم يمارسا الطقس حتى نهاية حياتهم ليؤكد لنا الرب انه لن يشترط ترتيب عمله لكي نصير صورة له ولكي نعين الملكوت بل إن الترتيب كان دافعاً قوياً ليدكّرنا بالطريق الذي كان لابد أن نجاهد في أن نسلكه ونعيشه وليس الطقس هو الطريق . بل إن القضية متوقفة تماماً على جهاد إنسان في طريق كرب لأنه هو الطريق الوحيد الذي يصل بالإنسان إلى الله ، و الطقوس كان هدفها تشجيع الإنسان في جهاده في الطريق الذي هو وحده الذي يصل بالإنسان لله لأنه **هو الطريق الذي بين الإنسان والله** وهو جهاد الإنسان في التوقف عن عبادة أي إله وُلدَ يعبده سواء الجسد أو الذات .

فخلاصة الأمر أن الله خلقنا لنصير صورة له ومثاله وهناك طريق يصل بالإنسان إلى هذا الغرض ،

فمَنْ يسير هذا الطريق سيصل لله أي ستكون فيه حياة ومَنْ لم يسيره لن يصل لله أي لن يحيا أبداً .

■ والطريق هو جهادنا بشبه جهاد الرب الذي قال "أنا هو الطريق والحق والحياة" وأخبرنا الرب انه "ما أضيق الباب وأكرب الطريق المؤدي إلى الحياة" فالذي قدّر قيمة الله وأدرك انه يستحق سيتبع خطوات الرب ويسلك كما سلك هو وكما علمنا بنفسه وسيُمتد كل النهار وبهذا سيكون له حياة .

■ فإن الله بالفعل هو مصدر الحياة ومصدر حياة كل حيّ ، ونحن أموات ، لكن لا يمكن أن يُحيينا الله ونحن مستمرين في عبادة آلهة أخرى وكان لا يمكن لله أن يجبرنا على عبادته . ولكن الذي يريد أن يصير فيه حياة بعد الموت الذي وُلدَ فيه لابد أن يتصل بمصدر الحياة .. ولا يمكن أن يتصل بالله إلا عندما يتم صلح ، وهذا يصير لو توقفت العداوة بيننا وبين الله . وطالما أي إنسان مازال يطيع جسده في أي شيء ويهتم به فالاهتمام به موت وعبادة لله . ووصف الكتاب هذه الحالة بالموت لأن الإنسان غير متصل بالله مصدر الحياة ، ويقصد بكلمة عداوة لأنه مستمر يعبد آلهة أخرى .

■ لكن فقط بصلب الجسد [أي التوقف عن عبادته] تقل العداوة أي بهذا العمل فقط تقل العبودية ويبدأ ينسب الإنسان لله انه يريد أن يعبد وحده ، لأننا لا نقدر أن نعبد سيدين في وقت واحد . فعندما نتوقف عن عبادة الجسد والذات تبدأ تقلّ العداوة بيننا وبين الله . فحينئذٍ نبدأ نستطيع أن نتصل بالله الذي هو مصدر الحياة الوحيد فحينئذٍ ستبدأ الحياة تدبّ فينا كما عندما دُفنت البذرة استطاعت أن تتصل بمصدر حياتها وهذا هو الطريق الكرب الذي هو وحده يؤدي للحياة . وقد شجعنا الله على السير فيه بأنه وعدنا انه هو العامل فينا وأكد لنا انه سيحلّ فينا لو أقرّ الإنسان ووافق على بداية سيره في الطريق الذي هو وحده يصل به لله . فوعدنا الله إذا اعتمدنا لموته انه سيحلّ روح الله علينا وسيُقوّينا ، لكن بدون التوقف عن طاعة الجسد أي صلبه ما فائدة روح الله الذي حلّ في

طقس المعمودية؟! فالقضية متوقفة تماماً على بداية الإنسان في التوقف عن عبادة الجسد والذات **في هذا العمل فقط**

تتوقف العداوة وتبدأ المصالحة فيستطيع الإنسان في هذه الحالة فقط أن يبدأ صلة حقيقية بينه وبين الله فتبدأ حينئذٍ الحياة فيه .

■ لكن لو استمر الإنسان يطيع جسده في أقل شيء يهواه فهو مازال يعبد أي مازالت هناك عداوة بينه وبين الله ، فما فائدة كل

الطقوس؟! **فلا يمكن أن يبدأ الإنسان إذن أن يتصل بالله وهو مازال يعبد آلهة أخرى فلن تبدأ فيه حياة**

إذن . إذن فهل أدركنا قصة الحياة والقضية كلها؟! وهذا ما جعل أغلب البشر ليس فيهم حياة لأنهم مازالوا يعبدون آلهة أخرى

لمجرد أنهم يطيعون الجسد في أي شيء ، حتى لو كان الإنسان خادماً أو في دير حتى ، فكون انه مازال يطيع جسده في أي شيء

فهو مازال يعبد . فربما الآن نفهم لماذا كابد كل القديسون كل هذه المكابدة والجهاد حتى الدم في إماتة الجسد لأنهم أدركوا

الحقيقة لهذا أخبرنا الكتاب "الذين هم للمسيح .. **[أي الذين يريدون أن تصير فيهم حياة ويتصلوا بالله]** قد صلبوا

الجسد مع أي أهواء وشهوات" ، و عندما أدرك القديس بولس هذا قال **"أقمع جسدي وأستعبده** حتى بعدما كررت للآخرين

لا أصير أنا نفسي مرفوضاً" (١كو٩: ٢٧) "لأن الذي مات بالجسد قد تبرأ من الخطية" (رو٦: ٧) فلنتذكر آدم وما فعله لعلنا نفهم لماذا

حذره الرب من الأكل من الشجرة لأن الله كان يعرف أن آدم سوف يشتهيها وبهذا سوف يبدأ في عبادة جسده وهذا هو الموت

نفسه حتى لو عبَدَ جسده في أقل القليل . فلنقارن أنفسنا بما فعله آدم ولعلنا نفهم لماذا كان الرب يعتزل في البراري ولم يكن له

أين يسند رأسه لكي يعلمنا انه إطاعة الجسد في أي شيء عبادة له حتى لو أراح الإنسان جسده في أي شيء ولو في أقل القليل .

لهذا نجد أن شعب بني إسرائيل لكي يسترحم آدم ويجعله يغفر له لبس الشعب المسوح وناح وصام ، وهكذا الملك آخاب وحزقيا

.. لأن الجسد لا بد أن يتوقف الإنسان عن عبادته حتى تتم صلة حقيقية بينه وبين الله فبدأ الإنسان يصلبه أي يتوقف عن عبادته لكي

تبطل وتتوقف العداوة بينه وبين الله فيستطيع الإنسان أن يبدأ في الاتصال بالله ، فحينئذ سيتصل بمصدر الحياة فيبدأ الحياة

الحقيقية فيه ، ويوماً بعد يوم تقل أيضاً العبودية وتبطل عنده ، ففي نفس الاتجاه في نفس الطريق حيثما **تبطل العبودية** كان

الإنسان قد بدأ في اتصال بالله فيبدأ **يتملئ من الله** . وبنفس الترتيب كلما تقل العبودية فبنفس النسبة يرتفع امتلاؤه بروح الله

، حتى عندما تصل العبودية للصفر يكون روح الله كالجنين الذي اكتمل نمؤه **فيعلن القيامة حينئذ روح الله الذي وهبه**

للإنسان الذي صار هو نفسه الإنسان ، فيقوم الإنسان مع المسيح في اليوم الثالث لأنه عبر أول

مرحلة وهي التحرر من العبودية .

■ إذن .. فإن **المعمودية كطقس** وترتيب .. هي عندما يريد إنسان أن يصير صورة لله ويفتح لله باب قلبه فينير له الرب

الطريق فيدرك أن هذا عن طريق الجهاد في الطريق الكرب وأن الطريق الكرب يمر بمرحلتين .. أولهما أن يتحرر أولاً ليعود إلى صورة

آدم وهذا بجهاد كامل بالموت بشبه موت الرب .. فيأتي **ويقر** أمام الله والكنيسة أي **يعتمد لموت الرب** بضمير صالح ونية

صادقة كما قال الكتاب "تألم المسيح بالجسد **فتسلحوا** انتم أيضاً بهذه **النية**" . وبالنسبة لله .. فإنه بناءً على **نية** هذا

الإنسان ورغبته الحقيقية في أنه يريد أن يصير صورة لله وهو على أتم الاستعداد لأي ميتة **يستجيب** الرب لهذا الإنسان و إلى

اشتياقه الكامل وضميره الصالح (١بط٣: ٢١)

■ **answer of a good conscience toward God (1 Peter3: 21)** ، كما حدث للمسيح [الذي كان يمثل دور

إنسان يسعى أن يصير ابناً لله أي يصير صورة لله] أن الله **أعلن له** من السماء انه مسرور به ، فبدأ يرشده ويساعده للمسير

والجهاد في الطريق الكرب ، فأصعده للبرية ليجاهد . أما بالنسبة لنا نحن الآن فإن الله يعلن ويظهر فرحته بكل إنسان نوى بالفعل أن

يصير صورة لله **متغاضياً عن أي ألم أو ضيق الطريق** أن الله ينزل بروحه في الماء و عندما ينزل هذا الإنسان في الماء

يحل روح الله عليه .

لهذا فإن طقس المعمودية كان هدفه هو زيادة الإيمان والثقة والتشجيع للإنسان الذي أتى بضمير صالح بأن الله يعده انه سيكون معه في جهاده في الطريق الكرب **استجابةً** لرغبته الشديدة أي هو **عربون** من الله انه سيساعده في الجهاد الكامل في الطريق الكرب حتى يصل في النهاية انه يصطبغ بصورة الله ، **وليس كما اعتقد البعض أن روح الله الذي يأخذه الإنسان في هذا الطقس انه بواسطته يصطبغ بالفعل بصورة الله ولا حتى بصورة الإنسان النقي** . فالطقس هو عربون من الله ووعد لكل من جاء بنية كاملة ونزل في الماء والزيت أن روح الله سيحلّ عليه **ليساعده على الاصطباغ بصورة الله** . ولكن من لم يبدأ في الطريق ستكون دينوته أعظم بكثير ممن لم يمارس طقس المعمودية لأنه أخذ روح الله ولم يعمل به مثل الذي يتناول جسد الرب ولم يكن مستحقاً أي غير مهياً جسده ولم يجعل جسده كالقبر كما فعل يوسف الرامي ، أي لم يكن مصلوباً مع الرب فسيصير مجزماً في حق الله لأنه استهان بجسد الرب .

■ **إذن** .. فالطقس هو عربون للاغتسال وليس هو الاغتسال نفسه من الخطية ، أي هو **عربون للولادة من الماء** ، و الطقس عربون للاصطباغ بصورة الله وليس هو الاصطباغ بصورة الله في الحال أي هو **عربون للولادة من الروح** . والماء والزيت يذكّرنا بهما الله أن الطريق مرحلتين . **فالماء** إشارة إلى أننا لا بد أن نجاهد لكي نغتسل تماماً لنصطبغ بأول صورة وهي صورة الإنسان الأول الذي بلا خطية . **والزيت** هو إشارة إلى أننا سنُمسح منه وسنصير مُسحاء أي سنصير صورة المسيح نفسه التي هي **صورة الله** . أي أن طقس المعمودية هو وعد وعربون من الله للولادة الحقيقية من الماء و الروح أي عربون الاصطباغ بالصورة النقية أولاً للاصطباغ بصورة الله ، وليس هو الاصطباغ الفعلي بل هو وعد وتشجيع وحثّ وقوة دفع من الله بروحه الذي أنزله في الماء والزيت ليشجع كل من أراد أن يصير صورة لله انه سيساعده ليصطبغ بصورته ، وليس أن الله من خلال الطقس يصيغ الإنسان بالصورة النقية التي هي الولادة من الماء ، ولا انه يصيغ الإنسان بصورته التي هي الولادة من الروح .

■ هكذا مكتوب "الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله ، و **ختمنا** أيضاً وأعطانا **عربون الروح**" في قلوبنا" (١كو٢: ٢١، ٢٢) . فإن مسحة المعمودية هي كالختم الذي به يبدأ العمل وليس هو الختم الذي يجعل العمل قد تمّ ، بل هو ختم كان هدفه أن يكون **عربون الروح** وليس امتلاء الروح هكذا في الحال . عندما أخبرنا الرب "من آمن واعتمد خُصّ" لم يكن يقصد ممارسة الطقس فقط بل أن **نسلك كما سلك الرب** لنعتمد اعتماد حقيقي أي تكون **المعمودية حياة** أي حياة تنقية وهذا إذا سار الإنسان الطريق الحقيقي **والطريق الوحيد المؤدي إلى الحياة** وهو الطريق أي الحياة والجهاد الذي سلكه الرب وأعطانا مثلاً حياً نموذجي .

■ **إذن .. طقس المعمودية هو استجابة للإنسان الذي أراد إرادة حقيقية أن يصير صورة لله وأظهر صدق نيته وكامل رغبته انه مستعد لأي ميته للوصول إلى صورة الله . وكان كل هدف الله أن يعده انه سيعمل معه ليفسله ويجعله نقياً فيحتمه ويشجعه على الجهاد في الطريق الكرب الذي سلكه الرب بنفسه الذي وهذه هو المؤدي إلى الحياة ليولد من الماء ويصطبغ بأول صورة . ثم يساعده بروحه ليكمل جهاده حتى يمتلئ كل الملء من روحه أي يصطبغ بصورة الله ، أي هو عربون للولادة الحقيقية من الماء و الروح .**

■ **أما المعمودية كهياة هي الجهاد نفسه في الطريق الكرب الذي سلكه الرب وأرانا إياه بمساعدة روح الله الذي حثّ الإنسان وشجعه ودفعه بقوة وزاد إيمانه بروحه الذي نزل بالفعل في الماء انه سيفسله ، حتى بالجهاد الفعلي في صلب الجسد يوماً**

بعد يوم يتنقى الإنسان ويغتسل ويصطبغ أولاً بالصورة النقية ، وباستمرار جهاده يصطبغ بصورة الله ، وهذا هو الطريق كله للحياة والكمال .

■ **والمعمودية حياة عملية** هي الولادة من الماء والروح أي هي اصطبغ الإنسان بصورتين ، وهذا بمياة جهاد من

الإنسان بشبه موت الرب ليتنقى الإنسان أولاً ويعبر أول مرحلة متقوياً بروح الله الذي زاد إيمانه بسر المعمودية انه بدأ يعمل معه ، وعندما يمارس طقس التناول يزداد إيمانه أكثر أن الله مات عنه طالما اتعد به بشبه موته ، ويوماً بعد يوم يعود إلى صورة آدم الأول أي نقياً وهذا عندما يتحرر من العبودية فلا يعود يخطئ بعد . وبهذا **يصطبغ بأول صورة** وهي صورة

الإنسان الأول يوم أن خلق أي **صورة إنسان نقي جداً** حر . وهذا ما رمز الرب له بمصطلح **الولادة من الماء**

وهذا يكون بمساعدة أي إنسان سبقنا في الطريق أو عن طريق الكنيسة التي بواسطة سر التوبة والاعتراف فيها يتم تنقيتنا وولادتنا بالماء . لهذا أخبرنا يوحنا المعمدان وقال 'أنا أمدكم بالماء' ثم يستمر الإنسان يجاهد في الاتصال بالله ليتملى إلى كل

ملء الله ليصل إلى قياس قائمة ملء المسيح .. أي يصير نفس صورة المسيح الذي هو **صورة الله** . وهذه هي ثاني صورة

يصطبغ بها الإنسان وهذه هي **الولادة من الروح** التي لا يقدر أي أحد أن يتممها للإنسان إلا الله وحده ، لهذا كان

أغلب السواح والقدسين في البراري لم يذهبوا للكنائس لأنهم بالفعل صاروا هياكل حقيقية لله فلن يحتاجوا إلى رمز أي كنيسة من حجارة نذكرنا بالهيكل الحقيقي والكنيسة الحقيقية التي هي نفس كل إنسان عندما يسكنه الله لأن الله لا يسكن في هياكل

مصنوعة بأيادي (٤٨: ٧٤) كما قال الكتاب **أي بيت تبنون لي يقول الرب وأي هو مكان راحتي** **انتم**

هيكل الله وروح الله يسكن فيكم . وهذا هو الهدف الذي خلفنا الله من أجله وهو أن نكون على

صورته أي على صورة المسيح . أي أن المعمودية حياة هي **الطريق إلى الحياة كله** لأنه هي الوصول للهدف الذي خلقنا الله من أجله .

■ **أي أن طقس المعمودية** هو عربون من الله ووعد وتشجيع وحث للإنسان للجهاد في الطريق الكرب ليتنقى الإنسان

، ولكي يصطبغ أولاً بالصورة النقية ثم في النهاية يصطبغ بصورة الله . أي هو عربون الولادة الحقيقية من الماء والروح ، وليس هو الاصطبغ بالصورة النقية أو بصورة الله هكذا في الحال .

■ **إن كنا قد متنا معه .. فقط .. فسنجيا** أيضاً معه (٢ تي: ١١)

■ **وإن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته** .. فقط .. سنصير أيضاً في قيامته (١ كو: ٥)

■ **علمين أن إنساننا العتيق قد صلبَ معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نُستعبد أيضاً** (٦: ٦)

■ **ما أضيق الباب وما أكره الطريق .. المؤدي إلى الحياة** (مت: ٧: ١٤)

■ **لأننا اعتمدنا لموته** (رو: ٦: ٣)

وأخيراً

لأن غاية الأمر كله وكل ما يهم الرب هو أن نعيش كل الإنجيل وننفذ كل وصايا الله و أن نصير صورة لله أي صورة للمسيح الذي هو وفيما كان مشابهاً لنا في كل شيء أي في طبيعتنا البشرية الترابية الضعيفة امتلئ كل الملء وصار صورة لله . ولا نزل في أماكننا ولا ننمو بأي صورة معتمدين على طقس أو متوهمين أننا صرنا صورة لله لمجرد إيماننا العقلي !!! فلنتذكر توبيخ الكتاب وإيقاظه لنا عندما قال " لذلك و نحن تاركون كلام بداءة المسيح لتتقدم إلى الكمال غير واضعين أيضاً أساس التوبة من الأعمال الميتة و الإيمان بالله ،^٢ تعليم المعموديات و وضع الأيادي قيامة الأموات والدينونة الأبدية ،^٣ و هذا سنفعله إن أذن الله" (عب ٦) . إذن كل ما يهم الله أن نصير صورة له أي نمتلى كل الملء لنصير قائمة ملء المسيح . فهذا هو الهدف الذي خلقنا الله من أجله ، ولنتذكر ايلى النبي و يوحنا المعمدان الذين كانوا بشراً مثلنا ، ولنتذكر صورة المسيح الذي جاء ليرينا مثلاً عن صورة إنسان صار صورة لله وأرانا بنفسه الطريق ووضع أمامنا صورة للمسيح كمرآة لنرى أين نحن منه لو كنا بالفعل نريد أن نصير أبناء الله لأنه مكتوب " **مشابهين لصورة ابنه**" (٢٩: ٨) فهل نحن الآن صورة للمسيح وننفذ كل وصايا الله؟! فهذا لا يصير إلا بالجهاد في الطريق الكرب .. الذي فيه بعد أن نمت الجسد ونمتلى كل الملء من الله سنعيش كل وصايا الله التي ستكون نتيجة طبيعية لكل من امتلئ من الله وصارت طبيعته نفس طبيعة الله . فسيكون ثمرة روح الله الذي فيه انه يتفد كل الوصايا .

فكان علينا أن نقرأ كل الكتاب ولا نجعل كلمة من كلامه مكتومة ، فلو فعلنا هذا لأدركنا أن شرط معاينة الملكوت هو أن نصير قديسين لأن القداسة بدونها لا يعاين أحد الرب ، و أن نصير أنقياء و أن نمت كل النهار ونرى ضيقات كثيرة التي بواسطتها ينبغي أن نرث الملكوت ، لأنه بالضيقات والجهاد الكامل القانوني بالفعل سيبتل جسد الخطية لأن إنساننا العتيق سيصلب مع الرب فلا نعود نُسْتَعْبَد فلن نخطئ بعد ، وبهذا فقط نصير أنقياء ، **وهذه هي الولادة من الماء بالفعل التي كان يقصدها**

الرب . فلننظر إلى المرأة كل حين وهي صورة الله وكل وصاياه ولنمتحن أنفسنا : هل صرنا صورة لله؟! وهل نقدر أن ننقد كل وصايا الله؟! هل نقدر أن نبيع كل ما لنا لنصير كاملين كما أمرنا الرب "كونوا كاملين" (مت: ٥: ٤٨) بل وكما اشترط "مَنْ لا يترك جميع أمواله لا يستطيع أن يكون لي تلميذاً ، ومَنْ لا يُبِغض أباه و أمه و امرأته و أولاده و إخوته و أخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً" (لو: ١٤: ٢٦، ٢٧) . هل نصلي كل حين وبلا انقطاع؟! هل نقدر أن نترك بيوتنا وكل عائلاتنا؟! هل نقدر أن نصير في شبع كامل ونصوم ٤٠ يوماً كما أرنا الرب؟! فهل سلكننا كما سلك هو؟! أليست هذه هي وصاياه؟! فهذا هو الدليل القاطع أننا عبيده لو نَفَدْنَا وصاياه وأطعنا فقط وصاياه ، **فعندما نطيعه في كل وصاياه .. حينئذٍ بالكاد نكون ونصير عبيده** لأنه مكتوب "انتم عبيد للذي تطيعونه" لكن طالما لم نتحرر بعد من عبودية الجسد لأننا لم نصلبه ولم نيمته فإننا لا يمكن أن نصير عبيد لله لأنه لا يمكن أن يصير إنسان عبداً لسيدتين . فلنصح ونستيقظ وننظر للمرأة كل حين ولنمتحن أنفسنا كل وقت لو توهّمنا أننا أبناءه ، ولننظر إلى كل وصاياه : هل نحن لا نهتم بما نأكل وبما نشرب؟! وهل صرنا لا نهتم حتى ولا نقول ماذا نأكل؟ فإن الرب أوصانا "لا تهتموا بحياتكم ، ولا تهتموا قائلين ماذا نأكل لأن الذي يفعل هذا من الأمم وليس من أبنائي أو من عبيدي" فلنمتحن أنفسنا : هل نصلب فقط ملكوت الله؟! وهل صدقنا الرب وآمنا به انه سيقوتنا كما يقوت كل الطيور؟! وهل نعمل فقط للطعام الباقي أي للشبع من الله؟! أي نصلي كل حين ولا نعمل للطعام البائد لأننا آمنا أن الرب هو الذي سيعطيه لنا كما يعطي الطيور؟! أم لم نؤمن حتى الآن؟! فلنمتحن أعمالنا حتى نعرف هل نحن نعبد الله أم لا ، لأننا إن لم نطيعه فنحن لسنا عبيده ، وإن لم نؤمن به فإننا أيضاً لا نعبده .

والذي يتوهم انه مؤمن : هل صار له إيمان أن الرب يشفيه عندما يمرض لأنه وعد أن صلاة الإيمان تشفي المريض؟! وهل لنا إيمان الطيور التي لا ترزع ولا تجمع والله يقوتها؟! وهل نطلب فقط ملكوت الله ولنا الإيمان أن الله سيعطينا كل شيء ويزاد لنا أيضاً كما وعدنا "اطلبوا أولاً ملكوت الله وهذه كلها تُزاد لكم" أي هل صار كل شغلنا الشاغل الطعام الباقي للحياة الأبدية؟! فهل نؤمن بالله ولا نهتم بماذا نأكل؟! لأن الله لم يخلقنا إلا لهدف واحد وحدي وهناك في الأبدية لا يوجد سواه ، وقد خلقنا لكي نتمتع به هو فقط : فهل تدربنا على حياة السماء؟! فلننظر دائماً للمرأة لثلاث نموت في وهما وخداعنا ، والمرأة هي كل وصايا الله .. لأن

آدم أطاع جسده في أقل القليل فصار عبداً لجسده وتحت ناموسه لأن الإنسان يصير في الحال عبداً لأي شيء يطيعه . فهل نحن نطيع الله في كل وصاياه؟! وهل نحب الله من كل القلب ومن كل الفكر ومن كل النفس ومن كل القدرة؟! وهل بالفعل نحب كل أعدائنا ونصلي لأجل كل من يسيء إلينا ويطردنا؟! فلنمتحن أنفسنا لنرى هل صرنا عبيد لله أم لا وهل نطلب فقط ملكوت الله وبره ولنا الإيمان أن الله سيُشبعنا؟! .. هل نسلك كما سلك الرب تماماً ونموت بشبهه موته ونتتبع خطواته .

أليست هذه كل وصايا الله .. الذي نقول انه إلهنا أي نقول أننا نعبده؟! أم صار لنا رأي آخر لأننا إن لم نطيعه فنحن لسنا عبيده؟!!

■ وهل نحن الآن نسلك بالروح؟! أي وُلدنا من الماء و الروح بالفعل أي وُلدنا من الله أي شابهناه في كل شيء لأن الابن يشبه أباه أي نعيش كما في السماء كذلك من هنا على الأرض؟! **فلنستيقظ ونعرف الحق ، وإلا سنظل في وهم وخداع بينما نحن في الطريق الرهب وإلا سنهلك!** وكل إنسان يفعل ما يريد ، ومن له أذنان للسمع فليسمع .

■ **وهناك شيئاً آخر هاماً جداً** أيضاً .. أن الروح القدس الذي بدأ يعمل مع كل من أراد لم يصبغه أيضاً ولم يحولّه هكذا في الحال بل ولم يجعل الإنسان في قوة مستمرة ، لكن الأمر يحتاج إلى جهاد مستمر في الطريق الكرب حتى لو بدأ يعمل في الإنسان ويصنع المعجزات كما أخبرنا القديس بولس بعد جهاد طويل في الطريق انه مازال تحت العبودية وبعد أن صنع المعجزات كان مازال تحت ناموس الجسد الذي كان يسيبه لفعل الشر .

■ و أيضاً تلاميذ الرب الذين وهبهم الله قوةً وصنعوا المعجزات .

■ ونفخ الرب في وجوههم وقال لهم "اقبلوا الروح القدس" ، وكان هذا أكبر دليل واضح يزيد إيمانهم أن روح الله بدأ يعمل فيهم ، وخصوصاً بعدما صنعوا المعجزات قال الرب لهم وقت الصعود "سوف تتألون قوةً متى حلّ الروح القدس عليكم" وكان روح الله لم يكل قد حلّ فيهم قبلاً .

■ والأعجب من كل هذا أن يوم الخميس حلّ روح الله بالفعل على الجميع بشكل مرئي في صورة ألسنة نار ، و قال الكتاب **"امتلاء الجميع من الروح القدس"** (٢٤: ٤) وهذا وعد الرب لهم بالقوة التي سينالونها وعلى روح الله الذي سيملائهم ، لكن

مع هذا كله لم يكن هذا الامتلاء مستمراً ، وبدون جهاد أي قديس لم يظلّ هذا الروح أيضاً فيهم

■ فعندما قبض رؤساء الكهنة على القديس بطرس وأقاموه في الوسط ليسألوه ، يقول الكتاب "حينئذ امتلأ بطرس من الروح القدس وبدأ يكلمهم (٤٤: ٨) : فهل قبل هذا الوقت أيضاً لم يكن ممتلئاً من الروح وكان في هذا الوقت بعينه يحتاج إلى امتلاء أيضاً؟! و

عندما أطلقهما رؤساء الكهنة رجعا إلى رفائهما وبدءوا يصلون "فلما صلوا تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه **وامتلاء الجميع من الروح القدس**" (٤٤: ٣١) : فهل قبل هذا الوقت لم يكونوا ممتلئين من الروح و عندما صلوا امتلئوا من الروح!!!

■ و أيضاً عندما قاوم الساحر باريشوع القديس بولس شخص إليه بولس الرسول "وامتلاء من الروح القدس" (١٣: ٩) : فهل قبل هذا الوقت لم يكن ممتلئاً واحتاج إلى الامتلاء في هذا الوقت بالذات!!!

■ فإن الله كان يريد أن يؤكد لنا أن حلول روحه على إنسان وبداية عمله فيه سواء عن طريق الطقس أو عن طريق الموهبة هو بداية عمل روح الله **كما بدأ يعمل مع التلاميذ** يوم الخميس ، لكن ليس هذا معناه **أنهم امتلئوا من الله** في ذلك الوقت ، فالامتلاء من روح الله يصير بالجهاد في الصلاة بشروط أن يكون الإنسان متوقفاً عن عبادة جسده أي يكون كالبذرة لكي

تتصل بمصدر حياتها لا بد أن تكون مدفونة . وباستمرار صلاة الإنسان وهو صالِباً لجسده أي استمرار اتصاله الدائم بالله **يتم**

امتلاؤه بالفعل من روح الله الذي بدأ يعمل فيه . فإن الله أراد أن يؤكد لما أن **الامتلاء من الروح هو مستويات**

لكن **بداية عمل روح الله في الإنسان** في طقس المعمودية مثلاً هو بداية مساعدة الله لهذا الإنسان في جهاده في الصوم والصلاة ، وبالجهاد المستمر **يبدأ يمتلئ الإنسان بالفعل من روح الله** . لكن ليس معنى بداية عمل روح الله في الإنسان عندما يحلّ روح الله فيه في الطقس أن هذا الإنسان قد بدأ يمتلئ بالفعل من روح الله بدون جهاد . و عندما قال الكتاب أن القديس بطرس امتلأ من الروح القدس عندما فُضِّصَ عليه كان هذا معناه أن الله رأى في ذلك الوقت أن القديس بطرس **يحتاج لكم امتلاء كافي** حتى يستطيع مواجهة رؤساء الكهنة وهو في ذلك الوقت لم يكن وصل إلى هذا الامتلاء ، لذلك **قد وهبه الله نعمة الكلمة كما وهب التلاميذ في بداية خدمتهم مواهب الشفاء** وهم لم يكونوا قد بدءوا حتى في أي جهاد ، ولم يكن الله قد حلّ بروحه عليهم ولا نفخ في وجوههم ، لكن الله رأى أن الأمر يحتاج إلى موهبة في ذلك الوقت وكان التلاميذ في ذلك الوقت غير ممتلئين من الروح بأي نسبة . وهذا ما قد حدث أيضاً مع القديس بولس أو للتلاميذ عندما صلّوا فتزعزع المكان وامتلاء الجميع من الروح القدس ، وهذا كان هبة من الله ليزداد إيمانهم في ذلك الوقت ، فإن حلول روح الله على الإنسان شيء وامتلاء الإنسان به ومستوى روحه شيئاً آخر .

■ فهذا يدركنا بالتلاميذ الذين اعتمدوا وباسم المسيح بدءوا يصنعون المعجزات وكانت الشياطين تخرج باسم الرب وبقوته وبنعمته التي أعطاهم إياه ، وبعد القيامة نفخ الرب في وجوههم وقال "اقبلوا الروح القدس" . ولكن بعد كل هذا قال لهم "ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم" ، وكأنهم بعد كل هذا ليس لهم أي رصيد روحي !!! فهذا كله لكي يؤكد الرب لنا :

أن الموهبة التي يعطيها الله لإنسان أو روح الله الذي يعمل فيه لغرض معين أو بدأ يعمل فيه في طقس المعمودية ليس له علاقة بأي نسبة بالامتلاء بروح الله نفسه أي بالمستوى الروحي لهذا الإنسان والذي لا يصير إلا بالجهاد في الاتصال بالله ليمتلئ بالفعل من روح الله الذي صار في الإنسان كطبيعة .

■ فالامتلاء بروح الله الذي يكون نتيجة جهاد في الاتصال الدائم بالله أي الصلاة والصوم الحقيقي والجهاد حتى الدم هم الذين يجعلون طبيعة الإنسان ممتلئ بروح الله وتجعله قوي بالروح دائماً وتكون هذه طبيعته وليست موهبة لغرض معين كما وهب الرب التلاميذ من روحه أي أعطاهم موهبة الشفاء وبعد ذلك لم يكونوا أقوى بالروح لأنهم لم يجاهدوا مثل يونان الذي أعطاه موهبة الكلمة ومسحة ، وهو لم يكن قوي بروح الله مثل يوحنا المعمدان . فإن يوحنا المعمدان لم يعطيه الله في ذلك الوقت موهبة الكلمة مثلما وهب التلاميذ أول خدمتهم ليصنعوا المعجزات بل كان القديس يوحنا المعمدان قوياً **بالفعل كطبيعة نتيجة**

امتلاؤه الحقيقي نتيجة جهاد طويل في الاتصال بالله . فإن يهوذا الاسخريوطي أعطاه الرب موهبة أيضاً فأقام الموتى ، لكن لم تطن طبيعته قوية بالروح ولم يكن ممتلئاً بالطبيعة مثل يوحنا المعمدان . فإنه يبدو أن يهوذا الاسخريوطي والتلاميذ في بداية خدمتهم مثل القديس يوحنا المعمدان أو أقوى منه لأنهم صنعوا المعجزات قوية ويبدو من الظاهر أيضاً أن يونان النبي مثل القديس يوحنا المعمدان في قوته ، لكن هناك فرق بين روح الله الذي يهبه الله لإنسان لعمل وغرض معين وبين **المستوى الروحي كطبيعة** الذي لا يصير إلا بالجهاد الحقيقي في الطريق الكرب الذي يملئ الإنسان بالفعل ويجعله يصطبغ بالفعل بصورة الله ..

فتصير طبيعته مثل طبيعة الله حتى انه لا يحتاج إلى موهبة لأنه صار واحداً في الله : فلماذا يهبه الله من روحه في خدمة معينة فهو صار جزءاً من الله أي يتحرك بالله وممتلئ كل الملء من

الله ، فصار صورة الله ومثاله أي الذي يراه كأنه رأى الله .. مثل السيد المسيح لم يقل الكتاب عنه انه في وقت من الأوقات انه امتلئ من الروح القدس وبدأ يعمل عملاً ما ، ولم يقل الكتاب أيضاً عن يوحنا المعمدان انه امتلأ من الروح وبدأ يكلم الشعب .

■ لكن قال الكتاب عن القديس بطرس انه امتلأ من الروح فتكلم مع رؤساء الكهنة ، وامتلاً أيضاً القديس بولس الرسول فجأة وبدأ يصنع المعجزات كما قيل قديماً عن شاول الملك انه امتلأ من الروح أو شمشون الذي قيل عنه أن روح الله حلّ عليه فشقّ الأسد نصفين (قض ١٤) وحلّ عليه مرة أخرى فقتل ألف فلسطيني . فلو كان شاول الملك أو شمشون ممتلئين في الحقيقة من روح الله لما احتاجوا في ذلك الوقت أن يمتلئوا من روح الله ، **فالشئ الممتلئ من شيء آخر كل الملاء لماذا يحتاج أن يمتلئ منه مرة أخرى في وقت من الأوقات!!!** فالإنسان الممتلئ كل الملاء من الله لن يحتاج أن يمتلئ في وقت من الأوقات من روح الله أو أن يهبه الله من روحه أي موهبة . فلم يقل الكتاب عن الثلاثة فتية عندما وقفوا أمام نبوخذناصر أنهم امتلئوا من الروح القدس فصاروا في جراءة وقوة وقالوا له "لا يلزمنا أن نجيبك" كما قيل عن شمشون انه امتلئ من الروح فصارت له القوة وقتل ألف فلسطيني ، لأن الثلاثة فتية ودانيال النبي كانوا ممتلئين بالطبيعة من الروح القدس فلم يحتاجوا إلى أي موهبة أي لم يحتاجوا إلى

هبة من الله .. لأنهم بالفعل كانوا واحداً في الله **ومعه أي صاروا عضواً فيه : فهل يحتاج العضو في جسم الإنسان أي مصدر غذاء آخر أو أن يقال أن هذا العضو امتلأ من الجسم في وقت ما ؟! فهو بالفعل**

واحداً فيه وممتلئ باستمرار ، فكيف يقال أن الجسم في وقت ما وهبه غذاء أو أمده بقوة ؟! فهو ممتلئ واحد في الجسد الذي يمدّه بكل ما يحتاجه **وباستمرار** . ولا يمكن أن نقول أن هذا العضو في وقت من الأوقات انه امتلأ من الجسد وأعطاه الجسد قوة لذلك استطاع أن يعمل عملاً معيناً فهو باستمرار ممتلئ من الجسد كل الملاء لهذا هو قوي جداً لأنه يحيا باستمرار بالجسد ،

هكذا الذي صار عضواً في الله فلن يحتاج أن يهبه الله أي موهبة في وقت من الأوقات حتى يعطى أو يشفي لأنه سيكون **هو والله**

واحداً مثل السيد المسيح الذي كان صورة الله أي سيكون بنفس قائمة ملاء المسيح **وهذا كان هدف الله أن نصير صورة له .**

■ فالذي صار عضواً في الله صار واحداً في الله وامتلاً كل الملاء فلن يحتاج أن يهبه الله موهبة لكي يفعل عملاً بل **سيساق من الله** الذي صار الرأس بالنسبة له ومصدر حياته الوحيد **وستكون طبيعته نفس طبيعة الله** . وأما الذين قيل عنهم أن الله حلّ عليهم في ذلك الوقت أو امتلئوا من الروح مثل شمشون أو شاول فهذا لأنهم لم يكونوا أعضاء في الله أي لم يكونوا ممتلئين منه كل الملاء **وإلا لما احتاجوا إلى امتلاء في وقت ما !!**

■ فلا ننسى أن الثلاثة فتية عندما هددهم الملك بأن يلقبهم في النار لم يخبرنا الكتاب أنهم امتلئوا من الروح القدس حتى تصير لهم القوة حتى يقدرُوا أن يوتخوا الملك الذي كان أعظم ملك على الأرض في ذلك الوقت ، بل بكل قوة أخبروه : إننا لا يلزمنا أن نجيبك . والأمر المذهل والعجيب جداً أنه لم يقل الكتاب حتى **أن روح الله حلّ عليهم عندما ألقوا في النار !!!** لأنه كان من الطبيعي أن الإنسان في هذا الوقت كان يحتاج إلى نعمة وقوة الروح أكثر من أي وقت آخر لأن دخول الإنسان في نار ولم يحترق فهذا أمر يفوق الطبيعة البشرية ، بل وحتى رائحة النار لم تأت على ثيابهم فهذا الأمر المذهل الإعجازي جعل أعظم ملك في الأرض يؤمن بالله . والأمر المذهل الأكثر من هذا : لم يقل الكتاب أن روح الله حلّ عليهم ، لكن لأن هؤلاء الفتية بل **هؤلاء الرجال** كانوا بالفعل أعضاء في الله وواحداً معه : فكيف و لماذا يحتاجون أن يحلّ روح الله عليهم بينما **روح الله كه كان لديهم!!!** لأنهم كانوا ممتلئين من الله كل الملاء واحداً معه بل ويحيوا به ؟! فالقوة كلها كانت لديهم .

ولأن الله لا يحتاج إلى معونة أو هبة أو قوة في وقت من الأوقات هكذا هم أيضاً عندما صاروا واحداً في الله

■ فلا يمكن أن نقول مثلاً : أن الله احتاج إلى معونة أو موهبة ، فهو كلي القدرة والقوة ، و هكذا لمن صار واحداً مع الله ، و هكذا أيضاً القديس يوحنا المعمدان عندما كان يوتخ هيرودس الملك لم يقل الكتاب انه : امتلأ من الروح القدس ، مثلما قيل عن شمشون انه امتلأ فجأة من الروح فاستطاع أن يقتل الفلسطينيين (قض:١٤:١٩) أو أن روح الله حلّ على شاول الملك فتنبأ (صم:١٩:٢٠ - ٢٤) أو أن بطرس الرسول عندما وقف أمام رؤساء الكهنة امتلأ من الروح حتى صارت له القوة الكافية لمقاومتهم (اع:٤:٨) . لكننا نجد نفوساً أخرى كانوا واحداً في الله لم يكونوا في احتياج إلى موهبة ما في وقت ما أو إلى حلول روح الله عليهم في أي وقت **لأنهم بالفعل كانوا واحداً في الله** ، فكيف يحتاجون أن يحلّ روح الله عليهم وروح الله كله كان لديهم ؟!!!! فعندما قال ايليا النبي انه : **لا يكون ظل ولا مطر إلا عند قولي** (مل:١٧:١) . لم يخبرنا الكتاب انه حتى امتلأ من الروح في ذلك الوقت حتى يفسح عن هذه النبوة العجيبة **وكأنه له السلطان والأمر والنهي** أو حتى عندما أقام ابنة الأرملة لم يقل الكتاب أن ايليا امتلأ من الروح لإقامة هذا الميت !!! فكيف تمت هذه الأعمال العجيبة ومن أين لهم هذه القوة الخارقة الجبارة التي تجعلهم يعملوا هذه الأعمال التي صنعها ايليا و يوحنا المعمدان والثلاثة فتية ولم يخبرنا الكتاب في هذا الوقت أنهم امتلئوا من الروح القدس أو حلّ الروح عليهم ، بل لأنهم **كانوا بالفعل ممتلئين من الروح لأنهم كانوا واحداً مع الله وفيه : فكيف ولماذا يحتاجون إلى امتلاء منه ؟!** فإنهم كانوا أعضاء في الله مثل أي عضو لا يمكن أن يطلب في وقت من الأوقات أن يملئه الجسد من غذاء فهو مستوطن فيه بالفعل وواحداً معه باستمرار وعلى الدوام أي هو ممتلئ بالفعل من الجسد فالغذاء له في كل وقت بل وكل الغذاء هو ملكه كما أخبر الرب ابنه : كل ما لي فهو لك (لوه:٣١:١٧، يو:١٠:١٠) . فلم نسمع عن أي عضو في جسم الإنسان انه في وقت من الأوقات جاع واحتاج إلى غذاء لكي يتقوى لكي يقوم بعمل ما أو بمهمة فبدأ الجسد يهبه غذاء في ذلك الوقت !! فكيف سيجوع وهو واحداً في الجسد وكل الغذاء يصل إليه باستمرار ؟! ثم كيف سيطلب معونة والجسد هو الذي يحركه كيفما يشاء !! فإن العضو ليس له أي رأي أو فكر أو مشيئة من ذاته .

■ فليتنا **نغير** من ايليا النبي و يوحنا المعمدان وكل قديس صار واحداً مع الله وامتلى كل الملء من الله فهو بشرٌ مثلنا وكان كل ما لهم لنا لأن الله دعا الجميع للكمال ولم يطلب فئة معينة بأن يمتلئوا كل الملء منه ، لأن الكمال هو أن يصير الإنسان صورة الله ، والله خلق الإنسان لكي يصير صورة له ومثاله وهو أرونا هذه الصورة عندما تجسد وأخذ نفس طبيعتنا وتجسد بنفس ضعفنا وكل هؤلاء القديسين كانوا تحت الآلام مثلنا ، لأنه كان لا يمكن لله أن يميز ابناً عن آخر بل عضواً عن آخر . بل أن هؤلاء البشر صاروا قديسين لأنهم أدركوا الهدف الحقيقي الذي خلقهم الله من أجله وأرادوا إرادة حقيقية أن يعيشوا الهدف لأنهم قدروا قيمة الوجود في الله وأن يصيروا بالفعل أجزاء من الإله خالق كل هذا الكون ويصيروا واحداً معه ، فأضاء الله عليهم فعرفوا الطريق فساروا فيه ولم يبالوا بأي ألم لأنهم رأوا نهاية الطريق وأدركوا كم سيصيروا فجاهدوا حتى الدم فساروا شركاء في الطبيعة الإلهية **حتى صاروا**

شبه آلهة . كما أخبرنا الرب أنه يريد أن يجعلنا آلهة وهذا سيكون نتيجة طبيعية لمن صار عضواً في الله أي واحداً معه . فكيف بعد ذلك يحتاجون لأي شيء أو يحتاجون إلى أن يمتلئوا من روح الله وهم صاروا واحداً فيه ومعه . وبالطبع هم لم يطلبوا من الله موهبة ما ، لأن الله هو الذي كان يحركهم وهم لم تكن لديهم ذات أو مشيئة خاصة بهم لأن الله كان عقلهم الذي يحركهم ولم يطلبوا في وقت ما أن يحلّ عليهم روح الله

لأن روح الله كله كان لديهم

■ فإن هدف الله أن نوجد فيه ونصير أعضاء حتى نحيا به هو الذي كان لا بد أن يكون مصدر حياة أي إنسان ، لأنه هو مصدر وجودنا **وهو مصدر الحياة الحقيقي الوحيد الدائم** الذي لا يزول وقد أوجدنا في الجسد لكي نمتحن به فقط وليس لكي نعيش به .. و عندما استوطن الإنسان في الجسد جاء الله ليعلمنا كيف نتحرر منه فلا نخطئ بعد فلا يصير علينا أولاً عقوبة أزرية ثم نستطيع أن نستوطن فيه فتصير لنا فيه حياة فنتمتع به إلى الأبد . وكل هدف الطقوس زيادة إيماننا أن الله سيعمل معنا : فكيف نركز على فكرة حلول روح قدس ونفرح أن الروح القدس سيعمل مع إنسان أو يجعله يتنبأ أو يجعله مميز عن الآخرين ؟ فإن الله أوصانا **"اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره"** لأن هذا هو الهدف . فلنركز على آدم ونضع أنفسنا مكانه لنعرف ما هو الهدف المطلوب منا و ماذا كان يريد الله من أي إنسان و ماذا كان يسعى . فإن الله كل هدفه أن نمتلي منه لنصير أجزاء فيه ونحيا ونتحرك به هو ، أي كان يجب أن يكون كل هدف الغصن أن يثبت في الكرمة ، أما أن يجعله الكرمة يثمر أو أي نوع من الثمر .. فهذا ليس من شأننا أو وظيفتنا ولا يجب أن يكون هدفنا .. أي كان يجب أن يكون هدفنا هو الوصول للهدف الذي خلقنا الله من أجله ولا نسعى أن يكون هدفنا أن نصنع معجزات . فإن يهوذا الاسخريوطي صنع معجزات ، لكن ما الفائدة وهو لم يسعى أن يصير في الله ؟!! مع أن يهوذا لم يسعى في إثر هذه الموهبة ولا يونان !!! بينما هناك من سعوا ورائها أيضاً وهم كثيرون قالوا للرب "باسمك تبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة" (مت: ٧: ٢٢) ، ولكن الرب أخبرهم انه لم يعرفهم قط ، وقال لهم "اذهبوا عني يا فاعلي الإثم" (مت: ٧: ٢٣) .

■ فلنسأل أنفسنا كل يوم : لماذا خلق الله الإنسان ؟! هل ليصنع معجزات فتزداد عبودية ذاته !!! صحيح أن الكتاب أخبرنا وقال "جِدُّوا للمواهب الروحية وبالأولى أن تتبئوا" (١كو: ١: ١٤) ، ولكن كان قصد الرب أن نمتلي منه هو كل الملء حتى تصير طبيعتنا مثله فتصير لنا كل الثمار والمواهب وتكون نتيجة طبيعية لاتحادنا بالله وأنا صرنا أعضاء فيه أي يكون هدفنا الحقيقي أن نصير واحداً مع الله ونمتلي منه كل الملء حتى تكون طبيعتنا المحبة القوية التي تقدر أن تجذب الجميع ، أما الذي هدفه الموهبة نفسها .. فإن هذا الإنسان يدمر نفسه ويسعى لعبادة ذاته . بل كان قصد الرب من هذه أن تكون لدينا المحبة الحقيقية لكل شعب الله ونسعى من قلبنا أن نخلصهم وهذا يصير عندما نير عليهم بنور المسيح كما أوصانا الرب فليضئ نوركم هكذا قدام الناس . لكن كان لا بد أن نعرف أن هذا سيكون نتيجة طبيعية لامتلاء الإنسان بالله .

■ فعندما نقرأ قول الكتاب جِدُّوا للمواهب الروحية ، نقرأ في نفس الوقت **"اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره"** وكل هذه تُراد لكم" ، ونقرأ "لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء" ونقرأ أيضاً "ليحلّ المسيح بالإيمان في قلوبكم **لكي تمتلئوا**

إلى كل ملء الله لكي تصلوا إلى قياس قائمة ملء المسيح" . فإن كان هدفنا بالفعل أن تصير لنا موهبة محبة لجميع الناس أي لكي نخلص الجميع فإن هذا سيصير عندما يكون روح الله قد ملأ قلوبنا فتصير **طبيعتنا المحبة .. لأن المحبة الحقيقية لا تصير إلا عندما يمتلي الإنسان بروح الله الذي هو المحبة كما أرانا المسيح بنفسه بعد جهاد ٣٣ عاماً** وكان ينمو ويتقوى بالروح ليعلمنا ماذا نعمل لنصل إلى صورة الله وبعد امتلاء كامل من روح الله في البرية والدليل انه صار في شعب كامل وهو بنفس طبيعتنا البشرية قيل عنه **جاء أخيراً** (مت و لو: ٤: ٢) وهذا معناه انه بعد كل هذا الامتلاء بدأ - كإنسان - يتحد بالله فبدأ يشعر بمشاعر الله لأنه صار واحداً معه فبدأ يشعر بجوع الله وعطشه للبشرية كما قال للسامرية "أنا عطشان" ، **فجوع الرب هنا هو انعكاس مشاعر الله عليه عندما صار واحداً فيه** . ولكن إن لم تكن لدينا المحبة الحقيقية للآخرين [أي لم يكون روح الله حتى تلك اللحظة قد ملأ قلوبنا ونفوسنا] .. فإن طلب الإنسان لموهبة سيكون نتيجة ذاته !!

■ فروح الله هو الحياة نفسها وهو الحياة بعينها ، وقد أخبرنا الرب أن الحياة الحقيقية تصير فينا عندما نجاهد في الطريق الكرب ندخل من الباب الضيق الذي ما أضيقه ، فإن لم نمتلي امتلاء حقيقي من الله بعد الجهاد الكامل والجهاد

حتى الدم بشبهه موت الرب لن نصير فينا المحبة الحقيقية التي هي الله ، وبدون هذه المحبة الحقيقية فإن طلبنا موهبة روح .. إذن .. فستكون لأجل ذاتنا وليس لأجل الآخرين ، وطالما امتلأ الإنسان

من روح الله كل الملء كما أوصانا الكتاب ستكون طبيعته مثل طبيعة الله ، فحينئذٍ **لن يحتاج بعد أن يهبه الله من روحه أي يعطيه موهبة** . فعندما قال الكتاب "جِدُّوا للمواهب الروحية" **كان لابد أن يكون قصده هو نفس**

القص الذي في كل الوصايا وهو أن نمتلئ كل الملء من الله ونصير أعضاء في الله ونصير واحداً فيه ، فحينئذٍ ستصير لنا نفس قوة الله فلن نحتاج أن نطلب موهبة أو يُقال عنا أن روح الله ملأنا فبدئنا نَعْظُ أو نشفي ، لأن الذي صار عضواً في الله سيسوقه الله ويعمل به ما يشاء هو وليس ما يشاء العضو [أي ليس ما يشاء الإنسان] فالذي صار عضواً في الله صار الله عقله ، وسيسوقه الله ويحركه . **فلماذا إذن يطلب أن نصير له موهبة أو أن يعمل عملاً معيناً؟!** فلم نسمع عن عضو ما في جسد طلب من الجسد أن يعمل عملاً معيناً لأن الجسد به العقل الذي يحركه والعضو ليس به ذات أو عقل أو أي مشيئة ، لأنه لو صار له أي مشيئة أخرى غير مشيئة العقل الذي في هذا الجسد لن يكون إذن عضواً بل سيصير كياناً مستقلاً بذاته . فإن هذا العضو الذي صار في الله سيحيا ويتحرك ويوجد بالله وسيقول للرب "أنا بليد ولا أعرف صرت كبهيم عندك" ويقول للرب :

إذ لست أعرف ما أنا أفعله إذ لست أفعل ما أريده بل ما تريده أنت يارب فإياه أفعل

■ وهذا لأن الإنسان استوطن بالكامل في الله **فناموس روح الحياة في المسيح يسوع هو الذي يعمل به ما**

يريد . مثل أي عضو لا يمكن أن يطلب من الجسد أن يحركه بل يصير مُساقاً تماماً فلا يمكن أن يطلب العضو من الجسد أن

يهبه هبة مُعيَّنة أو أن يحلّ عليه من قوته ، فهو بالفعل يحيا به ويتحرك به !! **بل والذي صار عضواً في الله ليس له عقل**

بعد . ليفكر به حتى يطلب به من الله أي شيء . فكون أن إنسان يطلب حتى قوة من الله أو موهبة ، فهذا أكبر

دليل والبرهان القاطع أن هذا الإنسان لم يصير عضواً بعد في الله **لأن الذي صار عضواً في الله صار الله عقله الذي يسوقه : فكيف مازال له عقل بعد .. يفكر به ويطلب به ؟!!** فالذي صار عضواً في الله صارت ذاته نكرة .

■ **فلماذا نسعى أن نقتني موهبة ولا نسعى أن نقتني الله نفسه؟!** فلو كان شاول الملك أو شمشون أو

التلاميذ في بداية خدمتهم قد امتلئوا من الله كل الملء وصاروا أعضاء فيه لما احتاجوا أن يمتلئوا من روح الله في وقت من الأوقات !! فالشيء الممتلئ باستمرار من شيء آخر لا يمكن أن يُقال عنه انه امتلأ في وقت من الأوقات من هذا الشيء الآخر ، فهو ممتلئ بالفعل وباستمرار . والذي يفتخر ويقول أن الروح القدس حلّ عليه في وقت ما ، فهذا أكبر دليل انه ليس عضواً في الله .. إذن .. هو غير ممتلئ باستمرار من الله وإلا لنا احتاج أن يحلّ روح الله أو أن يملأه في وقت ما .

■ والذي يطلب موهبة أيضاً .. فهذا أكبر دليل أنه ليس عضواً في الله لأنه ليس مُساق من الله وإلا لصار الله عقله أي صارت ذاته نكرة : فكيف يطلب من الله شيئاً ؟!! غير أن العصن الثابت في الكرمة ستكون نتيجة طبيعية انه سيثمر ، والذي صار عضواً في الله سيحركه الله كيفما يشاء كما جعل القديس يوحنا في البرية ٣٠ عاماً ثم بعد ذلك أرسله إلى بني إسرائيل ليفتقدهم ، ولم يطلب يوحنا المعمدان من الله أن يعمل أي عمل ولم يشير على الله بأي شيء !! فمن نحن حتى نطلب من الله أن نصير لنا موهبة ؟! ولأجل أي هدف ؟!! هل نحن بالفعل الذين سنُخلّص العالم ؟!!!! هل نحب الجميع أكثر من الله ؟! وهل الله غير كامل وناقص القدرة حتى إنه يحتاج إلينا لكي نُخلّص الآخرين ؟!! فلو اعتقدنا أن الله يحتاج وسيلة حتى يُخلّص آخرين لحكمنا أن الله ناقص وغير كامل القدرة .

■ **فإن كان هدفنا بالفعل أن نصير لنا موهبة لأجل خلاص الآخرين فلنطلب من الله أن نمتلي منه وهذا بأن نجاهد في الطريق الكرب الذي هو وحده سيعطينا الحياة كما علمنا المسيح [الله الظاهر في الجسد] أنه كإنسان يسعى للكمال بعد جهاد كامل جاع أخيراً أي بدأت تصوير فيه المحبة الحقيقية التي هي نفس طبيعة الله لأنه صار واحداً في الله . وغير ذلك لن نصير أعضاء فيه ، فإن طلبنا للموهبة حينئذ لن يكون لأجل الآخرين بل ستكون لأجل تغذية ذاتنا وبهذا فنحن نُخرب نفوسنا ولن نبنينا .**

■ **فلنطلب من الله أن يفتح أذهاننا لعرف الهدف الحقيقي الذي حسب مشيئة الله وإلا سنكون مازلتنا عبيد لذواتنا ومشيتنا ولا ننسى أن الذي صار عضواً في الله هو فقط الذي صارت له محبة حقيقية ، وهذا بعد أن صارت ذاته نكرة والله صار الرأس التي تحركه ولن يحتاج الله أن نخبره ماذا يفعل لأن كل النفوس هي أعضاؤه والله قادر أن يخلص أعضاءه كما خلص يوحنا المعمدان وملاؤه بدون مساعدة إنسان كما أخبرنا انه سيكون الجميع متعلمين من الله (يو ٦: ٤٥) ، والمسحة التي من الله لا تجعلنا نحتاج إلى معلم (٢يو ٢٠: ٢٧) . فإن كل النفوس هي أعضاء من الله فلا نصيغ وقتنا في أن نجري وراء سراب لأن أي شيء غير الهدف الذي خلقنا الله من أجله سيزول وأي شيء غير الامتلاء من الله [الذي يصير بالجهاد الكامل بشبه موت الرب] هو ضد مشيئة الله ، فمن لا يموت مع الله يشبه موته أي سار وسلك كما سلك الرب **فلن تكون له حياة وسيكون لا يعبد الله لأنه لا يطيعه .****

فالقديس يوحنا المعمدان لم يصنع معجزة واحدة وهو على الأرض ولا حتى إخراج شياطين ولا تنبأ ، لكنه كان أعظم مواليد النساء أي أقدس القديسين . فإن الله أخبرنا أن الخلاص الحقيقي يصير عندما يصير للإنسان حياة حقيقية ، وهذا يصير عندما يوجد الإنسان في الله ، وهذا يصير عندما يصير عضواً فيه أي يستوطن فيه **عندما يصير الله مصدر حياته الوحيد والرأس التي تحركه** وهذا عندما يصلب جسده ويتغرب عنه تماماً ولا يحيا به ولا يعيش به وهذا لا يصير إلا بجهاد طويل .

■ **فبالخلاص ليس هو حلول الروح القدس في طقس ولا يأتي عندما يعطي الله موهبة وعظ لإنسان أو تنبؤ ، لأنه لو كان هذا الأمر صحيحاً لكان كل مَن اعتمد أو تناول جسد الرب تم له الخلاص وصارت فيه حياة حقيقية واصطبغ بصورة الله أو حتى اصطبغ بصورة نقية . لكن أخبرنا الرب عندما سأله إنسان : أ قليلون يارب هم الذين يخلصون ؟!!! (يو ١٣: ٢٣) قال له الرب : **اجتهدوا أن****

تدخلوا من الباب الضيق لأنني الحق أقول لكم إن كثيرين أرادوا أن يدخلوا .. ولم يقدروا !!! فالحقيقة هي أنه **ما**

أضيق الباب وأكرب الطريق المؤدي إلى الحياة

(مت ٧: ١٤) . أي انه لكي يخلص الإنسان بالفعل لابد أن يصير له حياة لأننا وُلدنا أموات لأن العبودية تجعل الإنسان يخطئ كل حين ، ولأن الذي يعيش حسب الجسد سيموت (رو ٨: ١٣) فإن الاهتمام بالجسد بأي صورة موت وعداوة لله (رو ٨: ٧) ، لكن بالجهاد في صلب الجسد والجهاد حتى الدم والجهاد القانوني وإقماع الجسد بالموت كل النهار والموت بشبه موت الرب وأن نسلك كما سلك الرب ونتبع خطواته بدقة .. سنحيا كما أَرانا هو كإنسان وسنقوم معه **فسيتم لنا الخلاص وتصير فينا حياة .**

■ هذا الموضوع لم يكتمل ، بل له تكملة في الأجنحة : أكمل من صفحة ٣٢ فبراير أجنحة زرقاء دينامتك

■ فلنستيقظ وندرك الحق ونفهم القضية حتى لا يوتخنا الرب مرة أخرى كما وَّخ اليهود **تضلون إذ لا تعرفون الكتب**

المقدسة

(مر ١٢: ٢٤) . وهناك شيئاً هاماً جداً أيضاً .. إن كنا نعتقد أننا نؤكد بالخطية الجدية التي يظن البعض أنها العبودية أو خطية آدم ويعتقد أن المعمودية [أي هذا الطقس] يلغي هذه الخطية أو يرفع العبودية [وهذا في الكنيسة الأرثوذكسية] :

أولاً

■ .. ما الحكمة من أن الله يلدنا بخطية معينة أو بعبودية ، ثم بممارسة طقس معين تُرفع هذه الخطية ؟!! ليس من الأولى كان الرب يرفعها قبل أن نُؤكّد ؟! أي أننا نعتقد أن كل إنسان يولد بالجسد مثل إنسان مولود يعيب خلقي وبعد أن يولد تُجرى له عملية جراحية : إذن .. ما فضل طفل وُلد في القبيلة والمكان الذي به الطبيب الذي يُجري هذه العملية ؟! وما ذنب الطفل الذي

ولّد في مكان ليس به مستشفى تُجرى له هذه العملية؟! ثم إننا بهذا نلغي الإرادة في قضية الأبدية ونلغي أيضاً العدالة الإلهية لأن الطفل لم يطلب أن يُعالج من هذا المرض أو هذا العيب الخَلقي . والأهم من كل هذا إننا بهذا نحكم أن الله ظالم لأنه رفع هذا المرض وهذا العيب من أطفال ولم يزيله من أطفال آخرين . غير أن الطفل الأرثوذكسي لم يطلب أن تُرَفَع خطيته أو عبوديته .

■ **ثانياً** .. إن الذي اعتقد أن الخطية الجَدِيَّة زُفَعَت التي هي العقوبة التي وقعت على آدم ، وكان نتيجتها أن آدم صار تحت ناموس عبودية تجعله يخطئ كل حين ، وعدل الله يقول أن عقوبة الخطية موت وعذاب أبدي . فهل نعتقد أن كل من اعتمد أي مارس طقس بشكل معين في كنيسة أرثوذكسية هو غير مُعْرَض لهذا العذاب الآن أي تم رفع العقوبة والعذاب الأبدي عنه . إذن .. فنحن بهذا نقول أن كل من مارس هذا الطقس صار معصوماً من الخطية الجَدِيَّة إذن وهي العبودية أي صار معصوماً من الخطأ . لأن اعتقاد الإنسان أن الخطية الجَدِيَّة قد زُفَعَت ، فالخطية الجَدِيَّة هي العقوبة والعذاب الأبدي ، **والعذاب الأبدي يتم رفعه إن لم يخطئ الإنسان و أيضاً عندما يعيش الإنسان الهدف الذي خلقه الله من أجله أي أن يصير صورة الله** .

■ فلنمتحن أنفسنا ولنمتحن كل إنسان مارس الطقس الأرثوذكسي نفسه : هل هو صار لا يخطئ؟! هل هو صار صورة الله حتى انه لا يخطئ؟! فإن النتيجة الظاهرة الآن انه لا فرق بين إنسان مسيحي أرثوذكسي معتمد وأي إنسان آخر غير مسيحي ، أي أن أعمال الإنسان هي التي تظهره لأن أعمال الإنسان هي الفاصل أي هي نتيجة الطقس الذي مارسه .. لكننا الآن لا نجد فرق بين الإنسان الذي اعتمد بطقس أرثوذكسي وبين إنسان غير مسيحي إلا فرقا واحداً وهو أن روح الله حال حول الذي اعتمد وفسح بالميرون ، أي أن عقوبته ستكون أكثر بكثير لأنه **اعتمد لحوته** أي أقرّ انه سيموت بشبه موت الرب أي سيسير نفس الطريق الكرب الذي ساره الرب وبعد هذا لم يجاهد في الطريق لهذا دينوته وعقوبته ستكون أكثر بكثير من أي إنسان . فإن كان أكبر مبشّر في المسيحية يصرخ متوجّعاً من فرط العبودية التي هو مازال فيها ويقول "إني مبيع تحت الخطية ، ولست أعرف ماذا أنا أفعله إذ لست أفعل ما أريده والشر الذي أبغضه إياه أفعل مع أن الإرادة حاضرة عندي ، لكن هناك ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني **ويسبيني** ناموس الخطية الكائن في أعضائي **فويحي أنا الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت**" . مع أن القديس بولس قد اعتمد وبدأ يعمل الله فيه وصنع المعجزات : فأين تأثير المعمودية فيه إذن؟! وأين إيمانه بموت المسيح عنه؟! فلماذا لم يرفع أيّ منهما هذه العبودية حتى تجعله يفعل ناموس الله ووصاياه أو يفعل ما يريد؟! **فكيف هو مازال مسلوب الإرادة ومسبي حتى الآن؟! فأين قوة روح الله التي أخذها في الميرون أو الماء أو كليهما؟! وأين إيمانه بموت المسيح عنه؟! فإن المعمودية لم تتغير فيه أي شيء عملي ، ولا إيمانه بموت المسيح عنه غير فيه شيئاً عملياً .**

■ فلنستيقظ ونعرف معنى المعمودية ، فإنها **الاصطباغ بصورة الله** ، وهذا كان لا يمكن أن يُعطى هبة لأشخاص ولا يُعطى لآخرين ، وخصوصاً لأطفال لا يدرون بأي شيء ولا جاهدوا في طريق كرب اشترط الرب انه هو الوسيلة الوحيدة للحياة في الرب كما هو مكتوب "ما أضيق الباب وأكرب الطريق المؤدي إلى الحياة!!" (مت: ٧: ١٤) . فإن الاصطباغ بصورة الله كان لا يمكن أن يُعطى بدون جهاد وإلا لصار الله غير حكيم ، وخصوصاً أن الطفل المعتمد لا يعي هذه العطية . فالذي يعتقد أن المعمودية هي ممارسة طقس بشكل معين وفي كنيسة معينة وأنها **فسيل وتنقية وتغيير طبيعة ورفع عقوبة** :

فكيف لله كليّ الحكمة أن يعطي أغلى عطية في الوجود لطفل لا يدرك ولا يعي بشيء؟!

■ ولنستيقظ ولا نظل ضالين لأننا بهذا نفضح أنفسنا أننا لا نفهم الكتاب والمكتوب لأنه مكتوب أننا **اعتمدنا لحوته** أي أقرّ الإنسان انه سيموت بشبه موته كما اشترط الكتاب "إن كنا قد متنا معه سنحيا أيضاً معه .. بل .. وإن كنا قد صرنا متحدثين بشبهه

موته سنصير أيضاً في قيامته أي يظل الإنسان يُمات كل النهار" . ولا يمكن لله أن يُمَيَّرَ طفلاً عن طفل آخر أو إنساناً عن إنسان وخصوصاً أن الله هو الذي يوجد كل إنسان حسب مشيئته في القبيلة والطائفة والمكان الذي يختاره . فالذي يعتقد أن المعمودية هي امتلاء روح وتغيير في الإنسان ورفع عقوبة : فكيف لله أن يعمل هذا العمل لنفوس وُلِدَت في طائفة معيَّنة كالأرثوذكسيين ولا يتممه لنفوس أخرى وخصوصاً أنه هو الذي خلق النفوس الأخرى في أماكن لا توجد بها أي طائفة أو وُلِدَت غير مسيحية ولم يخبرهم أحد بطقس الكنيسة الأرثوذكسية بل فقط أخبرهم الله عن طريق مبشرين بتجسد الله وأعطاهم الإنجيل فقط وقرءوا أن المسيح اعتمد في ماء ولم يُكْتَبَ انه لا بد أن تمارس المعمودية بشكل مُعَيَّن ، غير أن الله عندما يفتح ذهن إنسان سيعرِّفه أن :

المعمودية هي الاصطباغ بصورة الله ، وهذا يصير عن طريق جهاد معين أي السير في الطريق الكرب الذي عاشه الرب بنفسه وليست هي طقس أو نظام معين . فهذا لم يقوله الرب في الكتاب ولم يذكر أن المعمودية أي الاصطباغ بصورته يصير عندما يمارس إنسان طقس معين أو أن خطية آدم يتم رفعها عندما يمارس الطفل المولود طقساً معين

■ فإن **المعمودية** هي **الطريق للحياة نفسه** أي هي **الجهاد في إماتة الجسد** بشبه موت الرب أي بنفس الجهاد

الذي علمنا الرب إياه بنفسه ، وبهذا نتحرر أولاً من العبودية ، وبهذا نسطب بأول صورة أي نصير في أول صورة وهي صورة آدم يوم أن خُلِقَ عندما لم يكن تحت ناموس أي عندما كان لا يخطئ ، وهذه هي الولادة من الماء وهذا ما كان الرب يقصده عندما قال : لا بد أن تُولَدوا أولاً من الماء . وهذه هي صورة التهيئة للاستيطان في الله حتى بعد ذلك نكمل جهادنا لنصير أعضاء في الله فنسطب بالصورة الثانية والثالثة وهي الصورة التي خلقنا الله لتكون عليها وهي صورة الله نفسه أي صورة المسيح عندما تجسد الله وأرانا بنفسه وهو بنفس طبيعتنا كيف نصل لهذه الصورة و ماذا نعمل . فهذه هي المعمودية التي هي الوصول لصورة الله والتحوُّل لصورة الله بالتغزُّب أولاً عن كيان الجسد الذي كنا مستوطنون فيه ثم الاستيطان في الله أي لنسطب بصورة الله أي لنصير صورة الله أي لنعتمد الله أي نصير الله الأساس في حياتنا ، لأن كلمة معمودية حسب اللغة العربية تأتي من عمود أي شيء عماد أي أساس القضية نفسها ، أي الذي اعتمد للرب أي صار الرب الشيء الأساسي في حياته والذي على هذا الأساس يبني بيته أي تكون كل أعماله بناءً على هذا الأساس للرب نفسه أي انه يحيا لله فقط أي يحيا ويتحرك ويوجد به . وهذا لا يصير إلا للذي صار عضواً في الله . وباللغات الأخرى فالمعمودية تعني بالإنجليزية Baptism ، وباللغوية baptisthron وبالقبطية wms أي غمس شيء في سائل لصباغته أي هي الاصطباغ بصورة معينة أي الاعتماد لله أي الاصطباغ بصورة الله أي يصير الإنسان صورة لله .

■ **وبالطبع لا يمكن أن يصير هذا بممارسة طقس [أي ترتيب معين] وخصوصاً لطفل لا يعي بأي شيء ، وإلا لصار**

كل من اعتمد صورة لله بالفعل !! فلنمتحن أنفسنا : هل صرنا بالفعل صورة لله أي اصطبغنا بصورته؟! أم سنظل عميان وكالجنون الذي لا يفهم ونصمم أن ممارسة الطقس الأرثوذكسي هو الولادة من الماء والروح؟! ونحن لا ندرى حتى ما معنى الولادة من الماء التي هي أن نصير صورة نقية ، ثم نصير صورة لله وهذه هي الولادة من الروح . فلنستيقظ ولنمتحن أنفسنا : هل صرنا بالفعل صورة لله؟! أو حتى هل صرنا أنقياء أي ولدنا من الماء؟! لأن الولادة من الماء معناها الاصطباغ بصورة نقية وهي صورة الإنسان الأول . فلنمتحن أنفسنا ، أم نحن لا نريد أن نستيقظ ونريد أن نظل في الوهم !! فإن أهل العالم يقولون : إن الماء يكذب الغطاس . فالذي يعتقد أن ممارسة طقس هو الولادة من الماء نفسها التي معناها أن الإنسان يصير نقياً ، إذن .. فلنمتحن الإنسان نفسه : هل صار نقياً بالفعل بلا خطية؟! والذي يعتقد أن هذا الطقس يرفع الخطية الجديّة : هل يعرف ما معنى الخطية الجديّة التي هي عقوبة آدم لأزلية التي لا يمكن أن تُرفع إلا عندما يصير الإنسان بلا خطية أي لا يخطئ وهذا لا يصير إلا إذا وُلِدَ بالفعل من الروح أي من الله أي صار عضواً في الله أي صار يحيا بالله فقط وليس بالجسد؟! فلنمتحن الإنسان نفسه : هل هو صار لا يخطئ؟! أم أننا سنعيش ونموت ولا نفهم معنى المعمودية ولا نجاهد إذن .. ونظل هكذا ، أم لا نريد أن نفهم؟! لأن الكتاب أخبرنا

أن الإنسان يصير صورة لله بالجهد الكامل والجهد حتى الدم والجهد القانوني الذي هو نفس الجهاد ونفس الطريق الذي عاشه الرب وعلّمنا إياه وأعطانا مثلاً عملياً معاشاً له أي أننا لا بد أن نسير في طريق كرب ما أكربه بعد أن نُصَلِّب ونموت ونقوم مع الرب لننحدر أولاً من العبودية التي صار فيها الإنسان بسبب خطية آدم التي هي الخطية الجديّة التي صارت في كل البشرية وهذا باستمرار موته وأن يكون متحداً بالرب بموته بشبه موته .

■ أي أن **المعمودية هي الاصطباغ بصورة الله** أي انه بدلاً من أن يحيا الإنسان بالجسد ويكون صورة لجسد حيواني فإنه يجاهد الجهاد الذي علّمه لنا الرب ليتحرر أولاً من سلطان وتحكم الجسد ليتنقّى أولاً ويعود إلى صورة آدم ويستمر في الجهاد في الصلاة ليمتلي الإنسان شيئاً فشيئاً ليمتلي كل الملء من الله ليصل إلى إنسان كامل ليصير في النهاية صورة لله أي يتحوّل ويصير ويصطبغ بصورة الله أي يكون شبه الله ومثاله . أما طقس المعمودية ليس هو عملية إعجازية يحوّل فيها الله الإنسان المولود في عبودية إلى صورته هكذا ينزوله في الماء .

■ بل إن طقس المعمودية .. من ناحية الإنسان الذي أراد أن يعيش الهدف الذي خلقه الله من أجله ويفتح لله باب قلبه فيدخل الله بنوره فسيدرك انه مولود في عبودية ويحتاج إلى جهاد ليتحرر أولاً من عبوديته ، فيوافق هذا الإنسان على أن يجاهد هذا الجهاد أي أن يسير هذا الطريق الذي هو الطريق الكرب ويُقرّ أمام الكنيسة انه يريد أن يولّد من الله .

■ وأما طقس المعمودية .. من ناحية الله : فإن المعمودية هي **وعد** من الله انه سيعمل مع هذا الإنسان وفيه يعطيه الثقة ويزيد

إيمانه بأنه يخبره انه سيكون بروحه في ماء عندما ينزل فيه وسيبدأ يحلّ فيه **مع انه روح الله مالى الكون كله** . لكن لأن الإنسان في بداية الأمر يعتمد على المحسوس والملموس رتب الله هذا السير ليكون بمثابة وثيقة من الرب ووعد يتعهد به لكل من

أقرّ أن **يعتمد لموت الرب** انه سيكون معه وفيه . وليست المعمودية هي ممارسة طقس فيه تُرفع عقوبة الإنسان أو تُرفع العبودية أو يصير الإنسان نقياً بالفعل كما اعتقد البعض أن المسيح أيضاً بموته على الصليب رفع خطايانا ورفع العبودية . فليس الطقس هو تغيير للإنسان ولا موت المسيح تغيير في الإنسان ، بل إن الجهاد في الطريق الكرب هو الطريق الوحيد الذي أخبرنا به الرب انه "لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وُضِعَ" (١ كو٣: ١١) أي لا توجد طريقة للخلاص إلا بالجهاد في الطريق الكرب . فلنتذكر دائماً وصية الرب :

ما أضيّق الباب وأكرب الطريق المؤدي للحياة !! (مت ٧: ١٤)

■ أي أن الذي يريد أن تصير فيه حياة ، فهذا يكون ليس بأنه يؤمن بموت المسيح أو بأن يمارس طقس معين بالموت أو انه يمارس طقساً معين بل بالموت مع الرب . ولا توجد وسيلة أخرى للحياة في الرب ولا يوجد طريق للحياة آخر غير الطريق الكرب فهو الوسيلة الوحيدة لكي نحيا ونوجد فيه لأن الرب اشترط هذا ، والذي اعتقد أن الطريق للمسيح وللحياة طريق رحب وسهل فهو بذلك يقول كلام آخر غير كلام الله وهو بذلك يعبد نفسه وذاته ولا يعبد الله واعتقد أن الله غير عادل وبهذا سيُلغى الله لأنه ألغى كلامه وألغى عدله ، غير انه سيجعل كلام الله لا فائدة له لأن الله اشترط أننا لا بد أن نموت معه ونموت فترة طويلة . و الطريق للحياة فيه هو الطريق الكرب ، و حياة الرب هي الأساس أي بداية الطريق [وهذه البداية هي الباب] والأساس الذي بدونه لا يستطيع أحد أن يبني أي بناء ، فلا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وُضِعَ وهو حياة الرب نفسها التي هي الجهاد حتى الدم والدخول من باب ضيق ما أضيّقه وهو بداية الطريق الكرب الذي ما أكربه وأن نُفني إنساننا الخارجي ونُقمع جسدنا ونستعبده ونصلب الجسد مع

الأهواء والشهوات ونُغرّب عن هذا الجسد لأن **حياة المسيح تظهر فقط في جسدنا المائت** (٢ كو٤: ١١)

■ أليس كل هذا الكلام في الكتاب المقدس الذي نؤمن به ؟! أليس مكتوباً "فقط عيشوا كما يحقّ لإنجيل المسيح ، فكل كلمة تُحْيي أي إنسان" (في ١: ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، مت ٤: ٤) . فلنستيقظ ونقرأ الكتاب ولا نُضِلّ ونصير هالكين لأنه مكتوب "إن كان إنجيلنا مكتوباً

فإنما هو مكتوم في الهالكين ، الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله" (٢كو٤: ٤و٣) .

فالمعمودية هي الاصطباغ بصورة الله أي أن يصير الإنسان صورة لله ومثاله في كل صفاته

■ وبالطبع لا يمكن أن يكون هذا بنزول إنسان في ماء سواء في كنيسة أرثوذكسية أو أي كنيسة أخرى وإلا لكان المسيح طلب من يوحنا المعمدان أن ينزل في الماء أو ينتظر إلى أن يقوم بسيامة كهنة من تلاميذه ويرسله إلى أحد تلاميذه ، وإلا لكان أيضاً المسيح انتظر بعد آدم قام بسيامة تلاميذه كهنة لكي يعتمد منهم وهذا للذي يعتقد أن المعمودية هي ممارسة طقس في كنيسة معينة كالكنيسة الأرثوذكسية . هكذا فالقديسة مارينا لم تمارس طقس بشكل معين بل طلبت من الرب أن يصير الماء الذي تعذب فيه بمثابة معمودية ، ولكن لم يكن هناك كاهن أو زيت ميرون ، و هكذا السيدة التي عمدت أولادها من دمها . فالمعمودية هي الجهاد حتى الدم حتى يصطبغ الإنسان بصورة الله أي حتى يصل الإنسان بصورة الله أي يصل للكمال . إذن ..

هي

فالمعمودية

نفسها الطريق للحياة

■ فأغلب الشهداء ماتوا بدون أن يمارسوا طقس المعمودية والتناول ، لكنهم بالفعل عاشوا الحقيقة أي ماتوا مع المسيح ومن أجل المسيح ، فماذا يلزمهم بعد؟! فمعموديتهم كانت معمودية الدم ، أي أنهم بالفعل اصطبغوا بصورة المسيح لأنهم ماتوا معه لمحبتهم القوية له فشابهوا الرب في صورته فكان لا يلزمهم ممارسة الطقس . وأيضاً القديسة مارينا التي استطاعت أن تقبض على رئيس أكبر طغمة في الشياطين فهي لم تكن قد مارست طقس المعمودية ليؤكد لنا الرب أن **الطريق حياة وليس طقساً** . لكن ليس معنى هذا أن لا ننفذ الطقس ونمارسه لأن الرب نفسه هو الذي أوصى به ومارسه هو أيضاً عندما اعتمد في الأردن وأوصى تلاميذه فمارسوه وسلموه إلينا ولكنه كان بمثابة عربون وإظهار كل إنسان قبوله بإعلان منه أنه سوف يموت مع المسيح ، لهذا من لا ينفذ المشروع الذي اعتمد عليه أمام الكنيسة سوف يُدان أمام الله في اليوم الأخير وستكون العقوبة أشد . لهذا كان ينادي يوحنا المعمدان **أعدوا طريق للرب** واصنعوا سبل مستقيمة حتى أن كل وادي (أي كل **جسد**) **يمتلئ** (أي **يشبع** بالرب) وكل **أكمة** (وهي **الذات** التي صارت في الإنسان وجعلته **إلهاً**) **تنخفض** وتصير المعوجات مستقيمة أي النفوس التي لا تسير في الطريق المستقيم تبدأ أن تسير في الطريق الصحيح والشعاب أي الأرض المليئة بالهضاب والأحجار والعثرات تصير سهلة أي النفس التي كانت تتعثر في الطريق بسبب جوعها وضعفها وعدم بصيرتها بسبب الجسد والمال والعظمة فكل هذه هي العثرات التي تعطل الإنسان . وبكامل القديس يوحنا كلامه ويقول : **ويصير كل بشر حينئذٍ خلاص الله** . فلو أراد إنسان أن **يمتلئ** بالرب **ويعود فيه** يعرف تماماً أنه هيكله وبيته وقد امتلأ من العالم بالخطايا والشور ، وكان لا يمكن أن يسكنه الرب وهو هكذا فكان عليه أولاً أن يمر بأول مرحلة وهي الغسيل التام والكمال ليصير نظيفاً أي ليصير هيكل الله نظيفاً كما فعل الرب عندما دخل الهيكل وطرده كل شيء منه ثلاثة مرات لأنه لا يسكن الله وهو الخمر الجيد في نفوس لم تصير نظيفة كالزقاق العتيق هكذا قال الرب "ليس جيد أن يوضع خمر جديد في زقاق عتيق" وهي نفوس مازالت في طرق معوجة بها شعاب وطريقها آكام أي نفوس متكبرة تشعر بذاتها .

■ فإن الإنسان في العهد القديم انفصل تماماً عن الله وصار غصناً ميتاً لا يسكنه الله لأنه غير متصل به لأنه لا يطيعه بل قسى قلبه ، وكان فيما الله يريد أن يخرج شعبه من العبودية كانوا هم يرفضون ، فاضطر الله أن يعطي لموسى الشريعة وهو طقس ونظام لهذا الإنسان الذي صار ميتاً لكن ليس كي يعبد الطقس ، لأنه مكتوب "البر الذي بالإيمان ، وبأعمال الناموس لا يتبرر الإنسان" . فالشريعة والطقس هما فقط ليدرك الإنسان دائماً بالشيء الحقيقي الذي يرمز له الطقس لكي يحياه ، فما فائدة نزول طفل في ماء معمودية ودُشّن بالميرون المقدس وهو بالفعل حل الروح القدس عليه ، لكن عندما كُبر هذا الطفل رفض أن يموت مع المسيح وأن يُصلب معه لأنه مكتوب "مدفونين معه بالمعمودية حتى كما قام المسيح نسلك نحن أيضاً ، وإن كنا متحدين معه بشبه موته نصير

أيضاً في قيامته عالمين هذا إن إنسانا العتيق قد صُلب معه ليُطَّل جسد الخطية فلا نعود نُستَعَبِد أيضاً". فعندما أنظر كل يوم طفلاً يعتمد أتذكر أيضاً العهد الذي قطعته مع الرب واعتمدت عليه أنا أي سوف أدفن معه أي لا أطيع جسدي ولا أصير عبداً له فيما بعد حتى أصلبه وأميته. فبالطقس أتذكر الحياة التي لا بد أن أحيها ، فالشريعة والطقس تذكرنني بها دائماً ، لكن ما فائدة الطقس إذا استمر الإنسان هكذا يعبد جسده وذاته سيظل منفصلاً عن الله أي ميتاً. لهذا فأعمال الناموس والطقس والشريعة لا تبرر الإنسان بل ستكون دينونة عظيمة للذين لا يحيونها ولا ينفذونها ولا يوجد عذر لمن لم يفهم الحقيقة ..

■ أن الله وضع هذا الطقس ليكون **شبه إجبار** من الله بكامل حكمته حتى مَنْ يريد أن يُدعى ويكون ابناً له يجبره أن يمارس هذا الطقس [أي هذا النظام] الذي مارسه هو ... مثل ملك أجبر كل الذين يريدون أن يدخلوا بيته أن يوقعوا أولاً على ورقة ويتعهدوا أمام جميع الذين في البيت أنهم سيعيشون كما يريد الملك **وحسب مشيئته هو** ... وإن لم يسلكوا كما يريد الملك ولم ينفذوا وصاياهم سيدينهم بهذا وقت الحساب **وسيدينهم هذا التوقيع** الذي هو وافقوا عليه بإرادتهم. فهذا الطقس خطة حكيمة جداً من إله كُلي الحكمة حتى يجبر كل الناس أن يوقعوا وأن يجبرهم أيضاً أن يمارسوا حياة الموت عن العالم مثل الملك الذي يرفض أي إنسان يدخل قصره ويدعى على اسمه إلا بعد أن يقرّ أمام الجميع ويعتمد أنه سيسلك كما يريد الملك وسينفذ كل ما يأمر به. هكذا قضى الله بحكمة عجيبة وخطط هذا الطقس ، لأنه يريد أن يكون أبناؤه على شبهه. ومثل الصليب الذي يسمح به الرب لأي إنسان حيث يجبره الرب عليه أيضاً حتى يميت فيه إنسانه العتيق.

■ فالكاتب يقول "أ فأبطل الناموس حاشا ، لكن الله هو الذي يبرر الختان بالإيمان" أي بالطقس والشريعة نستطيع - كما علمنا الرب هو بنفسه عندما اختتن واعتمد - أن نفعل كما فعل هو فنحيا ولكن بإيماننا. فالشريعة والطقس بالطبع لا تبرر الإنسان ، لأنه طالما الإنسان بمفرده لا يسلك بالحق لأنه لا يسعى له لأنه لا يريد إرادة حقيقية اضطر الرب أن يفرض على شعبه طقس أي نظام كما فعل في العهد القديم ، لأن الشعب كان غليظ الرقبة. فإن كان بالطقس حياة وبالمعمودية يغتسل بالفعل الإنسان ، لكان كل من اعتمد في الماء صار قديساً. فعندما قال الرب "مَنْ لا يولد من الماء و الروح لا يقدر أن يعاين الملكوت" كان يقصد أن نولد من فوق أي من جديد أي من الله أي أن نعيش حياة تبدأ بشكل يختلف تماماً عن ولادتنا بالجسد التي صارت من مشيئة رجل. ولا يصير هذا بدخولنا في جرن المعمودية ، بل هذا يكون إذا صارت حياتنا حياة موت مع المسيح بعدم طاعة جسدنا وصلب إنسان العتيق أي مشيئتنا وبالتوبة باستمرار حتى تغفر الخطايا فنغتسل ، لأنه لو استمر الإنسان يطيع جسده سيصير عبداً له. فما فائدة الطقس وهو مازال يعبد إله بل آلهة أخرى؟! لكن بصلب الجسد وعدم طاعته شيئاً فشيئاً وبالتوبة شيئاً فشيئاً نستطيع أن نصير أواني نظيفة ويتوقف سلطان الجسد واستعباده لنا ، فيبدأ أن يموت الجسد فنستطيع أن نذهب لله كما هو مكتوب أما الآن قد تحررنا من ناموس الجسد إذ قد مات الذي كنا ممسكين فيه حتى نستطيع أن نعبد بجدة الروح حتى نقدر الله أي نطيعه ، لأنه لا يستطيع أحد أن يعبد سيدين.

■ وبالتصال بالله بعد أن صار هيكلنا أي هيكل الله نظيفاً ستمتلي من الله ، أي يبدأ أن يولد الله فينا أي تبدأ الروح تقوم فينا ، أي نبدأ أن **نولد من الله** وهذه هي الولادة من الله والولادة من فوق أي هذه هي الصورة التي يريدنا الله أن نكون فيها كما هو مكتوب "أما الذين قبلوه أعطاهم سلطان أن يصيروا أبناء الله أي المولودين باسمه ، الذين ولدوا ليس من مشيئة رجل أو من جسد بل من الله ولدوا" فهذه الصورة الجديدة التي صرنا فيها هي **الصبغة الجديدة هي المعمودية** التي أخبرنا الرب عنها عندما قال "من لا يولد من الماء و الروح أي من فوق" فلم يقصد الرب هنا فقط طقساً نمارسه بل حياة نعيشها وطريق نسير فيه كما سار هو وسلك بعد أن اعتمد فذهب للبرية وبدأ يسير في الطريق الكرب ليس لأنه يحتاج له هو الله نفسه لكن لكي يرينا الطريق بنفسه. **فالمعمودية** (طقس المعمودية) تُذكّرنا وتفكّرنا بالحياة التي يجب أن نعيشها. لأنه لما كنا بالجسد كنا نُثَمِر للموت لأننا كنا أغصان مقطوعة لكن بالمسيح الذي دخل هيكله والذي ولدنا منه أي اعتمدنا واصطبغنا به سننفذ كل وصاياهم. ولكن كيف نقول أننا

مسيحيون وولدنا من الله لأننا غطسنا في المعمودية أي اعتمدنا أمام الله بإقرار أننا سنموت معه ولكننا لم ننفذ هذا العهد!! فنحن بهذا نكذب ونُضِلُّ أنفسنا وليس الحق فينا. فالمسيح اعتمد لكي يعلمنا أن نخضع لقوانين الله لأنها تذكرنا بالفعل كلما نرى طفلاً يُدْفَنُ في الماء حتى لا ننسى ما يجب أن نعيشه ونحياه لأن الله الحكيم أراد أن يكون هناك طقس (أي نظام) ليذكرنا ، لكن لا يتوهم إنسان أنه اعتمد على مشروع ولم ينفذه أنه سيُنقذ من هلاك أبدي!! مثل اعتماد إنسان أمام كثيرون على أنه سيبنى برجاً لأنه سوف يأتي طوفان مدمر يهلك المدينة حتى يستطيع أن ينقذ نفسه به وينقذ آخرين كثيرين ، ولكن بعد أن اعتمد على المشروع نام في بيته القديم متوهماً أن المبني قد تم بناءه. فهذا أمر لا يتم إلا من إنسان مجنون لأن هذا العمل يخرج من إنسان لا يعي ولا يدرك بأي نسبة بل هو أحمق ومتوهم وأشقى جميع الناس. هكذا نحن اعتمدنا أمام الله أننا نموت معه أي نميت إنسان العتيق وذواتنا. ولكن إذا استمر الإنسان يعبد نفسه سيصير كاذباً ومذنباً ومجرماً. فليفتح الله أذهاننا حتى لا نبقى في غفلتنا ، فالقديسة مارينا لم تمارس طقس المعمودية عندما قهرت رئيس الشياطين وقيدته تحت أقدامها ، وأيضاً يوحنا المعمدان ، لكنهما عاشا الحقيقة وماتا عن العالم. لكن ليس معنى هذا أن لا نمارس الطقس فالمسيح نفسه إلهنا ومعلمنا مارس الطقس لأن إلهنا إله نظام وليس إله فوضى ، فلا بد أن نلتزم ونخضع لحكمة الله حتى نتذكر دائماً أن نموت ونصلب. لأننا إن لم ننفذ مشروع بناء البرج الذي اعتمدنا على بناءه سنهلك لا محال وسندنا من الله وستكون العقوبة شديدة ولا يوجد عذر لعدم فهم الإنسان الطريق.

■ فحياة الله عندما تجسد على الأرض تجعلنا نعرف ونذكر أين هي الحقيقة ومن يريد الحق سيسمع صوته وسيقبل . فإن كان الله عندما قال أنا هو خبز الحياة ، كان يتكلم عن تناول فهناك آباء سواح لم يتناولوا غير مرة واحدة ، غير أن حياة القديسة العظيمة مارينا التي ضربت بعزبول أكبر طغمة الشيطان وسحقته وقيدته - حتى تلك اللحظة - لم تكن دق نالت سر المعمودية وبالتالي لم تكن قد سبق لها تناول ، حتى أن الشيطان كان فزعاً ومغتاظاً ، وصرخ وقال : كيف لك وأنت لم تتالي سر المعمودية بعد أن تسحقيني ..

■ إذا كيف غلبت بدون المعمودية وبدون تناول ..؟! هذا يؤكد أن المعمودية والتناول والشبع من المسيح حياة وليست طقس فقط . وهذا ليس معناه أنه لا فائدة من الطقوس ، لكننا لا بد أن نحيا بالفعل حياة الشبع من الله. فكيف صار ايليا بهذه القوة النارية بدون تناول ، و دانيال المحبوب من الله؟! وكيف صار الثلاث فتية الشباب بهذا الإيمان العجيب؟! وكيف انتقل أخنوخ للسماء وحتى أعظم مواليد النساء لم يتناول؟! فهم عاشوا الطريق كحياة وشبعوا بالخبز الحقيقي الذي يذكرنا الطقس به وبالحياة معه وكيف نعيش حياة الشبع فيه ، أي أن يكون الله مصدر حياتنا بإيماننا به ، وبتصديقنا له بسيرنا في الطريق الكرب الذي جاء وعاشه كمثل نموذجي معاش . فقط نصدق أنه قادر على كل شيء .

■ ولا ننسى أن الذي لديه إيمان يوحنا المعمدان سوف لن يحتاج أن ينزل في ماء ليتأكد أن الله سيعمل فيه بروحه لأن روح الله مالى الكون ، بل فقط سيجاهد بشبه موت الرب كما جاهد يوحنا المعمدان وايليا ودانيال النبي و السيدة العذراء [التي لم يُذكر أنها مارست هذا الطقس] وكان سيصل إلى صورة الله أيضاً . هكذا سرّ تناول الذي هو الشبع بالرب نفسه وهو الترتيب الذي ربّه الرب ليزيد إيماننا بل إيمان الذي بدأ يصلب جسده وتوقف عن طاعته انه عندما يتناول جسد الرب انه بالفعل اتحد بالمسيح المائت وصار معه جسداً واحداً ، وبهذا ففيما المسيح ميتاً سيكون كأنه هو المائت وسيكون هذا بمثابة الموت الذي يُوفي عدالة الله ، فستنتقل خطيته للرب وسترفع لأن الرب مات عنها . لكن الذي عنده إيمان يوحنا المعمدان لن يحتاج إلى هذا الطقس بل فقط سيسير في الطريق بإيمان كامل انه طالما يموت بنفس موت الرب فإن الرب سيموت عنه بالتالي . هكذا فإن كثير من القديسين والآباء السواح كالأنبا بولا والأنبا كاراس لم نسمع أنهم مارسوا هذا الطقس ولم يطلب حتى الأنبا بولا أو أنبا كاراس أن يتناول من جسد الرب لأن القضية هي الطريق أي الجهاد نفسه .

فالطريق الكرب .. هو نقط الوسيلة الوحيدة للنجاة .. وللحياة .. وللقيامة .

■ ولا يستطيع أحد بدون صلب الجسد وإماتته [أي بدون أن يسير نفس الطريق الذي جاء الله بنفسه ليعيشه ويعلمنا إياه] أن يخلص . فلنستيقظ على أن **حياة الرب لا يمكن أن تظهر إلا في جسدنا المائت** أي المائت بنفس الموت الذي أعطانا الرب **مثالاً** له أي الطريق الذي كرسه لنا . فلا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وُضِعَ وهو حياة المسيح نفسها (١١: ٣٠١) .

■ فلتذكر أن المعمودية هي الولادة أولاً من الماء أي أن نصير أنقياء ثم أن نمتلئ بروح الله أي نُؤلَد وتُوجد في الله أي أن نصير صورة لله لأن الابن يشبه أباه ، فالمولود من الروح هو المولود من الله أي يصير ابناً له . فالمعمودية إذن هي الاصطباغ بصورة الله ، ولا يوجد **معنى** آخر أو **هدف** آخر لهذا الطقس . فإن كانت المعمودية أي الاصطباغ بصورة الله يصير بممارسة طقس :

■ **أولاً** .. لكان جميع الذين مارسوا هذا الطقس صاروا بالفعل صورة لله ، أو على الأقل صار أنقياء بلا خطية أي **صاروا** **صورة آدم الأول على الأقل** . فإن المعمودية هي الولادة .. ليس من الماء فقط .. بل الولادة من الماء و الروح . لكن

لنفترض أنها ولادة من الماء فقط لأن هذه هي أهم مرحلة كما نزل الرب في ماء فقط ، لأن هذا كل ما يطلبه الرب منا أن نعود لصورة آدم الأول لأن **الولادة من الروح ستكون نتيجة طبيعية** **لن وُلِدَ من الماء أي لمن عاد إلى**

صورة آدم أي صار حراً لا يخطئ بعد . فإن كنا نفترض أن المعمودية [أي ممارسة الطقس] هي ولادة من الماء أي رفع العبودية وجعل الإنسان بلا عبودية فلا يخطئ الخطية الجديّة أي الخطية الناتجة عن العبودية التي وقع تحت ناموسها آدم كما يعتقد ويظن البعض : إذن .. لماذا كل من مارس هذا الطقس لم يعود إلى صورة آدم وكان الخطية الجديّة رُفِعَت عنه أي صار مثل آدم يوم أن خُلِقَ؟! فإن هذا لن يحدث!!!!

■ **ثانياً** .. لو حدث هذا [أي لو رفع الرب العبودية من طائفة معينة كالذي اعتمد في الكنيسة الأرثوذكسية] فسيكون بهذا الرب غير عادل وغير حكيم .

■ وبالطبع هذا الافتراض خاطئ أي أن المعمودية ليست هي رفع العبودية أو حتى تقية بل هي عربون فقط ، وإلا لكان تغير كل الذين نزلوا في الماء . بل هذا العربون هو ..

■ **روح الله بالفعل .. ليساعد الإنسان في أن يسير الطريق ويحثه على أن يجاهد ، وليس هو الطريق نفسه .**

■ فلا نحاول أن ننعق أنفسنا أن هناك طريقاً آخر أو وسيلة أخرى لكي نُوجد في الله إلا عن طريق الطريق الكرب أي عن طريق الجهاد الذي جاهدته الرب . فالذي يؤمن أن المسيح هو الله نفسه : إذن .. ما الفائدة من صوم المسيح وجهاده في الصلاة؟! فلا يَصِلُنَا المُنْصَلِّ ويجعلنا لا نقرأ الكتاب ولا نفهمه فإن الكتاب يقول إن المسيح تألم بالجسد (١بط٤: ١) ليس لكي نعتقد انه جاهد لنا أو

مات عنا بل جاهد وعاش مماتاً في الجسد **ليعلمنا** كيف نجاهد ليموت أصل المرض أي لكي **يعطينا مثالاً لكي**

نتتبع . نحن خطواته (٢بط٢: ٢١) أي لكي نفعل مثله **فكما سلكَ ذاك هكذا ينبغي أن نسلكَ نحن أيضاً** (٢يو١) :

٢٦ . أليس هذا الكلام وهذه الوصايا مكتوبة في الكتاب الذي نقول أننا نحن نؤمن به ونعيشه ونحياه ونفد وصاياه حتى نطيع الله لنصير عبيده (١٦: ٦) ثم بعد ذلك نصير أبناؤه؟! أم نحن لا نطيع وصاياه فلا نصير بذلك عبيده ، لأننا لا نقدر على التوقف عن طاعة الجسد!!!

■ فلنستيقظ وننظر لوصايا الله كلها التي هي المرآة ونرى أنفسنا أين نحن منها . ولا ننسى أن الله عندما تكلم عن المعمودية أخبرنا وقال "إن كان أحد لا يُؤلَد من الماء و الروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (٣يو: ٥) . فإن الله كان يشير إلى جهاد وعمل لا بد للإنسان أن يتممه ، فبالطبع كان لا يمكن أن يقصد أن الإنسان وهو طفل يتم له ممارسة طقس وترتيب معين : فما فضله إذن؟! وما

ذنب الذي لم يتم له هذا الطقس؟! فإن الولادة تتم دائماً **بتعب شديد** (يو ١٦: ٢١) وتحتاج إلى مجهود **أن الولادة هي خروج شيء من شيء آخر ولد منه** كما أخبرنا الرب أن "المرأة و هي تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح لأنه قد وُلِدَ إنسان في العالم ، فأنتم كذلك عندكم الآن **هزن** " (يو ١٦: ٢١) فهل تعرف عما يتكلم الرب!!؟ إنه يتكلم عن الصليب الذي إن لم نحمله لا يمكن أن نُؤكّد من الله ولا أن نوجد فيه أي يصير لنا حياة فيه . فإن الطريقة الوحيدة والوسيلة الوحيدة للحياة هي الجهاد في الطريق الكرب أي أن نسلك تماماً كما سلك الرب ، لأنه كان الهدف من حياة الرب ٣٣ عاماً انه يعطينا مثلاً حياً عملياً للجهاد الذي به نستطيع أن نصير فيه وإلا لصار كلام الإنجيل لا فائدة له .

■ فلنتذكر دائماً كلام الإنجيل الذي لا بد أن نعيشه :

■ **اهتمام الجسد موت** أما اهتمام الروح فهو **حياة** (رو ٨) لأن **اهتمام الجسد عداوة لله** و **أما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح إن كان روح الله ساكناً فيكم** لأنه **إن كان المسيح فيكم فالجسد ميت** (رو ٨: ١٠) لأن **الذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله** (رو ٨: ٨) . لأن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات.

■ بل لما **كنا في الجسد** كانت كل أهواء الخطايا تعمل في أعضائنا - والنتيجة - **فنشمر للموت** (رو ٧: ٥)

■ أما الآن فقد تحررنا من ناموس الجسد إذ قد **مات** الذي كنا **ممسكين فيه** حتى نستطيع أن نعبده في جدة الحياة بالروح لا بعق الحرف (رو ٧).

■ **يَهْلِك** نفسه من أجلي فهذا يخلصها (لو ٩: ٢٤) (مر ٨: ٣٥) (مت ١٦: ٢٥)

■ **يفنى** فالداخل يتجدد (٢ كو ٤: ١٦)

■ نحن الأحياء نُسَلَمُ دائماً	للموت	تظهر	حياة يسوع في جسدنا المائت (٢ كو ٤: ١١)
■ كأننا محكوم علينا	بالموت	(٢ كو ٤: ٩)	
■ الذي	مات	بالجسد قد	تبرأ من الخطية (رو ٧: ٧)
■ صادقة هي الكلمة إن كنا قد	متنا	معها	فسنحيا أيضاً معه (٢ تي ٢: ١١)
■ فإن كنا قد	متنا	مع المسيح	نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه (رو ٦: ٨)
■ إن كان الجسد	ميت		فيكون المسيح فيكم (رو ٨: ١٠)
■ إن كنتم	تميتون	أعمال الجسد	فستحيون (رو ٨: ١٣)
■	الموت	يعمل فينا ليكون	حياة فيكم (٢ كو ٤: ١٢)
■ تقع حبة الحنطة	وتموت	وتدفن	تأتي بشمر كثير (يو ١٢)
■ من أجلك	نُـمات	اليوم كله.	(مز ٤٤: ٢٢)
■ قد حُـسبنا مثل غنم	للذبح		فيعظم انتصارنا (رو ٨: ٣٦)

دفننا معه في المعمودية فكما أقيم المسيح نسلك نحن أيضا في جدة

الحياة (رو٦)

يحفظها إلى حياة أبدية (يو١٢)

في هذا العالم

يبغض نفسه

من

نصير أيضاً بقيامته (رو٦)

موتوه

إن كنا متحدين معه بشبه

أما أنتم فليستم في الجسد (رو٨)

ستموتون

إن عشم حسب الجسد

تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا (١كو٤: ١٠) .

الرب يسوع لكي

إماتة

حاملين في الجسد كل حين

لا أصير أنا نفسي مرفوضاً (١كو٩: ٢٧) .

حتى ..

أقمع جسدي وأستعبده

لكي نستوطن في الرب (٢كو٥: ٨) .

نتغرب عن الجسد

فتتق و تُسَرَّ بالأولى أن

■ فإن لم نوافق على أن الولادة من الماء هي جهاد الإنسان في المرحلة الأولى للتحرر من العبودية حتى لا نعود نخطف فنصير أنقياء كما كان آدم : فماذا نعتقد .. ما هي الولادة من الماء؟! فهل هي هبة وعطية يعطيها الله مجاناً للطفل الذي يؤكد وهو لا يدري ولا يعي وليس له فضل عن غيره؟! ثم لماذا يأمرنا الرب أن نجاهد حتى الدم . فأيهما نحن في احتياج له : عمل الله وروحه لكي نبدأ نسير في الطريق الذي يصل بنا لله الذي نَبِّهنا بأنه هو الطريق الوحيد الذي يصل بنا إليه وهو بنفسه عاشه وهو صلب الجسد وموته؟! أم نحن في احتياج إلى ترتيب ونظام نعتقد بواسطته أن الرب يهب لنا به النقاء ونعود به إلى صورة آدم الأول؟! فإن كثيرون يعتقدون أن المعمودية الأرثوذكسية تزيل الخطية الجَدِّية [والتي يعتقد البعض أنها العبودية] .. إذن .. **لماذا مازال الجميع يخطئون** لو اعتقدنا أن الميرون يزيل هذه الخطية؟! أم ماذا نعتقد : ما هي الخطية الجَدِّية غير العبودية ..؟! فإن طقس المعمودية هو ترتيب كان يؤكد الرب عن طريقه انه سيكون معنا وسيعمل معنا بروحه كما كان الأعمى في احتياج للطين؟! فهل عرفنا أنه هناك عميان لم يضع الرب عليهم طيناً!! أم لا نعرف!! وهل نعرف أن أحنوخ ويوحنا المعمدان لم ينزلا في ماء؟! أم لا؟! فماذا نعتقد لو لم يجاهد الإنسان ويعمل العمل الذي يصل به لله!!؟ إلى أين سيذهب!!؟

■ فالذي أدرك الأمر كله والقضية كلها وعرف الطريق للحياة وهو الجهاد الذي بواسطته يعود في الله ليصير له حياة ليعيش الهدف الذي خلقه الله من أجله وفهم ما هو المطلوب منه وما الهدف من هذا الطقس وهو هذا الترتيب سوف يفهم القضية وسوف يبدأ **يسير بالفعل** في الطريق حتى **لا يتكل** على أي طقس أي نظام كان الله كل هدفه منه أن يؤكد لكل من أراد أن يذهب إليه أنه سيساعده في :

الجهاد الكامل هذا و الطريق الكرب هذا الذي هو بالحقيقة عن طريقه فقط سيولد من الماء و الروح .

■ وهذا هو العمل الذي كان يجب أن ننشغل به ، وليس أن نضج عمرنا لنثبت أن هذا الطقس هو الذي أخبر الرب تلاميذه به وأنه نظم به هذا النظام وبهذا الترتيب!!! وبهذا ننخدع أننا حصلنا على مفتاح الدخول للملكوت!! فلنفتش في الكتاب المقدس ونقرأ **ونعرف الحق** ، فقد قال الله : من لا يؤكد من الماء و الروح لا يقدر أن يعاين الملكوت (يو٣) . فالذي يسأل الرب سيفتح ذهنه عن طريق الكتاب وسيعرف ما هي الولادة من الماء و الروح بالفعل!!؟ فإن الله جاء ليعطينا مثلاً .. فإن كنا نعتقد أن الولادة من الماء هي رفع الله للخطية الجَدِّية التي هي العبودية عن طريق الهبة التي يعطيها لنا الله في سر المعمودية وهو روحه الذي يسكبه على الماء والزيت .. إذا لماذا لم ينتظر الرب بعد أن رسم تلاميذه ونفخ فيهم وقال لهم "اقبلوا الروح القدس" وصاروا كهنة وقال لهم "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم و عمدوهم باسم الآب و الابن و الروح القدس" لماذا لم يعتمد الرب منهم!!؟

■ لكن الرب اعتمد من يوحنا المعمدان الذي هو إنسان ليس له وجود في هذا العالم وكانت حياته كلها في صحراء ، وهذا ليؤكد لنا أن **الولادة من الماء والروح هي جهاد عملي فعلي لابد أن يجاهده الإنسان وهذا طريق لابد أن يسير فيه ، وكل من سار فيه مثل أخنوخ وإيليا ويوحنا المعمدان سيصل لله كما وصل هؤلاء** . ولكن الطقس وهذا الترتيب كان هدفه هو تأكيد الرب لنا انه سيبدأ يعمل بروحه في كل من بدأ يسير في الطريق ودُفِنَ معه أي بدأ يموت بشبه موت الرب لأنه أدرك أن هذا هو الطريق الوحيد للتحرر من العبودية . فلنسأل أنفسنا : لماذا لم يطلب الله من يوحنا أن ينزل في ماء ويذهب لأحد تلاميذه حتى يُدهن بزيت !!!

■ فكان يجب أن نعرف ما السبب وما الهدف والغرض وراء كل هذا الترتيب الذي رتبته الله ، ولنقرأ الكتاب المقدس لنعرف الحق .. فقد قال الرب "من لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يعاين الملكوت" (يو ٣) فعندما سأله نيقوديموس : كيف يمكن للإنسان وهو شيخ أن يولد؟! أ لعله يدخل بطن أمه ثانية ويؤلد !!! فلم يجاوبه الرب ولم يقل له : إن الولادة من الماء والروح هي ممارسة طقس المعمودية في كنيسة معينة بطريقة معينة . بل قال له : "المولود من الجسد هو جسد أما **المولود من الروح .. هو**

روح . فإن الريح تهب حيثما تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتي وإلى أين تذهب .. هكذا كل من ولد من **الروح** " . فهل ندرك ما معنى هذا الكلام وعمّا كان الرب يتكلم؟! فبالطبع لم يكن كلامه يشير إلى أي طقس أو ممارسة نظام أو ترتيب معين بل كان يتكلم عن **عمله** مع كل إنسان وهو شدة قوته وهي **نعيمته** التي عندما يسكبها على إنسان يبدأ يتغير ولا يحتاج أن يعلمه أحد لأن الله قد وعد "سيكون الجميع متعلمين من الله" لهذا بدون أن نرى أي إنسان وبدون أي شيء مادي ملموس محسوس بدأ يتغير كالريح التي تأتي ولا تعلم من أين تأتي وإلى أين تذهب .

■ فإن كلام الله كان واضحاً جداً أنه يتكلم عن **عمله في الإنسان** وهو بنعمته التي قد أخبرنا الرب أن الإنسان لا يحتاج معها إلى معلم لأن الله كامل ولا يحتاج إلى وسيلة لكي يخلص أي إنسان مثلما أَرانا في حياة أخنوخ ودانيال ويوحنا المعمدان وكثيرين لم يكن هناك في زمانهم حتى شريعة أو طقس مثل نوح الذي كان وحده في هذا العالم يعبد الله ولم يطلب الله منه حتى أن يختتن مع أنه كان يكلمه كل يوم .. لأن القضية لو كانت متوقفة على طقس أو شيء مادي لابد أن يُمارَس .. لكان الله طلب من نوح أن يعتمد وينزل في ماء ليؤكد له أنه سوف يبدأ بروحه يعمل فيه .. أو لكان الله اشترط على نوح أن يُدهن بزيت و حينئذ سيبدأ الله يعمل من خلال هذا الزيت ، أو طلب منه أن يختتن أو على الأقل لكان طلب من يوحنا الذي أرسله لكي يعمّد أن يعتمد هو أيضاً ويذهب لأحد تلاميذ الرب لكي يعمّده ، لكن أكد لنا الرب بكلام يوحنا المعمدان أنه يعمّدهم بماء للتوبة لأنه عندما طلب الشعب أن يعتمدوا كان هذا رمزاً لتوبتهم وإشارة لتبقيتهم لهذا قال لهم : أنا أعمّدكم بماء للتوبة . ولكي ليس معنى ذلك أن مجرد نزول الإنسان في الماء أنه بالفعل قد تنقّى بل إن الله أراد أن يعلن له ويؤكد له أنه سيبدأ عمله معه . لهذا أَرانا المسيح الذي هو **مثالنا**

النموذجي أنه بعد أن اعتمد [أي أقرّ أمام الجميع أنه أراد كإنسان أن يسير مع الله] ذهب لينقذ هذا الإقرار وهو أنه سيموت عن العالم . وأرانا أن هذا يكون ياماتة الجسد بالصوم والصلاة والتغصّب لأعلى ما يكون في قهر الجسد وإقماعه واستعباده ليؤكد لنا أن هذا هو الطريق أي الطريقة الوحيدة لإماتة أصل المرض الذي هو العبودية التي تستعبدنا ولا تجعلنا نعيش الهدف الذي خلقنا الله من أجله وكان المسيح هو المثال النموذجي أي كان يمثل أمامنا دور إنسان مولود بالجسد وكان مولود تحت ناموس أي تحت عبودية ، وأرانا كيف نجاهد حتى نتخلص من هذه العبودية كما هو مكتوب "أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ، ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني ، والذي لم يعرف خطية جعل نفسه خطية لأجلنا" (غل ٤: ٥، ٥، ٢ كور ٥: ٢١) أليس الله هو مثالنا!!! إذن .. كل إنسان يفعل ما يريد . فالذي أدرك الأمر كله والقضية كلها سيسير وراء الرب كما سار يوحنا المعمدان

وكل الذين لم يكن لهم أين يسندوا رأسهم كما علمهم الرب فساروا في الطريق الذي علمهم إياه الرب وتاهوا في البراري والقفار

وشقوق الأرض .. فهل الله مارس طقس فقط أم عاش حياة معينة وهي أنه كان **ممتاً في الجسد** !!؟ حتى يرينا أنه

ممتاً في الجسد

بهذا يصير الإنسان (بط ١٨ : ٣١) لأنه ترك لنا مثلاً حتى نتبع نحن خطواته .

محيى في الروح

■ **فهل يأتي إنسان سمح عن الله عن طريق أي مبشر أو أي إذاعة أو أي كتاب وصل إليه وهو الكتاب المقدس وقراه وعرف انه بالحياة التي عاشها الله الذي جاء بنفسه وعاش كإنسان وعرف أن بهذا الطريق يخلص ، فبدأ يجاهد حتى الدم كما علمه الرب وبدأ يعيش ممتاً في الجسد ويقمع جسده ويستعبده ويتغرب عنه ويصلبه كل يوم لكي يفنى إنسانه الخارجي حتى يقوم الروح ويتقوى بالروح وينمو في القامة ويتجدد إنسانه الداخلي ليتحرر تماماً من أصل المرض ليقدّر ويستطيع أن يستوطن في الرب وبالفعل صار عضواً في الله .. هل بعد ذلك يقول الرب لهذا الإنسان عندما يذهب للسماء : طالما أنت لم تتم الطقس الذي أخبرت به أشخاص معينين [في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية مثلاً] .. فأنا لم أكن أعمل معك ؟!! فأنا لا أعرفك ولا يمكن أن تدخل الملكوت .. فهل هذا يُعقل ؟!!**

■ فلماذا لم يُعلن الرب هذا علناً في كتابه ؟! أو لماذا لم يمارس الرب طقس المعمودية الأرثوذكسية بنفسه إن كنا نعتقد أننا بهذا نخلص حتى لا يسبب الرب بهذا انقسامات على الأقل وحتى يصير الإنسان مطمئناً ويكون الطريق واضحاً ومبشراً !!؟ **فنحن نحتاج أن نعرف ونفهم ونذكر ما هي المعمودية وما هي الولادة من الماء والروح** التي أخبرنا عنها الرب التي هي شرط الدخول إلي الملكوت . فإن المعمودية معناها الاصطباغ بصورة الله واغتسال وتنقية ، أي عن طريق تنقية الإنسان سوف يصبح صورة الله ويصطبغ أي يصير بنفس صورته كما نصبغ قطعة قماش من لون معين . فعندما نغمس قطعة القماش التي لا لون لها أو كان لها لوناً قديماً فعندما نضعها ونغطسها في الصبغة تخرج بنفس لون الصبغة . ولكن تحتاج هذه القطعة من القماش أن تعبر أولاً على مرحلة أولى وهي مرحلة التهيئة وهي مرحلة التنقية حتى تغتسل أولاً من اتساخها حتى تصير نقية حتى تُجدي معها الصبغة وتثبت كالخمر الجيد كان لكي يُوضَع في الأجران الستة كان لا بد أن تمتلي هذه الأجران أولاً بالماء لتتهيأ هكذا قال يوحنا المعمدان "أعدوا طريق للرب" . هكذا كان الرب يريد أن يعرفنا هذه الحقيقة وبهذا يكون بجهد كامل في طريق كرب ما أكرهه في المرحلة الأولى التي نهايتها أننا نُصلب ونموت ونُقبَر ثم نقوم مع الرب في اليوم الثالث ، وقد نصحنا الرب بهذا الطريق ونهنا إليه عندما قال : ما أضيق الباب وأكرب الطريق **المؤدي إلى الحياة** .

■ إذن .. عن طريق الطريق الكرب وهو الجهد الكامل في صلب الجسد كما علمنا الرب بنفسه بعد أن مارس الطقس بهذا نصل للرب لأنه بهذا سيموت إنساننا العتيق وسيبدأ إنساننا الداخلي يولد ويتجدد ، وسنبداً نتقوى بالروح وهو عمل الله فينا . وبهذا نتقّى كل يوم لأننا سنتجدد بشبه موت الرب أي سنجاهد كما علمنا هو بنفسه و سنسلك كما سلك هو أي سنسير في الطريق الذي ساره هو والذي كرسه لنا نحن أيضاً .. أي سُنصلب معه وسنموت معه ، حينئذٍ ستبدأ تنتقل خطايانا أولاً بأول يوماً بعد يوم للرب ، فسوف نبدأ نتقّى . و يوماً بعد يوم سنبدأ نأخذ صورة الله أي نبدأ أن **نصطبغ بصورة الله** وبهذا نُوكّد بالفعل من الماء ثم الروح أيضاً وهذه هي الولادة من الماء والروح . وهذا بفعل **نعمة** الله التي هي عمل روحه في أي إنسان كما عمل في يوحنا المعمدان

وأخنوخ وإيليا ونوح ودانيال وكل الذين تبعوا الرب وتاهوا في البراري والقفار وشقوق الأرض وكانوا معتازين مكرويين وهم لم يكن

العالم مستحقاً لهم لأنهم بالفعل ساروا في الطريق الذي جاء الله الخالق بنفسه وعاشه كحياة عملية وهو أنه عاش **مماثاً في**

الجسد ليرينا أننا بهذا نُؤكّد من الماء أي نغتسل بالفعل ونبدأ نصطبغ بصورته بالفعل وبهذا نستطيع أن نصير أعضاء فيه ونبدأ نقدر

أن نصير أنقياء القلب وقديسين ، فنقدر أن نعاين ملكوت الله . وهذا ما أخبر الرب به نيقوديموس عندما قال له : الريح تهب حيثما

تشاء وتسمع صوتها لكنك **لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب .. هكذا كل من ولد من الروح** (يو ٣: ٨) وكان

الرب يقصد نعمته التي يسكبها على كل من يريد وهي عمله في الإنسان الذي يجعله لا يحتاج إلى معلم . فعمله هو مسحته ، وقد

أكد لنا الكتاب [وهو كلمة الله التي هي النور الحقيقي التي هي دستورنا الذي به نحيا بالفعل] هذا عندما قال : إن الناموس بموسى

أُعطيَ أما **النعمة والحق** فبیسوع المسيح وعمله فينا قد صار ، **فمن ملئه نحن جميعاً أخذنا .. ونعمة**

.. فوق نعمة . لأن الناموس بموسى قد أُعطيَ أما النعمة والحق فبیسوع المسيح وهو الله الذي جاء في صورة إنسان

ليعلمنا الطريق الذي هو **الطريق الكرب الذي به فقط نقدر أن نُؤكّد من الماء أي نغتسل ونبدأ أن نصطبغ**

فنصير صورته .

■ لكن هل نعتقد بعد ذلك أنه إذا كان إنسان في قارة لا تعبد الله ووصل إليه الكتاب المقدس [الذي هو كلمة الله] وأراد أن يعبد

الله وآمن بتجسده وفداؤه ففتح الله ذهنه على الطريق **أن روح الله لا يعمل معه** إلا لو ذهب لكنيسة أرثوذكسية ونزل في

جرن المعمودية وفُقر عليه الطقس؟! فهل نعتقد هذا!!!!!! فماذا نظن : ألا يكون الله بهذا غير عادل بل ظالم!!! و لماذا لم

يكتب الله في الكتاب هذا النظام ولو في كلمة واحدة؟! و لماذا لم يمارس الرب هذا الطقس الذي هو بنفسه ربّه حتى لا تتشتت

رعيته وحتى لا يصير لُبس في القضية وفي الأمر وفي الحق؟! أ لم يكن الله قادراً على فعل أيّاً من الأمرين وهما : إما أن يكتب لنا

كيف يبدأ عمله فينا وهو أنه يبدأ عمله عندما يمارس إنسان طقس بشكل معين ، أو كان هو نفسه

يمارس هذا الطقس؟! لكن الله لم يكتب لنا كيف سيعمل فينا وبأي شكل ، ولم يمارس هو شكلاً معيناً .

■ بل كل ما قاله أن : الريح تهب حيثما تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتي وإلى أين تذهب .. هكذا **كل من ولد**

من الروح .

■ والذي مارسه الله هو نزوله في ماء على يد إنسان أرسله الله [يوحنا المعمدان] وكان يتيماً وعاش كل حياته في صحراء . وهذا كل

ما نعرفه .. فلماذا بعد ذلك لا نستيقظ على الحق الذي هو :

■ **هناك طريق كرب وهو الذي عاشه الرب وقال 'أنا أعطيتكم مثلاً ، وكما صنعت أنا تصنعون**

انتم أيضاً .. فتعلموا مني' . وأكد الكتاب وقال 'تألم المسيح بالجسد وعاش مماثلاً في الجسد تاركاً لنا

مثلاً لكي نتبع نحن أيضاً خطواته وقد شابهنا في كل شيء .. وكان يعتزل في البراري ويصلي ، و

يصلي الليل كله وكان ينمو ويتقوى بالروح' لهذا أرانا أنه بهذا ستبدأ نعمة الله تعمل في كل إنسان

■ ولم يخبرنا الله بنظام معين .. ولم يمارس هو أي طقس غير الذي فعله .. وقد وصل أخنوخ إلى أعلى مستويات القداسة ونوح وإيليا ويوحنا المعمدان . وأكد لنا الكتاب هذه الحقيقة التي لا يمكن أن يشكك فيها أي إنسان وإلا لصار أيضاً الكتاب كاذباً ومصدر غير موثوق به .

■ فلنستيقظ ونعرف ماذا نفعل حتى نصير صورة الله لأن هذا هو الهدف الذي خلقنا الله من أجله ، وكل من يسأل بالحق يعرف الحق لأن الله ليس كاذباً عندما وعد : كل من يسأل يأخذ وكل من يطلب يجد وكل من يقرع يُفْتَح له . وقد أكد الرب أيضاً وقال : سيكون الجميع متعلمين من الله ، فكل من سمع من الآب وتعلم يُقْبَل إليّ ولا يقدر أحد أن يأتي إليّ إن لم يُعطى كم أبي **ويعطى من فوق** ، ولا يقدر أحد أن يأتي إليّ إن لم يجتذبه الآب ، فكل من سمع من الآب وتعلم يُقْبَل إليّ .

■ فإن نعمة الله كاملة ولم تكن تحتاج حتى الماء وسيلة كما أَرانا في حياة أخنوخ ونوح ويوحنا المعمدان . وقد شفى الرب المولود أعمى بوضع طين على عينيه مع أنه شفى عمياناً آخرين وكثيرين بدون هذا الطين ولا حتى بلمسة من يده ، ومع أنهم لم يكونوا يروا الرب لكن من فرط إرادتهم آمنوا أي سكب الرب روحه عليهم وبدأ يعمل فيهم بمجرد إرادتهم لأن الله هو العامل فينا (في ٢: ١٣) وبهذا أبصروا . هكذا أبصر أخنوخ ويوحنا المعمدان . فإن الأعمى الذي فتح الرب عيناه حتى بدون أن يلمسه كان رمزاً لأخنوخ ويوحنا المعمدان اللذان لم يكن هناك شريعة أو طقس أو أي شيء يُرى حتى يذهبوا للرب ، ومع ذلك وصلوا لأعلى درجات القداسة وهذا أكبر دليل على أن الله كامل ولا يحتاج إلى أي وسيلة عندما يريد أن يخلص أحداً ، لكن لضعف إيمان الكثيرين اضطر الله أن يرتب طقوس ليؤكد لنا أنه سيبدأ يعمل فينا ، لكن **لو كانت الوسيلة هي في اعتقادنا هي الباب لدخول الملكوت**

لصار الله بهذا ناقصاً وكان يحتاج لمادة حتى يخلصنا .

■ فلنستيقظ ونعرف ما هو الحق .. وهذا يكون بكلمة الله أو عندما نسأل الله حتى لا يضيع عمرنا ولم نعرف كيف نصل إليه . وكل من مارس أي طقس فليسأل نفسه ويمتحن نفسه : هل هو صار الآن صورة الله؟! هل يقدر أن يقدِّ وصايا الله!!!؟ فإن القديس بولس فتح الله عيناه ومارس طقس المعمودية بل وبدأ الله يعمل فيه بروحه وبدأ يعمل من خلاله المعجزات ، ومع ذلك لم يكن قد وُلِدَ من الماء بعد ولم يغتسل لأن الشر [الذي حتى صار يبغضه بإدراكه] كان مازال يفعله بل كان يفعل أعمال لم يكن يريد بها بل ولا يعلم أحياناً ماذا يفعل (رو٧: ١٥) .. هذا كله لأن عضواً التي وُلِدَ فيها لم يكن قد تحرر منها بعد ، وهذا معناه أنه لم يكن قد اغتسل بعد ولم يصير نقياً بعد . وهذا بعد كل هذا الإيمان والجهاد . هذا لأن القضية تحتاج جهاد حتى الدم .

■ والمعمودية هي كالطين أي مجرد حافز فقط لكي يجاهد الإنسان ويعمل العمل الذي وحده فقط يجعله بالفعل يوكد من الماء و الروح . فإن نعمة الله كافية لعمل كل شيء [و كما أكد الكتاب] ومعها لا تحتاج إلى أي إنسان وبالتالي لا تحتاج إلى أي وسيلة . وهذا هو كلام الرب ، وإلا لكان الله يشككنا إذن .. فلنتذكر أن الله لم يطالبنا بشكل معين ، وهو نفسه لم يمارس طقس بشكل معين ، بل فقط معمودية ماء أي رمز وطقس بسيط كان قد رتبّه هو لمجرد أن يتم كل برّ أي حتى يصير لنا حافزاً وأيضاً حتى يدبنا بأننا بدأ يظهر لنا أنه حالّ معنا ومع ذلك لم نبدأ .. حتى عندما لا نجاهد نعرف أنه سيدبنا وبهذا نخجل من أنفسنا كيف أن روح الله لصق بنا في زيت الميرون أي أن الله أظهر لنا أنه على أتم الاستعداد لبدء عمله فينا ونحن لم نبدأ بعد في الطريق الكرب الذي لا محال بدونه لا نقدر بالفعل أن نوكد من الماء أي أن نصير أنقياء كما فعل كل آباؤنا القديسون .

■ فنعمة الله كافية وهي عمل روحه فينا ومعها كما لا نحتاج إلى الماء وسيلة . لكن سواء مارسنا الطقس بشكل معين أو لم نمارسه .. نطلب من الله ونُظهِر له إرادتنا ونمارس الطقس أيضاً لأنه علمنا أنه "يليق بنا [أي من اللائق أن نفعل كل ما علمه لنا الرب] لنكمل كل برّ" . ولا يهم كيف يمارس الطقس ولا نركز على أنه لو لم يمارس بشكل معين لن نعين الملكوت وكان الطقس هو الذي سيغيّر طبيعتنا دون أن نجاهد !!

■ فلنستيقظ ونعرف الحق فنثق في كل كلمة مكتوبة أن الله يريدنا أن نوكد من الروح كما تهب الريح أي بعمله فينا دون حتى أن يرى إنسان أي شيء خارجي أي منظور . و هكذا فعل الرب أنه مجرد نزل في ماء ، لكن أَرانا الطريق بنفسه أنه بالفعل ذهب ليميت هذا

الجسد . فهل نحن فعلنا ما فعله الرب وسرنا في الطريق الكرب الذي أرانا الرب إياه ؟! أم أننا نُصير على شيء وهو اعتقادنا أن الرب رتب طقساً بشكل معين وهذا هو الحق وكل مَن مارس هذا الطقس سيدخل الملكوت دون حتى أن يسير في الطريق الذي أشار إليه هذا الطقس الذي هو رمز فقط للطريق وللحياة أي للجهاد الذي لا بد أن نجاهده كما علّمنا الرب بنفسه!!

■ فلنستيقظ ولنسير وراء الرب إذا أردنا أن نخلص لأنه أكد لنا انه هو فقط **الطريق** أي أن **حياته التي عاشها** وعلّمنا إياها هي فقط التي بها نخلص .

■ فليسأل كل إنسان مصمم ومتشدد على شكل وطقس معين : هل هو سار وراء الرب أم لا ؟! هل هو عاش الحياة التي كان يرمز لها الطقس أم لا ؟! أم اعتقد أن الرمز هو الحياة نفسه ؟! كالذي اعتقد أن الطين الذي وضعه الرب على عين الأعمى فيه سرٌ سحري خفي سيجعله يبصر !!! فإن الذي جعل الله الأعمى يبصر ليس هذا الطين أي هذه المادة ، بل إن هذه المادة كانت فقط وسيلة ليطمئننه انه سيبصر ولكي يحثه ويخجله حتى لا يتكاسل لأنه ما عذره بعد أن وضع الرب مادةً على عينيه وهو لم يذهب ليغتسل ؟! أليس هذا سيكون غير لائق بعد أن وضع الرب طيناً على عين إنسان وقال له : اذهب واغتسل وسوف تبصر . أليس هذا الإنسان إذا لم يذهب سيكون إنسان لم يحترم الرب وقد أهانه أيضاً واستهان بعمله أي أنه احتقره ؟! فسيكون بذلك هذا الإنسان مُدان أكثر بكثير جداً من أي إنسان لم يضع الرب طيناً على عينيه ؟! بل الذي لم يضع له الرب طيناً سيكون معذوراً لعدم ذهابه وجهاده في الذهاب للبركة . لكن الذي وضع له الرب طيناً على عينه

فما هو عذره في عدم الذهاب والجهاد في

هذا الطريق وفي أنه لم يبدأ في غسل عينيه

■ هكذا كل من اعتقد أن المعمودية بشكل معين كالمعمودية الأرثوذكسية هي الطريق الصحيح و الطريق الوحيد للسماء . فهل كل الذي اعتمد سار الطريق الكرب كما علّمه الله الخالق بنفسه ؟! هل كل من اعتمد من الأرثوذكس وكان يعتقد أنه بذلك حصل على المفتاح حتى الذي يدخله السماء : فليسأل نفسه ويمتحن نفسه : هل صار نقياً بالفعل ؟! إذن .. ماذا يعتقد في انه وُلِدَ من الماء أو أن الخطية الجديّة قد رُفِعَت عنه ؟! و ماذا يعتقد في المعمودية ؟! وما فائدتها في نظره ؟! و ماذا يعتقد في وصية الرب أنه لا بد أن يجاهد الطريق الكرب ؟! فإن الحقيقة التي لا بد أن يعرفها انه يحتاج إلى أمرين : يحتاج إلى أن يسير الطريق الكرب ويقمع جسده ويستعبده ويصلبه ، ويحتاج أن يمارس طقس المعمودية حتى يصير في يقين كامل أن الله بالفعل سيبدأ بعمل معه . ويسأل الإنسان نفسه دائماً : هل سار للبرية وقضى ٤٠ يوماً صائماً وعاش مماتاً في الجسد كما علّمه الرب ؟! أم هو خدع نفسه وجعله رئيس العالم ينخدع وصدقه أنه لا يهم جهاده بقدر ما يهم أنه أخذ الصك الذي سيدخل به السماء!؟

■ فلنستيقظ ونعرف انه هناك **طريق** فالذي سيسيره سيصل بالفعل للأبدية ، ومَن لم يسيره سوف يكون مُداناً أكثر من أي إنسان لم يمارس أي طقس . فإن الكتاب المقدس [الذي سوف يديننا الرب به في اليوم الأخير] لم يخبرنا عن طقس معين أو طريقة معينة نعلن بها ونقرّ أننا نريد أن نبدأ مع الرب ، ولم يخبرنا الرب بأي شكل بل إنه مارس طقساً بسيطاً جداً لم يكن فيه سوى عمل بسيط جداً وهو نزول الرب في ماء ليؤكد لنا أنه كان رمزاً للحياة لا بد أن تُعاش وهو بنفسه ذهب ليعيشها ليعلمنا إياها ، وقد سار في نفس الطريق أخنوخ وإيليا ويوحنا المعمدان .

■ فلنستيقظ على الحق ونركّز في الحياة الحقيقية وهي الطريق الحقيقي الذي هو جهادنا الذي به بالفعل نغتسل ونصطبغ بصورة الله ، ولا نركّز في الرمز على أنه هو الطريق والحياة . فلا يهم إذن كيف يكون الرمز المهم هو أن نسير وراء الرب كما سار أخنوخ ويوحنا المعمدان .. فنعمة الله كافية لعمل كل شيء و كما أكد لنا الكتاب الذي هو دستورنا الوحيد أننا سوف لا نحتاج إلى أي معلّم .

■ وهناك شيئاً هاماً جداً يغفله الكثيرون . أولاً .. إن الذي يعتقد أن الطقس هو الولادة من الماء بالفعل وهو موت الخطية الجديّة وهو امتلاء روح أو هو شيئاً هاماً جداً يضمن دخول الإنسان الملكوت لهذا يفضل أن يعتمد الإنسان منذ ولادته : إذن .. ما فضل

هذا الطفل بالذات الذي وُلِدَ في عائلة أرثوذكسية؟! وما هو ذنب كل طفل لم يولد في عائلة مسيحية أرثوذكسية أو كاثوليكية!!؟
أليس هذا أمراً غير عادلاً من الله وظلم لكل طفل وُلِدَ غير مسيحي أو مسيحي ليس له طائفة ثم مات وهو طفل طالما نعتقد أن هذه
المعمودية هي **الوسيلة** لدخول الملكوت!!؟ فأين عدل الله إذن؟! وما ذنب كل طفل مولود في بلاد لا يوجد بها أي طائفة
وبهذا نعتقد أنه لن يعاين الملكوت؟! فهل عندنا إجابة!!! فعل نعتقد أن الله مَيَّز شعباً عن شعب!!؟ وبهذا سنكرر خطأ الأمة
اليهودية التي عاشت مئات السنوات وهي تعتقد أنها الشعب المختار!!! أليس الله هو الذي خلق كل إنسان وجعله في الدين الميَّين
له الذي اختاره وفي الطائفة التي اختارها له!؟

■ أما ثاني شيء وهو الأهم .. فإن كنا نعتقد أن المعمودية هي اعتناق المسيحية إذن : هل هذا الطفل المعتمد الذي لا يدري
بالحياة التي هو فيها قد اعتنق المسيحية بالفعل وهو لا حول له ولا قوة ولا وعي له ولا إدراك؟! فلنسأل أنفسنا ونطلب من الله أن
نكون في الحق . فإن الكتاب المقدس هو دستورنا في كل شيء : فعلى أي شيء نستدل على الحق إلا منه!!! وأين في الكتاب
مكتوب أننا لا بد أن نمارس طقس وترتيب وشكل معين حتى ندخل الملكوت وبدون هذا الترتيب لن نعاین الملكوت!!!!؟

■ فإن كنا نعتقد أن دخول الملكوت مرهون ومشروط على ترتيب معين وطقس معين : فهل نعتقد أن الله الذي كتب كل هذا
الكتاب بكل هذه الأسفار و الإصحاحات .. أ ليس من الأولى جداً وكان بالأحرى جداً **أن يذكر الله هذا الشرط**

وبالتحديد وبطريقة واضحة أيضاً طالما نحن نعتقد أن هذا الأمر متعلقاً ومشروطاً عليه الدخول للملكوت!!؟؟ .. فماذا نعتقد
.. أ ليس هذا الأمر هاماً جداً بل هو أهم أمر في القضية .. إن كنا نعتقد انه بدون طقس معين لا نقدر أن نعاین الملكوت : فكيف
لله كُلي الرحمة بل كُلي الحكمة أنه لم يسعى بالحق وبالفعل وبكل صدق أن يذهب الجميع ملكوته؟! فكان بالأولى جداً [طالما
نحن نعتقد أن دخول الملكوت مرهون على ترتيب معين] أن يشير الرب الذي يحبنا محبة أبدية إلى هذه القضية وهذه الحقيقة التي
نعتقد أنها حقيقة بل ويشير إليها عدة مرات !! فهل الله الذي لم يبخل لأجل خلاصنا أن يتحوّل ويضع نفسه ويجعل نفسه إنساناً
مخلوقاً من الكائنات التي خلقها حتى يهبنا الخلاص لا يشير إلى هذه القضية!؟ .. وهل كان من الحكمة لله كُلي الحكمة أن لا
يشير إلى هذه الوسيلة ويشير وبطريقة واضحة إلى أهمية ممارسة هذا الطقس وبهذه الطريقة التي هي طقس المعمودية طالما الأمر
متعلق عليه دخول الملكوت والوجود مع الله إلى الأبد كما يعتقد الكثيرون!!؟ أ ليس كان من الأولى لله الذي لم يبخل بأي عمل و أ
لم يكن من الحكمة بل من المحبة أن يؤكد لنا ويشير عدة مرات إلى أننا بدون ممارسة طقس معين لا نقدر أن نعاین ملكوت الله أو
حتى يمارس هو هذا الطقس أو يخبرنا صراحة!!؟

■ فكيف نعتقد انه بهذا الطقس فقط يعاین الإنسان الملكوت ولا يشير الرب إلى هذه الوسيلة وهذا الباب صراحة ومرات عديدة
في الكتاب؟! كيف نفعل هذا الأمر!!؟ فلماذا لم يفعل الرب هذا وهو أن يخبرنا في الكتاب حتى في آية واحدة ويشير بأي صورة
انه لا بد من ممارسة طقس معين بشكل معين طالما بهذا الطقس نعاین الملكوت!!؟ لأنه إن كان بالفعل ممارسة طقس محدد
وبشكل محدد وبصورة محددة به يدخل الإنسان الملكوت و الله لم يخبرنا بهذا صراحة .. فهذا ليس له إلا معنى واحد وهو أن الله
لا يريد دخول الملكوت إلا لفئة معينة!!! وبهذا يصير الله غير عادل ولا يكون بهذا الله محبة .. أي محبة للجميع طالما دخول
الملكوت كان مرهوناً على طقس معين ولم يمارسه الرب ولم يخبرنا علانية عنه !!

■ **فلا يوجد أي تبرير لهذا الأمر وهذه القضية إن كان هذا الأمر صحيحاً وهو أن دخول الملكوت
مرهوناً على ممارسة طقس معين في كنيسة معينة والله لم يمارس هذا الطقس ولم يخبرنا عنه
صراحة .. إلا تبريراً واحداً وهو أن الله لا يريد دخول الجميع الملكوت . فهل عندنا تبرير آخر ..!!؟**

■ لأنه هناك شعوب كثيرة في بلاد كثيرة لم تسمع عن الكنيسة الأرثوذكسية ولم يخبرها الله .. فإن كان دخول الملكوت مرهون
على ممارسة طقس بشكل معين كما نعتقد : فكيف لله [الذي مكتوب عنه أنه كُلي المحبة والحكمة والعدل] يخفي طوال هذه

السنوات هذه الحقيقة عن شعوب كثيرة !!! .. فأين العدل والحكمة وأين الرحمة في أن الله لم يخبر ملايين البشر عن هذا المفتاح الذي يعتقد الكثيرون أنه بواسطته يعاين الإنسان الملكوت .. !!! فماذا نعتقد وما هي إجابتنا؟! فهل الله أمكر الماكين حتى أنه لم يمارس هذا الطقس بهذا الشكل ولم يخبرنا عنه حتى في أي آية ولا حتى أشار إليه في عدد من أعداد الكتاب المقدس كله؟! أليس الله بالفعل سيكون بهذا ليس هو الذي نعرفه وهو كلي المحبة والحكمة والعدل؟! أم ماذا نعتقد!!!

■ فكل ما قاله الكتاب عن المعمودية **كطقس** هو نزول الإنسان في ماء كما حدث في مثال المسيح لنا عملياً بنزوله هو في ماء وكما حدث أيضاً الخصي الحشوي الذي طلب من فيلبس أن يعتمد فأنزله في ماء ثم اختفى عنه فيلبس (٨٤١) ، أما كحياة فالطريق كحياة هو حياة المسيح الذي سيُدين كل إنسان بحياته التي عاشها التي كتبها لنا في الكتاب ومن حياة كل القديسين . فلماذا لم يخبرنا الرب في أي آية أن الملكوت مرهوناً على الاعتماد في كنيسة محددة بشكل محدد طالما بالفعل نعتقد هذا !!! فما هي إجابتنا !!! **فلا يوجد بالفعل أي تبرير إن اعتقدنا أن الاعتماد بالطقس الأرثوذكسي أو بأي طقس محدد هو المفتاح الوحيد للدخول للملكوت ولم يمارس الرب هذا الطقس ولم يخبرنا الكتاب في أي آية بهذا إلا تبريراً واحداً وهو أن الله لا يريد دخول الجميع الملكوت .. وبهذا لا يصير الله عادل وأيضاً لا يصير الله حكيماً بأي صورة ، وبالطبع بالأولى لا يصير الله محبة وبهذا لا يكون أيضاً الله رحيماً بأي صورة .** لذا لن يكون الله هو الإله الذي كنا نعتقد ونعبده طوال عمرنا ، الذي هو يشترك كل الاشتياق أن يصير الجميع كاملين و أعضاء فيه . إذن .. سنكون بهذا حكمنا على الله انه كاذب ، وكلامه كله بالتالي سيكون كذب ، وحكمنا على الله انه مخادع لأنه لن يصير الله عملياً رحيماً وعادلاً ولا أي شيء مما أخبرنا به في نشيد الأنشاد الذي يشرح ويحكي عن الله أن لدأته في بني البشر أي كل بني البشر وهو يهيم حياً في كل نفس .

■ فهل نعتقد أن الله لا يريد دخول الجميع الملكوت فجعل الأمر مخيفاً بل وترك الشعوب والقبائل تتحاور مع بعضها حتى يكن هو السبب في ظهور الانقسامات والانشقاقات وترك الأمر مخيفاً حتى يُدخل فئة معينة جداً بل وقليلة جداً من الشعوب !!! فما هي إجابتنا على هذه التساؤلات :

□ السؤال الأول : لماذا لم يمارس الله طقس المعمودية بشكل محدد كما يعتقد بعض الطوائف كالأرثوذكس أنه بدون هذا الترتيب لا يعاين أحد الملكوت .. !!! فهل الله كان سيخل أن يمارس هذا الطقس على يد أحد تلاميذه وبهذا كان سيقطع الشك باليقين وهذا سيكون من الحكمة البالغة ومن المحبة إن كنا نعتقد أن الله يسعى أن يُدخل الجميع الملكوت !!!

□ السؤال الثاني : وإن كنا نعتقد أن المسيح لم يحتاج لممارسة هذا الطقس لهذا هو لم يمارسه ، مع أن هذا الاعتقاد خاطئ جداً لأن الله إذن لا يحتاج بالأولى النزول في ماء نهر !! لكن لكي نصل إلى الحقيقة إن كنا نعتقد أن المسيح لم يمارس طقس الكنيسة الأرثوذكسية لأي سبب : لماذا إذن لم يخبرنا صراحة في الإنجيل عن ترتيب معين وطقس معين طالما نحن نعتقد بالفعل أن دخول الملكوت مرهون على الاعتماد من كنيسة معينة كالكنيسة الأرثوذكسية .. !!! هل نعتقد أن الله لا يريد الجميع أن يخلصون !!! فما هي إجابتنا !!!

■ فإن المعمودية هي اصطباغ أي إنسان بصورة لله بعد أن يصطبغ أولاً بالصورة النقية التي كانت في آدم يوم أن خلقه الله . فكان يجب أن لا ننسى الشرط الحقيقي المُدَوَّن في كلمة الله التي ستُدين كل المسكونة وهو شرط الدخول للملكوت بالفعل وهو شرط المعمودية الحقيقية وهي أن نصير على صورة الله ونصير أنقياء . وهذا الشرط هو :

ونحن الأحياء **نُسَلِّمُ دائماً للموت .. لكي تظهر .. حياة يسوع .. فقط في .. جسدينا**

المائت
(٢كو٤)

ومكتوب أيضاً أن الموت يجب أن يعمل فينا ، ومكتوب أننا من أجل الرب يجب أن نُمات كل النهار **ونحسب أنفسنا مثل الغنم التي تُذَبِّح** ويجب أن نشعر أننا محكوم علينا بالموت (٢كو٤) .. ويجب أن نموت معه **ونتحد معه بشبه موته** أي كما علّمنا هو بنفسه سنصير إذن فيه قيامته أي سنحيا كما أَرانا هون فَمَنْ يُهَلِّك نفسه من أجل الرب سيحدها والذي سيُصَلِّب مع المسيح سيحيا . فلنستيقظ لئلا نجعل رئيس العالم يخدعنا ويظل يخدعنا أننا طالما مارسنا طقساً معيناً فنحن بهذا نضمن الدخول للملكوت . فلا يوجد عذر لَمَنْ لم يعرف الحق . فلنطلب أن نعرف الحق قبل فوات الأوان . فالذي يريد ويطلب بالحق سيفتح الله ذهنه على المكتوب كما فتح ذهن تلاميذه ليفهموا الكتاب (لوق٢: ٤٥) لأن كلمة الله هي دستورنا الوحيد الذي هو الطريق

الذي كل كلمة فيه تحيي الإنسان بالفعل وتجعله يوَلد من فوق كما أكَّده وقال **مولودين ثانية** لا من زرع يبنى

بل مما لا يبنى بكلمة الله الحية (١بط١: ٢٣) وليس بممارسة طقس معين بل **بأن نعيش فقط كما يحق**

إنجيل المسيح (في١: ٢٧) ولكي نعيش كل كلمة يجب أن نعرف ما معنى كل كلمة ويكون هذا لو طلبنا من الله فسوف يعطينا وينعمته سوف لا نحتاج لأي شيء ولا لأي إنسان . وليس معنى ذلك أن لا نمارس الطقوس بل نمارسها كما علّمنا إلهنا المعلم ، لكن نعرف الحق ونفهم ماذا يجب أن نعمل لكي نحيا .

■ **والآن** فإن كثيرون من الشعوب والطوائف آمنت بالرب وأدركت أن المعمودية هي الولادة الثانية أي أنها أدركت أن الرب يقصد أننا نَقَرّ ونعترف أننا قبلناه .. وهو حينئذٍ سيبدأ بروحه يغسلنا . فكثير من الناس لم تفهم بالتحديد قصد الرب من المعمودية إلا فقط أنها رمز أن الرب سيبدأ يُطَهِّرنا ، والنزول في الماء هو رمز وبالفعل سيحل الله بروحه فينا عندما ننزل في الماء لأن نزول الإنسان معناه قبوله لأن يُوكَّد من الله كما كان في العهد القديم الذي يقبل الله يُعرِّفه الله أنه لا بد أن ينطَهَّر فيَقَبَل الختان حتى يقول له الرب ويؤكد له أنه كما أظهر هذا الإنسان صدق إرادته يريد الرب أن يُذَكِّره بأنه سيُوفي بوعده وسوف يطَهِّره بالفعل . وكثير من الناس يدركون أن الإنسان مولود بخطية آدم التي هي العبودية وفي المعمودية يرفع الرب هذه الخطية أي هذه العبودية ويغسل الإنسان دون حتى أن يدري كالأطفال الذي يُعمَّدون في الكنيسة الأرثوذكسية .

■ فالذي كان يجب أن يفهمه كل إنسان لماذا رتب الله هذا الطقس أي هذا الشكل أي هذا **العمل** . أ لم يكن من الأسهل ومن الأوضح أن نفهم أن الرب كان قد جعل الأمر [الذي هو] **الإيمان به** [لا يحتاج إلى طقوس أو **مادات** تفعلها أي عمل ربّه الرب لكي نمارسه . فكان يجب على كل إنسان أن يفهم ماذا يقصد عندما قال :

مَنْ لا يُولَد من الماء والروح .. لا يقدر أن يعاين ملكوت الله

■ أي ماذا كان يقصد الرب من الولادة من الماء و الروح أو .. **الولادة من فوق** ؟! وهل طقس المعمودية هو **رمز** لهذه الولادة ؟! وهل الولادة من الماء هي **حالة معينة** يكون فيها الإنسان أم هي جهاد وطريق يجب أن يسير فيه أي إنسان

ويكون نتيجة هذا الجهاد أنه يصير صورة الله؟! وما الفرق بين أن يولد الإنسان من **ماء** ويولد من **روح**؟! ولو كانت الولادة من الماء ومن الروح التي هي نفسها الولادة من فوق تحتاج إلى جهاد : فهل طقس المعمودية أو النزول في ماء كما نزل الرب هو رمز وإشارة يذكّرنا الرب بالجهاد الذي لا بد أن نعمله أو أن الرب يشبّه لنا ما سوف يحدث لنا فيما نحن نجاهد لكي نولد من الماء؟! ولماذا أرسل الله يوحنا المعمدان وقال "أنا أعمدكم بماء .. ويأتي بعدي من هو أقوى مني الذي سيُعمدكم بالروح القدس والنار"؟! فهل بالفعل هما معموديتان؟! وأي معمودية اعتمدها المسيح؟! وإن كان المسيح اعتمد بالماء فقط .. فماذا علينا نحن أن نفعله؟! فهل يجب أن نمارس فقط ما مارسه المسيح الذي هو مثالنا!!؟

■ ولكن كان كل ما يحتاج أي إنسان في أي زمان هو الفداء فقط أي موت الرب بنفسه أي موت الله وهو متجسداً حتى عندما يتحد الإنسان به [وبالطبع] و الإنسان مصلوباً أي بشرط أن يكون متوقفاً عن طاعة جسده سموت الرب عن كل خطية يفعلها في المرحلة الأولى التي كان فيها الإنسان مازال تحت عبودية جسده .

■ فإن **الطين** الذي وضعه الله على عيني الأعمى ليس هو ليس هو الشيء الذي شفى عينيه **لأن الله لا يحتاج وسيلة**

حتى يتمم هدنه وإلا لصار الله ناقصاً .. لكن **لسبب ضعف إيمان الأعمى اضطر الله أن يضع له**

شيئاً محسوساً حتى يثبته على الذهاب للبركة والسعي أن يغتسل بنفسه أي يجتهد في عملية

التنقية . أي لو كان هذا الأعمى عنده إيمان الأعميان [الذنان لم يضع الله على أعينهما طيناً بل وضع فقط يده عليهما فشُفيا

(مت ٩: ١٠) لما وضع الله هذا الطين عليه . بل والأكثر إيماناً منهما .. الأعميان اللذان كانا عند أريحا عند دخوله وخروجه (١٨ ، ١٠ مر)

الذنان لم يلمسهما بل فقط قال لهما "حسب إيمانكما يكون لكما" فأبصرا . فلم يحتاج هذين حتى إلى مجرد لمسة من يد الرب

أي **لم يحتاجا أي شيء محسوس أو ملموس أو شيئاً يرى حتى يبصرا الرب** ، وهذا كله من شدة إيمانها

الذي صار بسبب إرادتهم القوية !! أي لو كان لدى هذا الأعمى [الذي وضع الرب طيناً على عينيه] إيمان أخنوخ لكان أرسله الله

إلى البركة دون أن يضع على عينيه طيناً ، وكان بالطبع سيشفيه لأن قدرة الله لا تتوقف على الطين .. لأنه : ماذا يوجد في الطين

حتى نعتقد أنه يشفي!!!! فإن نعمة الله كان يمكن أن تعمل دون أي مادة ملموسة .

■ فلا يأتي أي إنسان ويقول بعد ذلك : إن المعمودية الأرثوذكسية هي المعمودية الوحيدة الصحيحة أي هي الطريق الذي سيصل

بالإنسان للسماء!!!!!! .. فبالحقيقة هذا الطقس هو الذي رتبته الرب وقال "يليق بنا أن نكمل كل برّ" وطلب منا أن نعتمد وطلب من

تلاميذه أن يعبدوا كل إنسان باسم الآب وابن و الروح القدس ، وهذا لأن الرب أسل تلاميذه لشعوب وبلدان لا يعرفون الله فكان

لا بد لهؤلاء [الذين يعتمدون على أن يصدقوا ويؤمنوا بالشيء الذي يُرى ويُحس] أن يتعامل معهم بأشياء ملموسة وهذا فقط الهدف

من ترتيب الطقس ، لكن المهم : هل بالفعل نحن نموت مع المسيح ونُدفن معه أم لا؟! لأنه مكتوب "مدفونين معه في المعمودية"

أي أن المعمودية هي جهاد الإنسان الفعلي في موت إنسانه العتيق بصلب جسده باستمرار (٢كو ١٢)

حتى تموت العبودية وبهذا بالفعل يغتسل . أي أن المعمودية هي حياة الجهاد نفسها والطقس

كان شيئاً يُعمل ليُذكرنا الرب بعملية الغسيل هذه ، والهدف الآخر من هذا الطقس هو أن يزيد

إيماننا أنه سيبدأ يعمل معنا بروحه عندما نرى بأعيننا الماء والميرون بدأ يلتصق بنا . ولكن المهم في

الأمر كله هو : هل بدأنا الطريق الكرب أم لا ؟ حتى لا نضيع عمرنا منخدعين أننا مجرد أن نزلنا في

ماء ونحن كنا أطفال أننا بهذا صرنا أُنقياء .

■ وقد اعتمد الرب نفسه ليؤكد لنا أهمية هذا النظام ، لكن كان يجب أن يفهم كل إنسان ما هو **الهدف** من هذا العمل و لماذا قضى الله أن يختتن كل رجال العهد القديم و أن يعتمد كل إنسان في العهد الجديد مع أن أحنوخ لم يفعل أي شيء من هذه الأعمال ولم يقرأ ناموساً حتى !! و لماذا أرسل الله يوحنا المعمدان ينادي بكلمته وكل من يقبل ويُقَرَّ ويعترف بخطاياهم يعتمده في الماء أي يجعله ينزل في ماء !! فما هي هذه الأعمال التي رتبها الله لنا وهو نزول إنسان في ماء ؟! أي يجب أن يعرف كل إنسان ما هو معنى المعمودية ، وما هو الهدف من أن الله جعلنا نمارس هذا الطقس ورتب لنا أن ننزل في ماء ونحن كنا أطفال لا ندرى حتى بما يحدث لنا !! فما الفضل لأي إنسان فُعلَ فيه عملاً وهو لم يسعى إليه قبل أن يكون مسيحياً أي قبل أن يجاهد مع الرب ويموت معه وقبل أن يقبل الرب بكامل إرادته أي قبل أن يختار أن يكون مسيحياً؟! فهل مجرد أنه وهو طفل جعله أهله ينزل في ماء .. فيعتقد أنه بذلك اغتسل من خطاياهم ؟!؟!! فإن المعمودية هي اصطباغ بصورة الله بأن الإنسان تنقى ووُلِدَ من الماء أي صار نقياً . فهل هذا بالفعل الذي حدث !!؟ وما الذي سيحدث له أي سُبَيْرُهُ نزوله في ماء .

■ فيجب أن نعرف أن الله رتب لنا هذا الطقس لعدم إيماننا ، لهذا فإن هذا الطقس هو تأكيد الرب لنا بأنه سيعمل بروحه فينا عندما نُقَرَّ بأننا سنبدأ نسير في الطريق الكرب ونُتميت أهواء جسدنا وندفن إنساننا العتيق ، لذلك أراد أن يُؤكِّد لنا أنه سيبدأ أن يكون معنا ويعمل معنا بروحه أي أن .. **المعمودية** هي **من ناحية الإنسان** **رغبة إنسان أراد إرادة حقيقية** في أن يبدأ أن يسير في الطريق الذي يعود به للرب لأنه أدرك أن أي إنسان مولود بالجسد هو مولود في عبودية ، ولكي يصير الإنسان عضواً في الله يحتاج أن يتحرر أولاً من هذه العبودية .. وهذا يكون بأن يبدأ الإنسان بجهد كامل وأن يعمل أعمال معينة تجعله يتحرر من عبودية جسده . وهذه الأعمال هي عدم إطاعة الجسد وصلبه في أي شيء يهواه أو يشتهي . فيأتي هذا الإنسان ويُقَرَّ ويُعلن أمام كل الكنيسة أي كل المؤمنين أنه يريد أن يموت أي يميت جسده [كما أدرك أن الله جاء بنفسه وفعل هذا لتعليمنا] لهذا جاء إلى الكنيسة وأراد أن يُقَرَّ أمام الجموع أنه **يريد أن يموت مع المسيح [أي كما علمه المسيح** وهو الله الذي كان متجسداً لأنه آمن بتجسد الرب] لهذا أراد أن **يموت بشبه موت الرب** أي أنه يريد أن يسير في الطريق الكرب الذي هو الطريق الوحيد الذي أدرك أنه يصل به أي يعود به إلى الله ويجعله جزءاً و عضواً في الله لأنه أدرك أيضاً أن هذا هو الهدف من وجوده في هذه الحياة لأنه أدرك أنه هناك إله هو الذي خلقه وخلق كل البشرية وكل هذا الكون وأدرك أيضاً الهدف من إعطاء الله له هذا الوجود وأدرك قصة الحياة وهي قصة آدم وما هي الصورة التي كانت في آدم وكيف أن آدم فقدتها وكيف صار عبداً لجسده . وأدرك أيضاً هذا الإنسان أن الله [وهو الإله الذي خلقه] اضطر أن يتجسد حتى يموت كإنسان حتى عندما يموت يظل هكذا فوق الزمن [لأنه إله فوق الزمن] حتى يقدر أي إنسان في أي زمان أن يتحد به ليموت الرب عنه في أي خطية يفعلها لأنه هكذا عدل الله العادل أن كل خطية عقوبتها الموت أي عودة الإنسان للفناء ، لكن وجد الله الكامل الحكمة والمحبة أن تجسده وموته هو الوسيلة الوحيدة لإنقاذ الإنسان .

■ هكذا كثيرون كانوا لا يؤمنون بالله لكن مجرد أن الله افتقدهم وفتح ذهنهم عن طريق إرسال تلاميذه لهم ، فأدركوا قصة الحياة هذه فأمنوا بالله وآمنوا بتجسده وقبلوا أن يكونوا مسيحيون لأنهم أدركوا أن هذا هو الطريق الوحيد والوسيلة الوحيدة لإنقاذهم لأنهم أدركوا أنه هكذا سيموت الرب عنهم في كل خطية ولولا إيمانهم بالمسيح لما استطاعوا أن يُنقِّذوا من هذا الموت لأنه إما أن يموت كل إنسان وإما أن يقبل أن يموت الرب عنه وبالطبع بشرط أن يتحدوا بشبه موته . لهذا عندما يقبل هذا الإنسان هذا الفداء بعدما قبل أن يعبد الله **رتب الله أن تكون هناك معمودية** وهي أن يأتي هذا الإنسان الذي حتى لم يكن يؤمن بالله قبلاً [مثل موسى الأسود وكثيرون مثله] وبعد إيمانه بالرب وإدراكه ما فعله الرب لأجله فَيُقَرَّ ويعترف أنه سيفعل كما علمه الله بنفسه حتى يقدر أن **يتمم شروط فداؤه هو أيضاً** ، فَيُقَرَّ ويعترف أنه يريد أن **يُدفن مع المسيح ويموت معه** .. و لهذا رتب الله هذا النظام وهذا الطقس لهذا الغرض .

أما المعمودية من ناحية الرب

فهي أن الرب سيبدأ يؤكد لهذا الإنسان الذي آمن بالرب وآمن بتجسده وأراد أن يسير في الطريق الذي جاء الله بنفسه وسار هذا الطريق الكرب الذي أكد الرب أنه الطريق الوحيد الذي سيؤدي لنجاة الإنسان لأنه سيخلصه لأنه بهذا العمل وهو صلب الجسد والصلاة الدائمة أنه سيصل للرب كما علمنا الرب بنفسه . **فإن الله أراد أن يؤكد له أي يريد أن يعلن له ويجعله في يقين أنه سيبدأ يعمل معه بروحه وبنعمته** ليجعل الإنسان يقدر أن يسير هذا الطريق أي أن يتم هذا العمل وهذا الجهاد . لهذا رتب الله أن يكون هناك إناء يُوضَع فيه ماء حتى يقول لنا الرب أنه سينزل بروحه في هذا الإناء ، حتى عندما ينزل الإنسان فيه سيلمس بجسده روح الله وروح الله سيحل عليه . ويؤكد أيضاً شيئاً أقوى وهو أنه رتب أن يُدهن الإنسان بزيت قد أكد الرب أنه بروحه سيحل في هذا الزيت حتى عندما يُدهن الإنسان بالزيت يصير في يقين كامل أن الله بروحه لصق به وصار حالاً حوله أي **مستعد أن يبدأ عمله بروحه فيه** ، وحتى يتأكد أيضاً هذا الإنسان الذي أقر أمام الجميع وأمام الكنييسة انه سيُدْفَن مع الرب ويميت جسده كما علمه الرب وسيبدأ يتوقف عن طاعة جسده أو أي إله آخر ، فسيؤكد له الرب انه **مسحه** أي خصَّصه ليكون ابنه حتى عندما يعبر أول مرحلة ويولد من الماء أي يعود نقياً تماماً كما كان آدم ، سوف يُدخله الله فيه ليوجد فيه ويستوطن فيه أي يُولد من الروح **ويصير مسيحياً بالفعل** أي سيكون ممسوح من الله ومُساق منه . فهذا الزيت سيكون بمثابة **وثيقة ضمان** و أيضاً **العربون** الذي يدفعه الرب لكل إنسان أقر أمام الجميع انه يريد بالحق أن يكون في الله فيدفع له الرب العربون مُقَدِّماً ، وبالطبع هذا لِمَنْ أقر أنه يريد أن يموت بشبه موت الرب ويبدأ في الطريق الكرب .

وهذا كله رتبته الله لأناس أتوا من المشارق والمغرب أي لم يكونوا يعبدون الله لهذا فإن إيمانهم بالطبع لم يكن له أي أساس ، فبحكمة الله رتب هذا الطقس حتى يتعامل الله مع هذا **الإنسان الجسدي المحسوس الذي اعتمد على أن يثق ويؤمن بالشيء الذي يراه** . فأراد الله أن يتعامل معه في بادئ الأمر حسب طبيعته ، فرتب الله وقضى أن يكون بداية إيمانه هو أن يعتمد [أي رتب الله هذا الطقس الذي به يزداد إيمان كثيرين كانوا أبعد ما يكون عن أي شيء روحي] **حتى يؤكد الله لهذا الإنسان عن طريق أشياء مرئية ملموسة أنه سيبدأ يكون معه** و لهذا اعتمد الرب بنفسه ليؤكد لنا أن هذا العمل أي هذا الطقس أي هذا النظام والترتيب هو نافع ومفيد وهام جداً لشعوب وأشخاص كانوا أبعد ما يكون عن الإيمان وعن الطريق وعن أي شيء له علاقة بعالم الروح .

فالمعمودية بالنسبة لله .. هي إظهار الله وإعلانه وتأكيد أنه سيبدأ يعمل مع هذا الإنسان الذي أراد أن يبدأ في الطريق الكرب الذي أدرك أنه هو الطريق الوحيد المؤدي إلى الحياة لأن الله بنفسه عاشه ٣٣ عاماً . **لكن** :

لا يأتي إنسان ويعتقد بعد ذلك أن المعمودية [أي ممارسة طقس معين وترتيب معين في كنييسة معينة أيضاً] هي امتلاء من روح الله لهذا صارت سكناً للدخول للملكوت أو انه بالفعل قد تنقّى وصار نقياً ورفعت عنه العبودية [التي يعتقد البعض أنها الخطية الجديّة] ، ويعتقد أنها الولادة من الماء أي أنه تنقّى من عبودية الجسد أي تحرر من عبودية الجسد ..!! **فكيف يعتقد أنه مجرد أن المسيح وضع الطين على عين الأعمى فهو بذلك سيُبصر دون أن يجاهد في الذهاب للبركة والجهاد في غسل عينيه من الطين..!!** فإن الطين كان مجرد شيء مادي كان يريد به الله أن يحثّ هذا الإنسان على الذهاب للبركة وأن يبدأ يحرك يديه في الماء ويضعها على عينيه حتى يغسل عينيه من الطين الذي وضعه الرب . إذن .. كان الطين حكمة بالغة وحكمة كاملة من الله الكامل الحكمة . أي أن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تجعل الإنسان يأخذ من الماء ويضعه على عينيه ويبدأ يحرك الماء حول عينيه لإزالة الطين . فلولا الطين .. ما الذي سيجعل الأعمى يفعل هذه الحركة التي هي ..

غسيل عينيه بالماء

!!؟.. فهذا العمل هو رمز لبداية جهاد الإنسان في تنقية جسده ، وهذا الجهاد هو الذي سيجعله يبدأ يُؤكّد فيه الروح فيجعله تصير له بصيرة روحية فيبدأ يشعر بالله ويراها ويحسّ به .

■ فإن الطين هو الطقس الذي سمح به الرب لتحفيزنا فقط ولكن ليس هو **كَمّ الروح الذي ملأنا** .. فاعتقدنا أننا به [أي

بالمعمودية] صرنا مستحقين لدخول الملكوت لأن المعمودية معناها **الافتسال** من الخطية وهذا يكون بعد أن يتحرر الإنسان من العبودية التي هو تحتها ، وبالطبع هذا لن يصير بنزول طفل في ماء وإعلان الرب له انه سيبدأ أن يكون معه !! فإنه لم يسير الطريق الكرب الذي ما أكرهه أي لم يجاهد حتى الدم والجهاد القانوني . فكيف يعتقد إنسان أنه بنزوله في جرن المعمودية قد صار

نقياً بينما المعمودية هي **اصطباغ** أي إنسان صار في صورة الله . وبالطبع هذا لن يحدث بدون الجهاد .. أي أن المعمودية هي ترتيب رتبته الله ليؤكد لنا فيه فقط أنه سيبدأ يعمل مع كل إنسان أراد أن يعود لله وأراد أن يموت مع الرب كما علمه

الرب لأن "هذا الإنسان الذي أراد" أدرك أيضاً أنه لكي يصير صورة الله **لا بد أن يغتسل من وسخ الجسد** (بط ٣: ٢١) وهذا يصير بصلب الجسد وإفناؤه . لكن مجرد إتمام الطقس ونزول طفل في ماء .. فهذا ليس امتلاء روح أي ليس معناه أنه امتلى من روح الله فيعتقد أنه **وُلِدَ بالفعل بالماء والروح اللذان هما شرط دخول الملكوت** لأنه هناك طريق واحد وحيد لا بد أن يسيره الإنسان لكي يتنقى بالفعل أي يُؤكّد من الماء الذي هو رمز لاغتساله من الخطية التي صارت حاضرة عنده بفعل سبي العبودية

■ ولكن الذي أدرك الأمر كله .. وفهم الغرض .. [وهو الوسيلة الوحيدة التي تجعله يصير عضواً في الله وهو أن يبصر أولاً ويعبر أول مرحلة ليستطيع بعد ذلك أن يؤكّد من الروح] .. وهو أن عينيه لا بد أن تُغسل لأنها تحتاج إلى غسيل فعلي أي جهاد فعلي يدوم فترة طويلة ، وهذا هو الطريق الكرب الذي ما أكرهه الذي أمرنا الرب أن نسيره ، أي أنه بالفعل يحتاج أن يتحرر من عبوديته ، وهذا يصير بجهاد كامل لموت جسده أي موت أهواءه وشهواته وموت الذي كان مُمسكاً فيه وهو العبودية التي تجعله يفعل ما لا يريد ، وهذا يكون بالتوقف عن عبادة الجسد أي عدم عبادته في أي شيء يهواه فترة طويلة . فالذي أدرك ما هو مرضه وكيف يُعالج سيفهم أنه يحتاج إلى جهاد .. وفهم أن ترتيب الرب له لهذا الطقس وهو طقس المعمودية هو فقط إعلان من الله أنه سيبدأ أن يعمل معه وأنه **عربون مقدّم** من الله حتى يحثّه : أولاً أن يسير في الطريق ويشجعه ، ثم يجعله في يقين كامل انه سيكون معه ويبدأ يملأه .

ولكن إعلان الله هذا في المعمودية ليس هو الافتسال .. أي ليس مجرد أن الرب أكد له أن بالميرون أي بروحه سيبدأ

يعمل معه .. ليس بهذا صار نقياً دون جهاد كامل !! **أي الذي صار له الإيمان الكامل والنضوج الكامل لم يكن في**

احتياج أن يضع الله له طيناً في عينيه [أي يمارس طقس المعمودية] بل كان سيؤمن بدون طين أن

الله سيفتح عينيه . هكذا لم يكن يحتاج أخنوخ أي طقس أو أن يرى المسيح أو إلى شريعة موسى ، بل وصل للكمال وإلى

أعلى درجات القداسة دون حتى أن يسمع من إنسان أي كلمة عن الله ، ووصل إلى درجات يصعب أن نصلها حتى نحن ، ونحن لدينا الآن كل الوسائل والطرق التي تحتنا وتساعدنا على الوصول للكمال . فهذا أكبر برهان أن القضية مشروطة ومتوقفة تماماً على

إرادة الإنسان .. ثم .. متوقفة تماماً على **نعمة الله** وهي قوته العاملة في الإنسان التي لا ينقصها شيء ولا يعوزه معها أي شيء

لأن الله كامل . هكذا قد أكد لنا الرب أنه **"بالنعمة انتم مخلصون ليس بالأعمال كي لا يفتخر أحد .. لهذا**

القوا رجاؤكم بالتتمام على النعمة" (٢ف١ ، ١بط١) وقال الرب انه سيكون الجميع متعلمين من الله (يو٦: ٤٥) ولكن ليس معنى

ذلك أن لا يمارس الإنسان أسرار الكنيسة ، لكن يجب أن يفهم ما هو هدفها ويدرك أنها وسيلة ، لكن هي وحدها لا يمكن أن تصل بالإنسان إلى أي شيء !! مثل الطين الذي وُضِعَ على عين الأعمى .. فما فائدته لو لم يذهب الإنسان للبركة ويغتسل !! هكذا : ما

فائدة أن الله أكد لنا أنه صار حال حولنا وهو على بابنا منتظرنا أن نبدأ أن نسير في الطريق الكرب و أن نموت معه ونتحد بشبهه موته ، ثم بعد ذلك لم يبدأ الإنسان أن يخطو أي خطوة إيجابية في الطريق !!؟ فهل روح الله الذي في الميرون والماء الذي هو الله نفسه سيخلصه دون أن يجاهد ويسير في الطريق الكرب !!؟ كيف نعتقد أنه بالنزول في ماء [وهو تأكيد الله لنا انه سوف يساعدنا] نعتقد أننا بالمعمودية أي بالإعلان وبالإقرار أننا سنبدأ أن نموت مع الله بهذا نعتقد أننا وُلدنا من الماء و الروح أي اغتسلنا أي تحررنا من العبودية التي تجعلنا نخطئ كل حين !! أين هي عقولنا !!؟ فكيف حتى الآن لا نفهم ما هي المعمودية وما هي أهميتها !! وما هي الولادة من الماء و الروح !!؟

■ فإن الولادة من الماء هي رمز لغسيل إنسان من كل خطية أي يصير نقياً كما كان آدم يوم أن خُلِق . فلنمتحن أنفسنا ولنمتحن كل إنسان نزل في الماء نفسه : هل هو لا يخطئ الآن !!؟ فلنستيقظ ونفهم الحق .. وإلا سنهلك . فلا ننسى أنه هناك طريق واحد وحيد لا محال ، ولا يوجد غيره بواسطته سنصل لله وهذا هو الطريق الذي عاشه الله وعاشه كل القديسون وهو الطريق الكرب الذي أعلن الله ونبهنا وقال "اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق ، فما أضيق الباب وأكرب الطريق **المؤدي للحياة وقليلون هم الذين وجدوه !!**" **لأنهم هم الذين أرادوا فسألوا بالحق أن يصلوا لله ففتح الله ذنهم على الطريق**

أي على العمل الذي يجب أن يعملوه ليصلوا لله .. كما فتح الله ذهن مريم المصرية وشاول الطرسوسي . فلنسأل الرب إذا أردنا وسوف يفتح أذهاننا ويجعلنا في يقين كامل أنه يموت أهواء جسدنا وصلبه وعدم طاعته والتغرب عن جسدنا وإفناؤه أي التوقف عن عبادته فهذا سيبدأ الله بنفسه يوَلدُ فينا كما بدأت الحياة في البذرة التي قبلت أن تُدفن في الأرض لأنها تعلمت من الماء الذي نزل في الأرض ليحتمها على الموت مثله حتى يبدأ يهب الحياة لها .

■ وكان هناك هدف أساسي أيضاً من طقس المعمودية وهو هدف نافع جداً للشعوب التي لم تكن تعرف الله والتي أرسل الرب إليها تلاميذه وكان القصد من هذا الطقس والهدف الرئيسي أن يُشعر الله هؤلاء الشعوب أنهم صاروا جسداً واحداً مع كل من آمن بالله وآمن بالمسيح الذي هو الله المتجسد وقَبِلَ موته عنه وفدائه وبالطبع أيضاً هذا بشرط أن يموت معه ويُدفن معه في المعمودية أي يبدأ أن يموت بشبه موت الرب بأنه قَبِلَ أن يبدأ في أن يسير في يسير في الطريق الكرب الذي يجعله يتحرر من عبوديته وأنه أدرك أن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تجعله يستطيع أن يتحد بجسد الرب المصلوب والمسفوك عنه حتى يموت الرب عن خطايا . فإن المعمودية تجعله يشعر أنه صار واحداً مع كل من آمن مثل التلاميذ ، وأنه صار في جسد الرب أيضاً لأنه سيشعر أنه كأنه وُلد من الرب وهذا معناه أن الرب قَبِلَهُ وقَبِلَ أن يوَلدُ منه . فهذا الطقس شيئاً مادياً ملموساً كان يحتاجه كثيرون لم يكونوا يعبدون الله ولا كانوا يسمعون عنه أي كانوا يعيشون بالجسد ولا يؤمنون إلا بالأشياء التي تراها أعينهم لهذا تعامل الرب معهم عن طريق حواسهم الجسدية وأكد لهم أنه سيبدأ يكون معهم عن طريق شيء ملموس محسوس ومرئي لأنه كان من الصعب أن يقنعهم الله أنه سيبدأ أن يعمل معهم هكذا بوعود أو بكلام حتى في الإنجيل . فإن الله كامل الحكمة ويعرف تماماً ما هو الأنفع لكل أحد . **لكن** يجب

أن نفهم ونذكر الأمر كله أي نعرف ما هو مرضنا وما هو العلاج ، ونعرف أيضاً ما هو المطلوب منا لكي نعالج كل أمراضنا ونفهم لماذا رتب الله المعمودية وكل الطقوس وما هو شرط دخول الملكوت الذي هو أن نُؤلَد من الماء و الروح أي يجب أن ندرِك ونعرف ما هي الولادة من الماء ونفهم ما هي الولادة من الروح . وكان يجب أن نفهم أن الله رتب قد رتب طقس المعمودية حتى يدكرنا بهذا الشرط وهو أن نصير أقياء لهذا أراد أن يرينا أن الطفل يجب أن ينزل في الماء ليكون رمزاً وتذكيراً وإشارة إلى أننا لا بد أن نغتسل كل يوم لإزالة وسخ الجسد وهذا يكون بالجهد حتى الدم والجهد القانوني في أن نسير في الطريق الكرب الذي جاء الله بنفسه وعاشه هو وهو الجهد في صلب الجسد وإماتته أي إماتة هذه العبودية التي تسيبنا وتجعلنا نفعل الشر وتجربنا على أن نفعله وبهذا تجعلنا هذه الخطية نتسخ أكثر من ذي قبل . لكن .. لكي نغتسل لا بد أن تُرْفَع خطايانا.. وهذا يصير بأن نبدأ في التحرر من هذه العبودية وهذا يصير بوسيلة واحدة وباب وحيد يجب الدخول منه ، وبالطبع سيكون هذا بنعمة الله وعمله فينا وهذا الباب هو التوقف عن طاعة الجسد أي أن نصلبه عن الأهواء والشهوات ، وبنعمة الله وقوته نستطيع أن نتوقف عن طاعة الجسد وعن أي شيء يهواه .

■ **فإن الفرق بيننا وبين كل القديسين** الذي وصلوا للكمال [أي كمال الامتلاء من الله] مثل يوحنا المعمدان أو ايليا أو العذراء وكل الآباء السواح الذي عاشوا تائهين في البراري والقفار وشقوق الأرض أن هؤلاء **أرادوا بالحق** أن يكونوا في الله أي أن يعودوا له وأن يعيشوا الهدف الذي خلقهم الله من أجله لهذا سألوا الله **افتح الله ذهنهم** . لهذا فإن نعمة البصر التي صارت لهم بها استطاعوا أن يبصروا فإنهم كالعُميان الذين فتح الله بصيرتهم فاستطاعوا أن يدركوا أي يبصروا مثل أي أعمى بدأ يرى كل شيء أي بدءوا يرون حقيقة أمرهم أي المرض الذي صاروا فيه وهي العبودية التي وُلدوا فيها ، وبنعمة **البصيرة** أدركوا أيضاً العلاج الذي هو التحرر من هذه العبودية وأدركوا الطريق أي الوسائل التي تمكنهم من التحرر من هذه العبودية وهذا السبي الذي يجعلهم يخطئون كل حين . وبنعمة الله صارت لديهم **القدرة** على أن يسيروا في الطريق الكرب .

■ لهذا فإن عطية الله هذه وهي هذه **النعمة** أي البصيرة هي **الباب** الوحيد الذي به فقط يستطيع أي إنسان أن يعبر ويصل إلى الله لأننا وُلدنا عميان لا نرى بل وليس هذا فقط بل إننا في سبي عبودية جسد وذات وعالم يجعل كل إنسان في سبي . وهذه العبودية وهذا السبي يجعل أي إنسان كأنه ليس له عقل أي كأنه مجنون وهكذا شبه الله أي إنسان مولود بالجسد بالمجنون .. الأعمى .. الأخرس لأن أي إنسان بالجسد هو كالعُضو ليس له رأي ولا مشيئة بل ولا يرى مثل أي عضو في جسم الإنسان والعقل هو الذي يسوقه ويحركه كل حركة . فالجسد هو الكيان الذي به يحيا .. ويتحرك ويُوجد لكن الله الآن هو أمس

واليوم وإلى الأبد يجول يصنع خيراً كما كان أمس فهو الآن أيضاً ، ويسأل كل إنسان : **أ تريد أن تبصراً؟!** فهذا هو الفيصل البدائي والنهائي للأمر كله وللقضية كلها وهو إرادة الإنسان . لأن الذي يريد بالحق سوف يسأل الرب .. وسيفعل كالأعمى الذي أدرك أنه يحتاج أن يبصر ، أو حتى كالمجنون الذي ليس له عقل مثل مريم المصرية وشاول الطرسوسي . فإن سبي العبودية يجعلهم كأنهم لا عقل لهم ، لكن مجرد أن الرب قرع على بابهم وافتقدهم **أرادوا الحق** أن يعودوا لله ، فحينئذ **فتح الله ذهنهم**

على حال العبودية التي هم فيها فصارت لهم **البصيرة** التي أدركوا بها الحق الذي هو أننا كنا عدم والله أعطانا هذا الوجود لأنه يريد أن يمتعنا به ، وهذا يكون بأن نصير أعضاء فيه وهذا العمر هو **لحظات اختيار واختبار** حتى من أراد يعيش الهدف الذي خلقنا الله من أجله يسعى لأن يصل لهذا الهدف بأن يسعى أن يصير عضواً في الله . وبالبصيرة سيدرك كيف يكون هذا . لهذا كل من فتح الله بصيرتهم وذهنهم أدركوا كم كانوا مجانين وعُمي بل كانوا أمواتاً فأدركوا أيضاً [بالبصيرة التي صارت لهم] **الطريق**

الذي يصل بهم للرب أي **الوسيلة** التي بها يستطيعون أن يتحرروا من عبوديتهم هذه لأنهم أدركوا أيضاً **بالبصيرة** التي صارت لديهم كم هي محبة الله والمتعة التي سوف يتمتع بها كل من صار عضواً في الله وسوف يتمتع إلى الأبد أيضاً ، لهذا فهم استطاعوا أن يُقدروا قيمة وغنى ومحبة الله **وقيمة الوجود الدائم مع الله إلى الأبد** كما قال الكتاب : حتى تستطيعوا

أن تدركوا مع جميع القديسين **ما هو العرض والطول والعمق والعلو .. وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة** لكي تمتلئوا إلى **كل ملء الله** . (أف ٣: ١٨)

■ فإن البصيرة التي أعطاها الرب لكل الذين أرادوا وسألوا أو الذين قبلوا افتقاد الرب عندما افتقدهم استطاعوا بها أن يدركوا **الحقيقة كلها** لهذا بدءوا يصرخون لله أن يخلصهم لكي يحصلوا على كل المتعة التي أدركوها ورأوها ، فأعطاهم الله بعد ذلك بعمته **القدرة** على أن يبدءوا في صلب جسدهم أي يدخلوا من الباب ليبدءوا يسيروا في الطريق الكرب . وهذا هو السبب

الذي جعل كل القديسين يهربوا من العالم أولاً ، ثم استطاعوا أيضاً أن يظلوا يجاهدون عشرات السنوات مع كل هذا الجهاد الكامل . وكل هذا بنعمة الله وعمله فيهم .. فنعمة الله جعلهم **يدرکوا** المرض الذي فيهم **ويدرکوا** السبب الذي جعلهم في هذه العبودية وجعلهم يدرکوا الصورة التي كان فيها الإنسان الأول وكيف تغيرت و لماذا صارت صورتهم هكذا ، **وأدرکوا** أيضاً ما هي الصورة التي يجب أن يكونوا فيها وهي صورة الله ومثاله ، **وأدرکوا** كيف يصلوا إلى هذه الصورة .. أي ما هو الطريق والوسائل التي تصل بهم إلى هذه الصورة . ثم استطاعوا بنعمة الله أن يقدروا أن يقاوموا العالم وكل إغراءاته ، وبنعمة الله استطاعوا أن يجاهدوا حتى الدم حتى لا يحرّموا من متعة الوجود الدائم مع الله إلى الأبد . كل هذا لأنهم **أرادوا إرادة حقيقية** أن يصيروا في الله أو عندما افتقدهم الرب قَبَلوا أن يذهبوا وراءه .

■ لهذا فإن السبب الذي لا يجعل الكثيرين الآن يسيرون أي خطوة لأنهم كالمجنون الأعمى : كيف يسير في طريق لا يراه !!! بل هو لا يدرك أن هذا هو الطريق ، فما المنفعة إذن من أن يسير فيه ؟! إذن .. لا نتوقع من أي إنسان مولود بالجسد أن يسير في الطريق الكرب ، فهذا لا محال لأنه في سبي وعبودية الجسد التي تجعله : أولاً .. لا عقل له ولا إدراك .. فلماذا يصلب جسده ويبدأ يستعبده وخصوصاً وهو يجد متعة عندما يطبع جسده فكيف يعمل عملاً ضد طبيعة الجسد [أي طبيعة الجوع الذي فيه الجسد] أي ضد الطبيعة التي صار فيها ؟! وما الذي يجعله يفعل شيء وخصوصاً أن هذا الشيء صعب جداً وهو لا يدرك الهدف من هذا الشيء [وهو صلب جسده]؟! غير أنه كالأعمى لا يرى الطريق : فكيف يسير في طريق وهو أعمى لا يراه ؟! فهو لا يفهم ولا يرى لهذا فالأمر يستحيل حدوثه وتنفيذه ومحال .. فإن كان الذين أبصروا وفتّح ذهنهم جاهدوا حتى الدم وكانوا يسقطون ويقومون : فكّمم وكمم الذي لا عقل له وأعمى أيضاً ؟!! فالقضية إذن يستحيل تنفيذها أيضاً بكل المقاييس وهذا الإنسان مثل المسجون تحت الأرض في زنزانات حديدية ، وهذا السجن مظلم الذي فيه لا يرى أين هو الباب ، غير أنه حتى لو أدرك أنه مسجون : أين هذه القدرة التي تجعله يقتحم بوابات من أقوى أنواع المعادن ؟!! فهو ليس لديه مفاتيح السجن وليست لديه قدرة وليس لديه البصر الذي يرى حتى أين هو الباب أو الطريق ؟!!

■ لهذا فالقضية بجمانتها مشروطة ومرهونة ومتوقفة على شيء واحد وحيد وهو **الإرادة** ، ثم بعد ذلك على نعمة الله التي تعطي **البصيرة .. والذهن والحكمة .. والقدرة** . لهذا أكد الرب وقال:

لا يستطيع أحد أن يقبل إليّ إن لم يعطني من فوق.

ولا يقدر أحد أن يأتي إليّ إن لم يجتذبه الآب.

■ فنعمة الله هي التي فتحت بصيرة الكثيرين لهذا أدركوا الحال الذي هم فيه وعرفوا المرض الذي هم فيه وعرفوا العلاج وهو الطريق وصارت لديهم القدرة على الجهاد الكامل وقال كل إنسان **"أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني"** .

■ أما الذي لم يريد ولم يقبل افتقاد الله له .. وهذا لأنه يرفض أن يضحي بأي شيء من هذا العالم فلم يطلب من الله ولم يقبل حتى أن يشفيه الله ويفتح بصيرته لأنه سمع أن الطريق كرب ، فاستطاع رئيس العالم أن يقنعه ويخدعه أي يجعله في وهم أن الطريق الكرب هذا لفئة معينة من الناس وهم القديسون وهؤلاء اختارهم الله فقط من دون العالم ليصيروا هكذا قديسون وأنقياء أو لأن الله اختار أشخاصاً لتتميم خدمة معينة مثل يوحنا المعمدان والعذراء أما الآن فلا حاجة لأي رسالة أو خدمة لهذا فنحن الآن نرضي الله في حياتنا هذه .. وبهذا يتوهم الإنسان بأن هذا هو الحق لأن هذا الكلام يُرضي طبيعته التي هي عبوديته للجسد . لكن لا يوجد عذر لأي إنسان لم يصل للقداسة أو للكمال ، غير أن أي إنسان لم يصل للكمال ولصورة الله سيخسر الخسارة التي لا يُعبّر عنها .

■ فبسبب عدم إرادة الكثيرون فإنه لا توجد لديهم بصيرة ، ولهذا لا يشعرون أنهم حتى مرضى وأنهم في عبودية ولا يطلبون الله بل إن الله صار مجرد وسيلة لتحقيق أهدافهم العالمية أي لتلبية طلبات الإله الذي يعبدونه وهو الجسد ، لذلك لا يطلبون الله لشخصه لأنهم لا يشعرون باحتياجهم للشبع منه كما يطلبون الطعام لأنهم يشعرون بالجوع والاحتياج إليه ويعرفون أنهم إن لم يأكلوا سيموتون ، وهذا كله لأنهم مستوطنون في الجسد أي أن الجسد هو الكيان الذي يحيون أو يتحركون به بل وهم عبيد له يسعوا بكل قوة أن يُعطونه ما يريد أما الله فلا يسعون إليه بكل هذه القوة لأنهم لا يشعرون بأهميته لأنه ليس هو مصدر حياتهم وهم لا يحيون به لهذا لم يضحوا بأي شيء لأجل الله وهو كيان غريب لا يعطيهم أي شيء لأنهم مستوطنون في كيان يحيوا به ويتحركوا به ويؤخذوا وهو الجسد . وهذا ما حدث لآدم أنه وجد نفسه في جسد يمكنه أن يحيا به ولم يدرك بعقله أن هذا الجسد هو كيان مؤقت .. و أن الحقيقة هي أن الله كان يمتحنه به . وهذا ما أدركه كل القديسون أن أصل وجودنا هو الله فكان يجب أن يكون الله مصدر حياتنا لأننا في فترة اختيار ، فعندما تنتهي سنذهب إلى السماء التي لا يوجد فيها سوى الله فالذي لم يصير الله مصدر حياته لا يقدر أن يكون معه ، وأدرك القديسون الحقيقة والحق كله بالبصيرة التي صارت لهم بنعمة الله أي أدركوا انه لكي يصير الله مصدر حياة الإنسان لابد أن يصير الإنسان عضواً فيه .. ولكي يصير الإنسان عضواً فيه لابد أن يتحرر أولاً من عبودية الجسد . فلأنهم أدركوا المتعة التي سوف يتمتعون بها للأبد **فهان عليهم كل ألم وكل جهاد وكل تعب .. بل وقالوا للرب " من أجلك نُمات كل النهار ونحسب أنفسنا كالغنم للذبح "** ، وهذا لأنهم قدروا قيمة الله والوجود معه ، وهذا هو الفرق بيننا وبين القديسين .

■ إذن ... كل إنسان مولود بالجسد يحتاج إلى البصيرة والنعمة التي تجعله يُبصر ويُدرك ويفهم الحق كله لأن كل إنسان مولود بالجسد كالمجنون الأعمى .. والبصيرة تأتي بنعمة من الله ، ونعمة الله تُعطى لمن يسألها . إذن .. **نعمة الله** وعطيته التي تُعطى

من فوق هي **الباب** الذي به ندخل ونجد مرعى ، هكذا مكتوب :

■ **فبالنعمة** أنتم **مُخلَّصون** ليس بالأعمال .. كي لا يفتخر أحد . (٢ف١)

■ فالفوا رجائكم بالتمام على **النعمة** التي **يُؤتى بها إليكم** عند استعلان يسوع المسيح (١بط١)

■ فهذه هي **نعمة** **الله الحقيقية التي فيها .. تقومون** .

■ **واله كل نعمة الذي دعاكم إلى مجده الأبدي في المسيح يسوع .. بعدما تألمتم يسيراً هو **يُكمِّلكم** .. و**

يثبتكم .. و **يقويكم** .. و **يُمكِّنكم** (١بط٥: ١٠) .

■ إذن .. القضية الآن متوقفة على تماماً ومشروطة على شيء واحد وحيد وهو أن **يريد** كل إنسان أن يكون في الحق ويكون مستعداً لأي تضحية في سبيل الوصول إلى الله ، فإن **نعمة الله** حينئذٍ ستبدأ تعمل معه ، ولكل إنسان مطلق الحرية في أن يفعل ما يريد ، **واله كل نعمة الذي دعاكم إلى مجده الأبدي في المسيح يسوع .. بعدما تألمتم يسيراً هو **يُكمِّلكم** .. و **يثبتكم** .. و **يقويكم** .. و **يُمكِّنكم** (١بط٥: ١٠) . ومن له أذنان للسمع فليسمع .**

معلومات عن تجسد الرب وما هو هدفه

■ أخذ الرب نفس طبيعتنا الجسدية لكي ينقذنا ، مع أنه كان يمكنه أن يخلصنا بطرق أخرى . ولم يدرك الكثيرون ما السبب في أن الله وجد أن أفضل طريقة لخلاصنا هو التجسد أي لم يدركوا ما الهدف من أن الله يتجسد وما سبب كل هذا أي ما علاقة كل بخلاص البشر .

■ فإن كانت العقوبة أن يعود الإنسان للتراب مرة أخرى عندما يخطئ في كل مرة أي كلما يخطئ يموت لأنه فيما هو يخطئ هو لا يعيش الهدف الذي خلقه الله وأعطاه هذا الوجود من أجله . لهذا فإنه في هذه اللحظة التي يخطئ فيها هو لا يستحق هذا الوجود ، فالعدالة الإلهية تقتضي أن لا يوجد طالما هو لا يعيش حسب مشيئة الله **فما فائدة وجوده إذن؟!!** لكن كان عدل الله يقتضي أن يموت الإنسان في كل مرة يخطئ فيها ، فكان يمكن للرب أن يجعله يموت بالفعل ليرى نتيجة عمله ثم يعيده للحياة مرة أخرى وبهذا الأمر ربما كان يجعل الإنسان يعيش في حذر لأعلى ما يكون لأنه رأى بنفسه الموت كل خطية . لكن لماذا لم يختار هذه الطريقة وفضل أن يتجسد لتتحد به عندما نكون في صلب دائم معه أي صلب أهواننا وشهواتنا ، و عندما نتناوله كأننا صرنا جزء منه وكأن الإنسان عاد بالزمن في أيام المسيح وهو على الصليب ودخل في الرب وصار جزء من الرب الميت ، ففيما المسيح ميتاً سيكون الإنسان الذي صلب جسده مع أهواءه وشهواته كأنه مات بالفعل وبهذا استوفى الرب العدل الإلهي .

■ فأى إنسان مولود الآن بالجسد .. لكي يتقَى ويعود لصورة آدم أي يولد من الماء .. يحتاج أن يغتسل من كل خطاياه التي فعلها من قَبْل كما قال الرب "الذي اغتسل ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه" (يو ١٣ : ١٠) . وقد أخبرنا الكتاب وقال "هذا الذي أتى بماء ودم" وكان يقصد هنا السيد المسيح الذي هو **الله الظاهر في الجسد** ، "فهو لم يأتي بالماء فقط بل بالماء والدم" وكان الرب يقصد هنا أن كل هدف الله كان ليس أن نغتسل فقط ونظل نسعى كل أيام حياتنا أن نرفع خطايانا ، بل كان لابد أن يكون

الهدف هو أن نصير **ونوجد فيه** أي نصير أعضاء فيه

.. **ونتحرّك ونوجد به** لأننا صرنا **نوجد فيه** .

■ فإن رفع الخطية ليس هو الهدف لأنه هناك عبودية لو لم نتحرر منها سنظل نخطئ أيضاً ، لهذا لم يأتي الرب بالماء فقط أي لم يأتي ليغسلنا فقط بل كان كل هدفه هو أن نوجد فيه **لهذا لم يطلب الرب الجحش فقط حتى يسوقه [وهو الجسد] بل طلب الأتان أيضاً (مت ٢١) وهي الأم أي عبودية الجسد حتى يخلصنا لأنه : ما الفائدة من أن الله يبدأ يسوق الجحش ويترك الأتان فتأتي الأتان وتلد جحشاً آخر؟!!** هكذا ما الفائدة من أن يرفع الرب خطايانا ويغسلنا لكنه لم يساعدنا ويعلمنا كيف نتحرر من أصل المرض وسبب الموت وهو جسد هذا الموت وهو استيطاننا في كيان جسدي يجعلنا نفعل ما يريد هو لأننا صرنا كالعصو في الجسد لهذا يحركنا كيفما يشاء هو ويجعلنا أيضاً لا عقل لنا فنفعل ما لسنا نريده ولسنا نعرف ماذا نفعل . لهذا أكد لنا الرب بكلامه انه أتى لا بالماء فقط بل بالماء والدم أيضاً .

■ ولا ننسى أن الكتاب يقول أن **المولود من الله .. لا يخطئ .. بل ولا يستطيع أن يخطئ** أي

يمكن لأي إنسان أن يعرف نفسه هل هو قد ولد من الروح أي من الله الروح أم لا . وهذا بأن يمتحن نفسه هل هو مازال يخطئ أم لا . حتى لا يتوهم أي إنسان انه ولد من الروح وهو مازال يخطئ لأنه **طالما الإنسان مازال يخطئ فهو إذن مازال مُساق من إله آخر غير الله .. فأى عمل ضد مشيئة الله هو خطية** لأن الذي صار عضواً في الله فإن الله هو الذي سيوجهه لأي عمل وسيصير الإنسان بلا عقل ، بل إن الله سيصير عقله لهذا **سيكون له فكر المسيح** . فكل الوصايا هي صورة للإنسان الذي صار في الله ، فعندما قال الكتاب "مستأسرين كل فكر لطاعة المسيح" فإن هذه الحالة ستصير في الإنسان عندما يصير الإنسان عضواً في الله بعد أن أنكر ذاته تماماً وهذا بعدم طاعتها عندما يسمح له الرب بأي صليب ، وهذا سيصير أيضاً عندما يكون قد امتلأ من روح الله بعد طريق طويل من الجهاد في صلب الجسد كما سار الله بنفسه . فعندما يموت سلطان الذات على الإنسان بعد أن تحرر منها بعدم طاعتها لفترة طويلة ، ستموت العبودية تماماً **وسيموت الذي كان الإنسان ممسوكاً**

فيه .. حينئذٍ سيقوم مع المسيح أي سيبدأ الله أن يقوم فيه ويسوقه فستكون كل أعماله بالكلية من الله لهذا لن يخطئ أبداً .
فلنمتحن أنفسنا إذن لنعرف : هل نحن ولدنا من الله أي من الروح ؟!!!! أم لا ؟!! لنعرف أن الأمر ليس
 طقس المعمودية الذي يعتقد كثيرون أنهم طالما نزلوا في جرن المعمودية [وهم كانوا أطفالاً لا يدرون] لهذا فهم قد **ولدوا من
 الماء و الروح** . فإن الله عندما قال **"لابد أن تولدوا من الماء و الروح"** كان يقصد أن نغتسل ونعبر أول مرحلة
 لنعود لصورة آدم الأول . وهذه المرحلة رمز الرب لها بكلمة الولادة من الماء ، فعندما سيموت سبي
 وسلطان واستعباد الجسد علينا وننحرر منه حينئذٍ سنبدأ أن نصير أعضاء في الله أي نبدأ نولد منه
 هو أي نبدأ أن نشبهه لأننا ولدنا منه كالابن الذي يشبه أباه عندما يولد . وبعد ذلك يوماً بعد يوم
 ينمو ويكبر ويزداد التشابه بينه وبين أبيه كما نضج .. هكذا كل من بدأ يصير عضواً في الله حينئذٍ
 هو قد ولد من الروح . وهذا هو معنى الولادة من الماء و الروح . فالمولود من الله الروح لا يمكن أن يخطئ لأن

زرعه

يثبت فيهأي انه صار كالفضن الثابت في الكرمه وصار **واحداً معها** كما طلب الرب [عندما كان في صورة

الابن] وقال : أيها الآب أريدهم أن **يكونوا واحداً** كما نحن أيضاً واحد . فالذي صار بالفعل عضواً في الله لأنه استطاع أن
 يتغرب عن الجسد تماماً **واستوطن في الله** صار الله مصدر حياته والرأس التي تحركه .

■ فالذين يقولون : إن الكنيسة الأرثوذكسية هي الطريق الوحيد الصحيح وكل المسيحيين لن يعاينوا الملكوت طالما لم يولدوا من
 الروح من جرن معموديتنا أي بالطريقة التي نَعْمَدُ بها في كنيستنا . فليسألوا أنفسهم ولنسأل أنفسنا : من الذي خلقنا في العائلة
 الأرثوذكسية .. نحن أم الله ؟!! والذي في أي طائفة أخرى في أي مدينة فليسأل نفسه : من الذي أوجده في هذه الحالة .. هو أم
 الله ؟! فكيف صرنا في هذا الخداع الله هذا الحد !!! أي أن أي إنسان ولد في أي طائفة يعتقد انه يسير في الطريق الصحيح : أليس
 الله هو الذي يخلق كل إنسان في المكان والحالة التي يريد لها هو !! وبالطبع هناك طريق واحد يصل بنا لله وهذا الطريق هو حياة
 المسيح نفسها ، فلا يهم أين نحن الآن لأننا لم نخلق أنفسنا ولم نوجد نحن أنفسنا لكن المهم : من الذي وصل لله ؟ ولكي نصل
 إلى الله **فإن الطريق هو الجهاد الذي عاشه المسيح بنفسه** ، لكن السبب وراء اعتقاد كل إنسان انه هو الذي

الذات التي تُشعر أي إنسان انه هو أفضل الكل ، لهذا عشيرته وطاقته هي أفضل الجميع .

■ فلا ننسى قول الكتاب : من أنت حتى تدين غيرك (روء: ١٤: ٤) . فالذي يعتقد أن الولادة من الماء و الروح هي المعمودية في
 الكنيسة الأرثوذكسية ويقول : من لا يعتمد بهذه الكنيسة لن يرى الملكوت !!! إذن .. هو بهذا يجعل الله **ظالم** لأنه : أليس الله
 هو الذي خلق كل النفوس التي في كل الطوائف الأخرى ؟!! فمن الذي له الفضل أو التحكم في المكان أو الزمان أو الطائفة التي
 ولد فيها ؟!!!! **أليس الله هو المتحكم الأول والأخير في كل هذا !!!** فكيف يعتقد أن الله يُدخل أناساً معينين الملكوت
 لأنهم ولدوا أرثوذكس وليس لهم فضل في ذلك بل الله هو الذي جعلهم في هذه الطائفة ؟!!!!!!

■ وإذا أراد أي إنسان أن يعرف **الحق** فليعرف أن الهدف الحقيقي لوجودنا في هذه الحياة والذي كان يجب على كل إنسان أن
 يسعى إليه هو أن يعيش الهدف الذي خلقه الله من أجله وهو أن يوجد فيه ويصير الإنسان عضواً في الله لكي يستطيع أن يتمتع بالله
 كل التمتع . فلا يهم الوسيلة التي بها يصل الإنسان لله المهم أن يصل . ولكن الكثيرون ركزوا في الوسيلة وهي الطقس وقالوا : إن
هذا هو الطريق وهذا هو الهدف وهذا هو الحق . مثلما اعتقد الكثيرون أنه طالما الله سمح بسرّ الزواج فإن هذا هو

الحق وهو الطريق ، مع أن الذي يفكر بحكمة يعرف أن الحق هو أن نعيش الهدف الذي خلقنا الله من أجله وهو أن نصل إلى الله .
 فإن كان إنسان سيصل لله عن طريق وجوده في مغارة .. إذن .. فهو قد حقق الهدف **وعاش الحق بالفعل** . وإن كان إنسان استطاع أن يصل لله بمعيشته في دير .. إذن .. هو عاش الحق . فلا يقول أي راهب : أن الرهينة هي الطريق أو الهدف أو هي أفضل الأشياء التي ترضي الله وهي الأحسن ومن لم يتزوج هو الذي يرضي الله . أو يقول إنسان متزوج : لا بل إن الله هو الذي رتب وأسس سر الزواج إذن هذا هو الحق . فإن الحق هو أن نعيش الهدف الذي خلقنا الله من أجله ، فمن استطاع وهو متزوج أن يصل للكمال فهو بذلك **حقق الهدف** وعاش الحق . لكن ليس الزواج هو هدف ولا الرهينة ولا التواجد في البرية . فكان لا يجب أن ينسى كل إنسان الهدف ويسأل نفسه كل يوم وفي كل عمل يعمل : ما هو الهدف من وراء هذا العمل .. فهل سيصل بي إلى الهدف !!! لأننا في هذه الحياة مثل الملك الذي أرسل عبد من عبده لمدة يوم إلى مدينة ليمتحنه ليرى هل سيسعى أن يصير ابناً له وهذا بأن يطيع مشيئته ، أم لا . إن الله خلقنا في هذه الحياة لهدف واحد وحيد وهو أن نصير له فقط ، فكان يجب على كل إنسان أن لا ينسى أن هذا هو الهدف الواحد الوحيد الذي من أجله أعطانا الله هذا الوجود .

■ فإن كثيرون وُلدوا أرثوذكس ويقولون أن المعمودية الأرثوذكسية هي المعمودية الوحيدة الصحيحة وهي الولادة من الماء و الروح التي هي المفتاح الذي به ندخل الملكوت وبها تموت الطبيعة العتيقة وهي الخطية الجديدة .

■ فما معنى المعمودية الصحيحة !!! فإنه بالفعل هذه هي المعمودية التي علمها الرب لتلاميذه لكي يتموها لكل إنسان يريد أن

يصير مسيحي ، لكن كان لابد أن نفهم قصة الحياة وأصلها و أن هذا الطقس هو فقط **وسيلة** لكي يزيد الرب إيمان الإنسان

ويجعله مطمئناً أنه سيكون معه وأنه سيبدأ يعمل بروحه فيه وهذا هو الهدف . لكي ليس هذا الطقس هو **الطريق** ، فإن أي

إنسان مولود بالجسد يحتاج أن يموت أصل المرض الذي يجعله يخطئ ثم يحتاج أن يموت إنسان عن

كل خطية قد فعلها من قبل وعن الخطايا التي يفعلها طوال فترة جهاده للتحرر من عبوديته .

فبالنسبة لقضية موته عن كل خطية ليوفي العدل الإلهي : لم يقدر أي إنسان أن ينفذ هذه الخطوة لهذا جاء الرب بنفسه

ليتممها . فهذا هو **العمل وهو الموت عن كل خطية** فإن الله وحده هو الذي يقدر **أن يتممه** . أما بالنسبة

للطريق الذي لابد للإنسان أن يسيره والذي هو **العمل الوحيد** الذي في متناول يده أي في قدرته ليموت أصل المرض

، فهذا كان **على الإنسان وحده أن يتممه** وهذا العمل هو الجهاد في صلب الجسد ويكون هذا الجهاد حتى الدم أي

جهاد قانوني (٢: ٥) مثل المنهج الذي لابد أن يسير عليه أي إنسان لو أراد بالحق أن يعود في الله وهذا المنهج هو أن يسير

ويجاهد **نفس الجهاد** الذي جاهده الرب وهذا الجهاد هو عدم إطاعة الجسد في أي شيء يهواه أو يشتهي لأن هذا هو العمل

الذي جاء الله بنفسه ليعلمنا إياه ليؤكد لنا أن هذا هو الطريق الوحيد للنجاة والطريقة الوحيدة للخلاص وللتحرر من عبودية الجسد

الذي صرنا مستوطنين فيه وهو أصل المرض وأساس الخطية لأننا لما كنا في الجسد كانت كل أهواء الخطايا تعمل في أعضائنا

(والنتيجة) نُثمر للموت ، لكن إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته أي نجاهد نفس الجهاد عينه الذي جاء الرب وعلمنا إياه وهو

أن يعيش الإنسان **مماً في الجسد تماماً** حينئذ سيبدأ يتحرر بالفعل من عبودية جسده أي **عدم إطاعة الجسد في**

أي شيء يهواه .. سيموت وسيبطل مفعول سلطانه واستعباده وسببه وتسلطه . فهذا هو

الطريق الذي هو المنهج والعمل المفروض على أي إنسان يريد أن يعود ويستوطن في الرب أن يجاهده ويعمله ويتممه وهو

الموت أي إمارة العبودية التي كان تحت سيقها وهذا بالتحرر التام من الكيان الذي كان مستوطناً فيه وهذا **بإبطال مفعول**

هذه اللعنة وهذا السبي وهذه القوة وهذا السلطان وهذه العبودية . وهذا لا يكون إلا بالتوقف عن طاعة الجسد فقط . ومن ظنَّ بأن هناك طريق آخر للخلاص غير الطريق الذي جاء الله بنفسه وعلمنا إياه سيكون قد انخدع (١١: ٣٠)!! وبهذا سيكون مازال في

الباطل وليس الحق فيه وبهذا سيهلك ، فهذا هو **الطريق** الذي ساره كل القديسون : وهو أن **نموت بشبه موت**

الرب وهذا هو الجهاد القانوني .

■ أما كل الطقوس فهي الوسائل التي تساعد كل من يسير في هذا الطريق لكي يتممه ، لكن ما فائدة جسد المسيح لمن لم يكن مصلوباً وسعى أن يتحرر من أصل المرض ؟!!!! فإن كثيرون اعتقدوا أن المسيح جاء لكي يرفع خطايانا وهذا هو احتياجنا فحسب !! وهذا لأنهم لم يفهموا الأمر والهدف كما فإن القضية والمشكلة ليست هي خطايانا بل أصل المرض وهي العبودية تجعلنا نخطئ . لأن ما فائدة أن يرفع الرب خطايانا وما زالت العبودية موجودة !!! فإن الكتاب كان واضحاً عندما قال "إن كنا قد متنا معه سنحيا أيضاً معه" (رو: ٦ / ٨ / ٢٢ : ١١) فأين هذا الموت لو كان موت المسيح هو حل مشاكلنا ؟!! فإن موت المسيح هو خطوة واحدة كان لا يقدر الإنسان أن يتممها لهذا جاء الرب ليموت الموت الذي لا يقدر الإنسان أن يموته لكن : أين هو عدل الله لو لم يجاهد الإنسان ؟!! فيجب أن يعرف أي إنسان ما هو العمل الواجب عليه أي الطريق الكرب الذي أكد لنا الرب أنه "ما أكرهه !" وهو الطريق الوحيد الذي يؤدي للحياة الأبدية .

■ فإن الله قال "من لا يولد من الماء و الروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو: ٣ : ٥) . وكان يقصد الرب بالولادة من الماء هو أن

يغتسل الإنسان فيعود لصورة آدم الأول قبل أن يصير في الجسد أي قبل أن يستوطن فيه ويصير عبداً له مثل عبادة العضو

للجسد ، فإن آدم كان مولوداً من الماء يوم أن خلقه الله هذا لأنه كان نقياً وليس عبداً بعد لأي كيان لهذا كان لا يخطئ . أي أن

الولادة من الماء هي **الجهاد الكامل** والجهاد القانوني حتى الدم **والسعي الكامل** بأن يسير الإنسان في الطريق

الذي جاء الله وأرانا إياه وعلمه لنا وهو الجهاد في صلب الجسد بعدم طاعته حتى يبطل مفعول سبي واستعباد الجسد الذي ولدنا مستوطنين فيه وعبيد له عبادة العضو للجسد . ولم يكن قصد الرب بـ "الولادة من الماء" هو ممارسة طقس المعمودية .. فإن طقس

المعمودية ليس هو الولادة من الماء لأن الولادة من الماء هي **الحالة** التي يصير فيها الإنسان بعد جهاد كامل وفيها يصير

الإنسان **حرّاً** و **نقياً** أي ليس عبداً بعد لأنه اغتسل تماماً

■ وهذا كان لا يمكن أن يصير إلا عندما لا يفعل الإنسان أي خطية وهذا أيضاً لا يصير إلا عندما تحرر الإنسان تماماً من عبوديته

.. وهذا يصير عندما يتغرب الإنسان تماماً عن جسده ، وهذا يصير بعدم طاعته فترة طويلة في أي شيء يهواه أو يشتهي . وبعد فترة جهاد في عدم طاعة الجسد سيبدأ روح الله يوجد في هذا الإنسان منذ أول يوم بدأ الإنسان في صلب جسده وعدم طاعته ، حتى

بعد فترة امتلاء طويلة من روح الله عندما يسمح الله بأي صليب ويقبله الإنسان ويرفض أن يتدمر أي **يرفض مشيئة ذاته**

سيبدأ يموت سلطان الذات أيضاً ، حتى لو سمح الرب بأن يهيننا الناس .. فبروح الله سيصير للإنسان النضوج الكافي والقدرة التي سيقبل بها الإنسان أي إهانة مدركاً إدراك كامل أن الرب سمح بهذا حتى عندما يقبل كل الإهانات ويرفض مشيئة نفسه التي هي

شعور ذاته وتوهمه إنه إله ، عندما يرفض مشيئة ذاته ويقبل مشيئة الله سيكون ذلك **رفض عبادته لذاته** . حينئذ سيبدأ

يموت . سلطان ذاته كما بدأ يموت سلطان جسده قبلاً عندما توقف عن طاعته . و هكذا علمنا الرب بنفسه هذا .. عندما

قبل كل إهانة بعد فترة طويلة من جهاد طويل في صلب الجسد ، لأنه **لولا روح الله** التي **نمت** في الإنسان بعد طريق

جهاد طويل لما استطاع الإنسان أن يقبل أي إهانة . لكن روح الله جعل له النضوج الكافي والقدرة على التحمل كالإنسان الناضج

الذي تُجرى له عملية جراحية .. **مهما جرح فيه الطبيب سيحتمل وهو راضي** كمال الرضا وسيقول : **أما**

أنا فمستعد للسياط ووجعي مقابلي ، فلتكن إرادتك أيها الطبيب . وبهذا يموت سلطات ذات

الإنسان عليه كما علّمنا الرب هذا بنفسه .

■ فإن هلاك الإنسان لم يكن نتيجة شهوة جسد فقط بل شهوة ذات أيضاً لأن رئيس العالم قد أخبر حواء أنهما سيصيران مثل الله ، فاشتهيا أن يصيرا آلهة ، والثمرة كانت أيضاً شهية فاشتهوها هي أيضاً لهذا صار الإنسان عبداً لجسده لأنه أطاعه وعبداً لذاته لأنه أطاعها .. وإن كان آدم قد أطاع ذاته قبلاً عندما شاء ورغب في شيء ليس من مشيئة الله لكن هذه المرة فإن حواء هي التي أطاعت ذاتها .. ولكن الاثنان صارا عبيداً لذاتهما ولجسدهما أيضاً ، لهذا كان يجب عليهما أن يتوقفا عن طاعة جسديهما وذاتهما ، وهذا هو الحل الوحيد لإبطال مفعول سبي وسلطان وتسُلُط الجسد والذات . فإن الجسد والذات هما **الناموس** الذي وُلِدَ الإنسان ووجد نفسه تحت سلطانه وهو الذي يُجبر الإنسان أن يفعل الشر الذي حتى لو بدأ الإنسان يدرك انه شرّ لكنه يفعله أيضاً ، وهذا لأن الإنسان صار كالعضو في كيان الجسد . **ولكن** لأنه صار **واحداً** في جسده فلا يقدر أن يجعل العين عفيفة أو أي حاسة ، لكن الباب الوحيد الذي جعله الله أمام الإنسان و بواسطته يقدر أن يخرج ويتحرر من هذه العبودية المخيفة هو باب حاسة واحدة يقدر الإنسان أن يتوقف عن الشبع بواسطتها وهي حاسة التذوق وهي خمس [٥\١] الغلة التي نصح يوسف فرعون أن يتوقف عن الشبع بواسطتها حتى لا يهلك ولا يجوع في المجاعة الكاملة التي ستحلّ سبعة سنوات .. فعن طريقها يحدد الإنسان هل يريد الاستمرار في عبادة الجسد أم لا . فعندما لا يريد الاستمرار في هذه العبودية **سَيَقُوتُ الجسد لكن لا يطيعه** بعدم إعطاؤه ما يهواه ، وهذا ما كان يقصده الكتاب "الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات" (ع.ه : ٢٤) ليموت سلطان و عبودية الجسد والذي "مات سبتيراً من الخطية" (٦٠: ٧) أي الذي بدأ يميت هذا السلطان وهو سبي و عبودية الجسد وهو **الناموس** الذي وُلِدنا تحت تحكّمه وهذا عندما يبدأ الإنسان يتغرّب عن كيان الجسد بعدم طاعته في أي شيء يهواه .. حينئذٍ سيبدأ يطل مفعول استعباده وتسُلُطه عليه .

■ **إذن** ..

■ **التوقف عن طاعة هذا الناموس هو الوسيلة الوحيدة لتحرره من سلطانه ، أما الاستمرار في طاعة الجسد سيجعل الإنسان يظل في هذه العبودية بل سيزيد من سلطانه عليه**

■ فنحن الأحياء **نُسلّم دائماً للموت** بعدم طاعة الجسد في أي شيء يهواه **لتظهر حياة يسوع في جسدنا المائت**

■ والذي لا يدركه الكثيرون أن الإنسان الأول **سعى وراء عبادة ذاته** . فإن آدم في أول الأمر لم يطيع مشيئة الله بل أطاع مشيئة نفسه ، أما بالنسبة لحواء فإنها **سَعَت أن تصير مثل الله** . إذن .. فإن الهدف الذي كان أمام الإنسان الأول

الذي هو **أصل خراب الجنس البشري هو سعيه أن يصير إله** لهذا فإن كان على كل إنسان يريد

الذهاب لله ليؤكد منه كان يجب أن يكون سعيه الحقيقي هو **التحرر من عبودية الذات** وهذا بعدم طاعة الإنسان لذاته وهذا يصير عندما يسمح الله للإنسان بأي ضيق أو صليب ويقبل الإنسان هذا الصليب أو الضيق وهذا يصير بعد امتلاء الإنسان بروح الله ، فإنه في هذا الوقت بالذات يرفض الاستمرار في عبادة ذاته ، فحينئذ سيظل مفعول عبودية واستعباد ذاته عليه حتى .. يوماً بعد يوم .. ستصير **الذات نكرة** وبهذا لن يكون عبداً بعد لذاته ، ففي هذا الوقت بالتحديد يمكن أن يصير الله عقله وذاته الذي يسوقه .

فإنه مجرد شعور الإنسان انه مازال له وجود فإن الله بذلك ليس له وجود تماماً في حياته .

■ فكان لا يمكن للإنسان فيما كانت ذاته تحيا وتسوقه وتحركه قبلاً كان لا يمكن ولا يستطيع أن يبدأ أن يوكد من الروح أي يبدأ أن يصير عضواً في الله لأنه طالما له **إله آخر** وناموس آخر يعبده طالما كان تحت حكم وسياق وهو **الذات** . لأنه طالما الإنسان كان له **إله آخر** وناموس آخر كان يحكمه ويسوقه ويحركه وهو تحت سياقه كان لا يمكن أن يبدأ أن يصير عضواً في الله ، لكن عندما **يموت الإله الذي كان ممسكاً فيه** فحينئذ يمكن أن يصير في الله ليبدأ أن يكون الله ذاته وعقله وكل كيانه الذي يستوطن فيه الذي سيحيا ويتحرك ويوجد به فيستطيع أن يقول حينئذ :

مع المسيح قد صلبت ذلك أحياء الآن .. لا أنا .. بل المسيح الذي هو يحيى في بل صار

الرب لي كل الحياة فلن أحتاج إنسان بعد ليشبع قلبي أو أي عمل أو أي شيء يشبع عقلي أو أي إنسان أو أي قوت يشبع جسدي

يرعاني ..

فإن صار الرب هو الذي

لي الحياة هي المسيح

لأن **لا يعوزني شيء**

رد

ففي مراعي خضر بدأ

يربطني

وإلى مياه الراحة صار يوردي .. فقد

فلا يعوزني شيء

نفسي أي أعادني إليه .. وأدخلني فيه لأنه كان رفشه في يده .. فنقى بيدرته .. وجمع قمحه ..

وأدخله إلى مخزنه (٣٤: ١٢) ، لأننا كنا أجزاء منه عندما نفخ في آدم لكننا استوطننا في كيان آخر غيره واستعبدنا لإله

آخر فصرنا نجياً وتحررنا ونوجد بجسدنا هذا فصرنا في عبودية مريرة قاسية مهلكة كما كان شعب بني إسرائيل ، لكن **عندما**

صرخنا إليه نزل من هيكله عندما سمع صوت صراخنا فارتجت الأرض وارتعشت أسس الجبال

وارتعدت .. وطأ السّموات وركب على كروب .. وطار وهفّ على أجنحة الرياح ليخلصنا ، فأرسل

بسهامه فشتت كل أعدائنا وأزعجهم فظهرت أعماق المياه وانكشفت المسكونة من زجر الرب ،

فأخذنا ونشلنا من مياه كثيرة وأنقذنا من عدو قوي .. بيد عزيزة وذراع قوية أنقذنا لأنه **فك**

فكنا (٤٤) لأنه من مثل الرب إلهنا صانع العجائب .. **مد يمينه** (مز ١٨) **فابتلعتهم الأرض** (خر ١٥) !!

■ فهذا هو الطريق الكرب الذي جاء الرب وعاشه ليعلمنا إياه ليعلمنا أننا بهذا نتحرر من عبودية الجسد والذات وهذان هما

الجديان اللذان ذبحتما رفقة لكي تخلص يعقوب بهما (تك ٢٧) ، أي تنغرب عن هذا الكيان الذي نحن ولدنا مستوطنون فيه كالعضو

في الجسد كنا نحيا ونتحرك ونوجد به أي الولادة من الماء وهي المرحلة الأولى التي كان لا بد أن يعبرها أي إنسان مولود في الجسد مستوطن فيه ومستعبد له حتى يعود لصورة آدم الأول ، فحينئذ يقدر بعد أن تحرر وصار غير مستوطن وليس عبداً بعد .. يقدر أن يوكد من الروح أي يبدأ يوجد في الله . فالمرحلة الأولى كانت لا بد أن تنتهي إذن ليقوم الإنسان من الموت الذي كان فيه بفعل الخطية التي كان يفعلها بسبب العبودية التي كان فيها وهي استيطانه في كيان كان يحيا ويتحرك ويوجد فيه . لكن بعبور الإنسان هذه

المرحلة كأنه وُلد من الماء أي اغتسل واصطبغ بالصورة التي كان فيها آدم يوم أن خلقه الله . أما طقس المعمودية فهو **الترتيب** الذي رتبّه الرب لنا الذي فيه وعن طريقه يعلن لنا الرب فيه ويؤكد لنا به انه سيبدأ بروحه يعمل فينا ، وكان هدف هذا الطقس هو أن يصير الإنسان في يقين من ذلك . فسمح الرب بأن يتغطى الإنسان بالكامل في ماء يكون الله يبق دخل فيه ، لكن **ليس الطقس** [أي هذا العمل الذي يُظهر فيه الرب انه بروحه سيعمل في هذا الإنسان] **هو الولادة نفسها** لأن الإنسان لم يغتسل بالفعل لأنه

لم يتحرر بالفعل ولم يتحوّل الإنسان في الحال بمجرد نزوله في الماء ، لأنه لم يوكد بعد بل هي **بداية الطريق للولادة** .

■ فعلى كل إنسان أن يعرف ويفهم الحق كله حتى لا ينخدع : فإن الطقس أي طقس المعمودية هو **العربون** الذي يدفعه الرب لنا **الذي يؤكد الرب لنا فيه وبواسطته أننا بالفعل سنولد من الماء** أي سنعود للصورة النقية التي كانت على آدم . لأن آدم يوم أن خلقه الله كان نقياً مثل إنسان مولود من الماء . أي يؤكد لنا الرب أننا سنولد من الماء أي سنصطبغ بالصورة النقية التي هي **صورة إنسان حرّ** لا يفعل خطية وليس عبداً بعد ، لهذا فهو صورة إنسان لا يخطئ لأنه لم يعود هناك شيئاً ممسكاً منه بعد أي لم يوجد بعد أي سبي و عبودية تسيبه على فعل الخطية . فإن طقس المعمودية هو الترتيب الذي رتبّه لنا الرب والعمل الذي بواسطته يؤكد لنا الرب فيه بطريقة ملموسة مرئية تجعل الإنسان في يقين أن الله بروحه سيبدأ يحلّ في فينا ومعنا لنوكد من الماء وهذا بعد أن أقرّ الإنسان انه قَبِلَ أن يموت بشبه موت الرب أي يجاهد نفس جهاد الرب الذي علّمنا الرب إياه أي سيجاهد الجهاد الكامل في صلب جسده أي عدم طاعته في أي شيء يهواه حتى .. يوماً بعد يوم .. يبطل مفعول سبي واستعباد و عبودية الجسد عليه ليتحرر تماماً من سياقه وناموسه وبهذا سيولد من الماء بالفعل أي يعود نقياً .

■ فالمولود من الماء هو الإنسان الذي صار **حرّاً** لا يخطئ لأنه ليس عبداً مستعبد من جسده بعد وبطل جسد الخطية أي تحرر تماماً من هذه العبودية بأنه تغرّب عن الجسد الذي كان مستوطناً فيه ، فلم يُعَد الجسد متسلطاً عليه لهذا فهو لا يعمل أعمال ضد مشيئة الله بعد بل مات الذي كان مُمسكاً فيه وسيبدأ الله يقوم فيه أي سيبدأ الإنسان يصير عضواً في الله أي سيولد من الله أي سيبدأ **يولد من الروح** .

■ **فمنستطيع أن نفهم كلمة مولود من الماء بأن نتذكر صورة آدم يوم أن خلقه الله .**

■ **ومنستطيع أن نفهم كلمة مولود من الروح بأن نتذكر صورة المسيح الذي كان**

بنفس طبيعة جسدنا اللحمي البشري الترابي وصار صورة لله ومثاله

■ لذلك فطقس المعمودية ليس هو الولادة من الماء و الروح ، فالولادة من الماء هي صورة سيكون الإنسان عليها بعد طريق من جهاد طويل وهو الطريق الكرب فيه يصير الإنسان حرّاً وبعدها يبدأ يوكد من الروح . فالمولود من الماء هو صورة إنسان عاد لصورة آدم يوم أن خلقه الله ليبدأ يستطيع أن يوكد من الروح أي يبدأ أن يوجد في الله أي يبدأ أن يصير عضواً في الله أي يبدأ أن يستوطن في الله **ليبدأ يحيا بالله ويتحرك ويوجد به** ، لأن الله سيبدأ يصير مصدر حياته الوحيد والرأس التي تحركه أيضاً أي سيكون

الله هو **إله الوحيد** لهذا لن يخطئ أبداً كما أخبرنا الكتاب "المولود من الله لا يخطئ ولا يستطيع أن يخطئ لأنه زرعه يثبت فيه" (٣يو١) وهو عمل روح الله الذي بدأ يسوقه لأنه صار كالغصن الثابت فيه . و عندما تجسد الله وجاء أَرانا بنفسه صورة للإنسان الذي ولد من الماء ثم الذي ولد من الروح أي أَرانا صورة الله ومثاله لأن الإنسان الذي صار عضواً وجزءاً من الله سيصير بنفس طبيعة الله بالفعل فسيصير بالفعل **صورة لله وبنفس طباعه** . إذن .. طقس المعمودية هو عربون للولادة من الماء و الروح أيضاً أي هو الترتيب والعمل الذي فيه وبواسطته يعلن الله "للإنسان الذي أراد أن يصير في الله" انه سيبدأ يعمل معه . فعندما اعتمد المسيح نزل روح الله مثل حمامة عليه وصوت من السماء قائلاً : هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. وهذا معناه أن أي إنسان يريد أن يصير عضواً في الله ويستوطن في الله وعرف أن هذا يصير عندما يسير في طريق كرب وهو جهاد الإنسان في صلب جسده واماتة شهواته بعدم طاعة جسده فترة طويلة ، فعندما يأتي ويُقرّ بهذا سيكون قد بدأ في إطاعة الله و إتمام مشيئته أي أراد عبادته بالحق لأنه أظهر صدق إرادته لهذا سيأتي الله ويُظهر له أنه فرح به وسيجاهر بهذا أمام الملائكة ويقول : **هذا هو ابني الحبيب الذي أنا به سررت .**

■ فلا ننسى أن **آدم يوم أن خلقه الله كان صورة إنسان مولود من الماء .. أما المسيح هو**

صورة إنسان مولود من الروح .

و الكتاب المقدس لم يكتب إلا عن هذا الطريق وهما المرحلتان اللتان بهما

نصير **صورة لله** . فالمرحلة الأولى فيها يصعد الإنسان من تحت الصفر إلى الصفر أي من إنسان كان عبداً ويفعل خطايا كثيرة كل حين لأنه مازال عبد وتحت عبودية وسياق جسد يفعل به ما لا يريد . ثم بدأ التوقف عن طاعة هذا الجسد في أي شيء يهواه ، فهذا هو الباب أي باب الخروج من هذه العبودية . فيوماً بعد يوم سيظل مفعول سياق وسلطان وتحكّم واستعباد الجسد عليه فستبدأ تقلّ خطاياها ، غير انه عندما يتناول جسد الرب سيتحد به وسيكون متحد بشبهه موته فسيصير واحداً مع جسد المسيح المائت ، فسيكون هذا بمثابة الموت الذي كان واقعاً عليه حسب العدل الإلهي فستُرفع خطاياها ويموت عنها المسيح و يوماً بعد يوم سيموت أصل المرض بعدان يقبل أيضاً كل الصلبان التي يسمح بها الرب له ، فعندما يقبلها يموت سلطان ذاته تماماً و حينئذٍ لن يخطئ بعد وخطاياها السابقة مات المسيح عنها فتنقّى إذن وصار نقياً مثلما كان آدم يوم أن خُلِقَ ، وبهذا عبر أول مرحلة وهذه هي التي قال عنها الرب "المولود من الماء" . وبعد ذلك يستمر في اتصاله بالله أي يبدأ يعمل العمل الذي كان يجب على آدم أن يعمله إذا رغب في أن يستوطن في الله ليحيا ويتحرك ويوجد بالله ، فسيبدأ الله حينئذٍ يصير مصدر حياة الإنسان والرأس التي تحركه ، وهذه هي المرحلة الثانية وهي الولادة من الروح ليصير الإنسان عضواً في الله وينمو كل يوم ، وهذه كان يُرمز لها بالثلاثة أيام الخليفة الثانية وهي اليوم الرابع والخامس والسادس من أيام الخليفة . فإن الشمس هي في اليوم الرابع رمز لإنسان بدأ ينير فيه المسيح **لأن الله صار هو رأسه فستكون كل أعماله من الله لهذا لن يخطئ ولا يستطيع أن يخطئ لأن زرعه يثبت فيه** وهو روح الله نفسه ، و اليوم الخامس خلق الله الطيور وهو رمز لطبيعة الإنسان التي بدأت ترتفع أكثر وأكثر عن الأرضيات . ثم اليوم السادس يصير الإنسان صورة الله بالفعل وبنفس طباعه ، وهذه هي الصورة التي أَرانا إياها الرب بنفسه عندما صار إنساناً .

■ **فالدنياين (١٠: ٣٥) اللذان دفعهما السامري للشخص الذي كان ملقى على الطريق هما نعمتا الله**

التي يعطيها الرب للإنسان الذي يريد لكي يقدر أن يعبر بها هاتان المرحلتان وهما أن يولد من الماء أي يعود صورة آدم الأول ، ثم يكمل اتصاله بالله ليصير قائمة ملء المسيح ، والسمكنان (٦: ٩) هما رمز لشبع الله طوال فترة جهاد الإنسان في الطريق الكرب الذي يحياه ليعود في الله ، والسفيتين التي دخل الرب إحداها عندما رأى

سفينتين واقفتين (رو. ٣) هما مسيرة الإنسان في بحر العالم وهي أيضاً بنعمتين المسيح . و أيضاً الثلاثة أيام الخليقة الأولى هي المرحلة الأولى التي بعدها يقوم الإنسان وهي الولادة من الماء التي عنها نادى الملاك وقال "ثلاث ثماني شعير بدينار" (رؤ. ٦) فإن الرب كرّر كلمة الشعير وحصاد الشعير في الكتاب المقدس عدة مرات وهي كانت ترمز للمرحلة الأولى التي كان لا بد أن يعبرها أي إنسان يريد أن يصير عضواً في الله فكان قبلاً لا بد أن يتحرر أولاً من جسده لهذا قام المسيح في اليوم الثالث لأن بعد الثلاثة أيام الأولى سيكون الإنسان قد عبر بالفعل أول مرحلة وهي الولادة من الماء أي قد اغتسل أي لم يعود يخطئ بعد لأنه تحرر من العبودية التي كانت تجعله يخطئ فقام بعد الموت الذي كان فيه لأنه كانت أجرة كل خطية يفعله موت .

■ فإن أي إنسان كان يجب أن يعرف انه هناك **هدف** قد خلقه الله لأجله وكان يجب أن يسعى إليه بكل قدرته ، وهذا الهدف هو أن يصير عضواً في الله يستوطن فيه ويوجد فيه أي يولد من الروح حتى يتمتع بالله تماماً يتمتع ، وليس الهدف هو أن نغتسل من خطايانا : **فإن آدم بالفعل كان مولوداً من الماء أي كان نقياً مثل إناء نقي لكنه كان فارغاً** . ولكن ماذا !!!؟ أي ما الفائدة من نقاوته أو انه لم يكن قد أخطأ بعد وحتى لو استمر هكذا ملايين من السنوات أي استمر نقياً لأنه لا يفعل خطية

!!!!؟ فما هذا ؟! وما الهدف من هذه الصورة !!!؟ **فهذا أيضاً يعتبر موتاً** .. لأن الله هو فقط الحياة

لهذا كون أن آدم لم يكن قد بدأ أن يمتلي من الله وبدأ يصير عضواً فيه وصار الله إلهه الوحيد الذي يطيعه لأن الله صار عقله أي الرأس التي تحركه ومصدر الحياة الذي يقوته . **فإن آدم كون انه لم يولد من الروح بعد فهو إذن كان ميتاً** لهذا

أكد الكتاب أن الله لم يأتي لنا بالماء فقط لأن كون الإنسان يصير نقياً جداً أي ليس هناك أي عليه أي لا يفعل أي خطية **فهذا ليس هدفاً** لأن الحيوان أيضاً لا يخطئ أبداً : فما المنفعة من هذا ؟! لهذا قال الرب "إن فعلتم كل ما أمرتكم به أي لا تقتل لا تحلف ولا تشتم فأنتم أيضاً عبيد بطالون" . فإن الهدف هو أن نصير فيه

فكانت الولادة من الماء هي إذن الوسيلة التي بها فقط نستطيع أن نولد من الروح أي نوجد في الله

■ فإن الله كان قد أعطى آدم هذا الوجود وعقل وذات يفكر به لتصير به الحرية المطلقة إما أن يظل يحيا في كيانه الترابي الجسدي هذا ..

أو أن يبدأ يتصل بالله إذا كان اختار أن يصير في الله ، فكان سيبدأ في اتصاله بالله فسيمتلي منه .. فسيبدأ حينئذ **يوجد**

فيه . أي يبدأ يولد منه وهذا هو معنى كلام الله انه **يولد من الروح** أي يبدأ يخطو أول خطوة في الطريق الذي ستكون نهايته أن يمتلي كل الملء منه حتى يصير عضواً وجزءاً فيه وبهذا سيكون صورة له وبنفس طباعه .

■ فقد أكد لنا الرب أنه يوم أن خلق آدم .. أن آدم لم يولد الولادة التي كان الرب يشاق أن يولدها ، لأنه يوم أن خلق لم يكن آدم صورة لله بل إن آدم لم يكن له **وجود حقيقي** لأنه لم يبدأ يتصل به والبرهان الأكيد أن آدم لم يكن قد ولد بالروح أي انه لم يبدأ بأي نسبة في الصورة التي كان الرب يشاق أن يكون فيها لهذا **فهو لم يكن قد صار له وجود حقيقي بعد طالما هو لم يبدأ يوجد في الله** ، لهذا فإن الله خلقه مع الحيوان أي أن الله الذي خلق الكواكب في يوم بمفرده والنباتات في

يوم بمفردها والطيور في يوم بمفردها فكان بالحري أن يخلق الإنسان [الذي كان الله يشناق أن يكون صورة له] في يوم بمفرده
!!!!!! فكيف لله كَلِيّ الحكمة أن يخلق آدم في اليوم الذي خلق فيه الحيوان ؟!!!!!! فهذا أكبر دليل أن آدم يوم أن خُلِقَ كان
بالجسد فقط أي كان مثل إناء فارغ ، وهذا كان من بالغ حكمة الله الكاملة المطلقة أن يجعل أمام آدم الاختيار : إما أن يستوطن في
الجسد وبهذا كان لن يولد بعد من روح الله أي كان لن يصير في الحق أي لن يبدأ بعد أن يكون في الله أي يولد من
روح الله وبهذا سيكون آدم لم يصير له وجود حقيقي لأنه لم يولد الولادة الحقيقية التي كان لو
ابتدأ فيها بالاتصال بالله لكان نهايتها الامتلاء من الله كل الملء فسيصير بالفعل جزءاً من الله و
عضواً فيه أي شريك في طبيعة الإله الخالق . فكان على آدم لو أراد أن يعيش حسب مشيئة الله أن يبدأ يتصل بالله و

حينئذٍ **سيبدأ يصير لآدم وجود حقيقي** أي بداية حقيقية لأنه بدأ يولد ويوجد في الله وهذه هي الولادة من الروح . فكان
بالطبع لا يقدر الله عندما فكر أن يخلق آدم أن يجعله هكذا في الحال جزءاً منه : وإلا كيف يكون له الفضل وكيف يصير له
الاستحقاق بأن يصير جزءاً من الله ؟!!! فإن الملائكة هي أرواح نارية بالفعل لكن ليسوا جزءاً في الله بل هم خارجه . لكن الله فضّل
وأراد أن يجعل مخلوقات **تصير داخله** أي أعضاء مكوّنة لكيانه المقدس ، لهذا كان من بالغ حكمته أن يضع الإنسان في كيان
بشري وهو الجسد ليكون أمام الإنسان الاختيار حتى لو أراد أن يصير في الله ويكون سعيه للوصول للهدف وهو الصورة التي كان
الله يشناق أن نكون فيها وهو الهدف الذي خلقه من أجله ليصير فيها يكون هذا **بسعي من آدم وجهاد كامل حتى**
يستحق هذا الشرف العظيم الذي هو انه سيصير جزءاً من وشريك في طبيعة الله الإلهية .

■ فإن بداية وجود آدم الحقيقية كانت ستصير لو بدأ يوجد في الله وبهذا سيكون قد بدأ يولد بالحق وفي الحق ، وهذه هي الولادة
من الروح التي أخبرنا عنها الرب والتي كان الله يشناق أن يولد منه هكذا كل البشر أي يبدءوا يوجدوا فيه ، لكن الله أعطى آدم حرية
الاختيار فوضعه في جسد ليختار أي كيان يريد أن يكون فيه ليحيا به وليتحرك به ويكون هذا الكيان بمثابة الإله الذي يعبد . لكن
عندما رفض آدم هذا وهو أن يبدأ يوجد في الله بدأ يصير في ألم الوحدة لأن الله جعل طبيعة الإنسان مثل العضو أي لا يقدر أن
يصير هكذا أي يعيش هكذا بمفرده وإن كان يمكنه أن يقتات ويحيا بالجسد لكن الإنسان به عقل وقلب لا بد أن يمتلئ اللذان مثل
فجوات إن لم تمتلئ يصير في ألم ، لهذا طلب معيناً نظيره كما أخبرنا الكتاب "فأحضر له الرب حواء" فامتلاً عقله وقلبه بها ،
فعندما أطاع آدم ذاته ومشيبته ففي الحال صار عبداً لذاته لأنه هناك قاعدة إلهية تقول أن الإنسان يصير عبداً للشيء الذي يطيعه ،
لهذا صار آدم عبداً لذاته . وبالطبع لا يمكن أن يكون هذا عذراً لآدم عدم فهمه في انه بدأ يخطئ لأن الله بالطبع كان قد أعطاه
الحكمة الكاملة التي تكون بديلة للناموس أو لكتاب مكتوب فيه وصاياه . فهذه الحكمة التي تعادل سليمان دعا بأسماء كل
الحيوانات بكل فصائلها وكل الطيور ، وبالطبع كان الله أعطاه كل هذه الحكمة وسلطة أيضاً على كل المخلوقات [ومن ضمنها
الحيوانات المفترسة والتنانين والحيوانات التي انقرضت التي كانت هائلة] ، وبالطبع كان كل هدف الله الوحيد والحقيقي أن يصير
آدم عضواً فيه ، فكان لا بد لله كَلِيّ المحبة أن يجعل آدم مدرك لهذه القضية ، غير أن الله كان كل هدفه هو أن يقدر هذا الإنسان
المحدود الترابي أن **يهوي** الله الغير المحدود **ويمتلئ بالفعل كل الملء منه** أي يمتلئ عقله وقلبه من الله الذي لا
يحدّه مكان . فلكي يتحقق هذا الهدف خلق الله عقل وقلب الإنسان مثل فجوات **لانهائية لها في الاتساع** حتى يستطيع
الإنسان بعقله اللحمي الترابي المحدود جداً أن يسع بالفعل روح الله ، وحتى يقدر قلب الإنسان المحدود الترابي بواسطته أن يشعر
بالله ويمتلئ بالفعل **كل الملء** أيضاً من الله لهذا كان لا بد أن **يصمم** الإنسان ويجعله بطبيعة تختلف تماماً عن الحيوان لهذا
أخرج من نفسه نسمة حياة :

- أولاً .. حتى يجعل الإنسان طبيعته غير محدودة أي يجعل عقله وقلبه كفجوات لانهاية لها في الاتساع و أيضاً يجعل فيه هيكل وهو الروح الذي في الإنسان التي تستطيع أن تمتلئ من روح الله . فكان لا بد لهذا الهيكل أن تكون طبيعته من طبيعة الله .
- ثانياً .. حتى يصير الإنسان أزلي أي ليحيا إلى الأبد هذا لأن أصله من روح الله الأزلية .

■ **ولكن** عندما رفض آدم أن ينقذ مشيئة الله وأن يبدأ يتصل بالله ، واستهان بكل عطايا الله الجذيلة له وهذا بغباوة عقل وفكر .. بدأ يطيع ذاته فصار عبداً لذاته وصار عبداً لحواء أيضاً وهذه العبودية جعلته لا يدري ماذا يفعل وجعلته كأنه لا عقل له ولا إدراك ولا مشيئة . فحتى تحذير الله له بموته إذا أكل من الثمرة **لم يبالي به** : فكيف لإنسان .. أن لا يخاف من موته ؟!!!!!!

فماذا يهم الإنسان أكثر من حياته ؟!! أي ماذا بعد أن يموت ؟! **و على ماذا يخاف الإنسان أكثر من حياته ؟!!** وهذا الكلام الذي استلمه من الإله الذي خلقه!!!!!! وكون هذا الكلام انه صدر من الإله الخالق فهذا أكبر دليل على صدقه ومصداقيته لأن بسبب قوة المصدر الذي سمع منه هذا التحذير وقوة مصداقيته ، وهذا أكبر دليل على أن آدم صار **لا عقل له** مثل كل البشرية الآن التي تعرف تمام المعرفة أنها ستموت وهناك قيامة ودينونة بل وكل إنسان مهما كان شره يعلم علم اليقين انه سيموت سواء اليوم أو غداً .. ولكن هناك شيئاً أقوى بكثير من هذه المعرفة أو حتى أكثر من هلاك الإنسان وفناؤه كما حدث لآدم فهو قد سمع انه سيموت موتاً ، لكن لولا انه صارت قوة وسي واستعباد وهو العبودية لما اقتحم هذا الخوف بل إنه لم يبالي بموته وصار لا عقل له بالفعل

لأنه ما هو الشيء الذي يهم الإنسان أكثر من حياته نفسها ؟!! فماذا بعد أن يموت ويفنى ؟!! لكن هذا أكبر دليل انه كان لا يمكن أن يكون لآدم في ذلك الوقت أي عقل أو رشد أو إدراك ، وهذا أكبر دليل انه كانت هناك **قوة خفية جعلته في سبي ، وهذه القوة قال عنها الكتاب انه**

لعنة . أي لعنة الناموس وهذه هي العبودية التي تسبي الإنسان وتجعله لا عقل له كما أرانا

الرب ما حدث لآدم .

- فعندما لم يطيع آدم الله **لم يكن الأمر عد تصديق آدم لله** .. بل إن الأمر كان مختلفاً تمام الاختلاف بل هو أن آدم صار **كأن لا عقل له** لأنه حتى لو سار أي إنسان في صحراء وجاء إليه شخص لم يعرفه ولم يسبق أن رآه قبلاً وقال له "لا تسير في هذا الطريق لأنه هناك تنين مهلك" .. فحتى لو لم يعرف هذا الشخص الذي أخبره بهذا الأمر ، فالحكمة تقتضي أن لا يسير في هذا الطريق ، لأنه حتى لو كان هناك احتمال ضعيف جداً أن يكون هذا الشخص صادقاً ، فالحكمة تقول أن يسير في أي طريق آخر لأنه : ماذا يوجد أهم من حياة الإنسان ؟!! وخصوصاً انه ليس هناك ما يستدعي السير في هذا الطريق !! ولكن .. ماذا لو جاء أبوه أو إنسان أهل للثقة وأكد له أن في هذا الطريق تنين مهلك ؟!! فالأمر هنا سيكون لا نقاش فيه أي لا يمكن لأي إنسان به عقل أن يسير في طريق أكد له إنسان أهل للثقة أنه طريق مهلك .. فكّم وكم عندما حذر الرب الإله الذي خلق آدم انه سيموت موتاً لو أكل من الثمرة ؟!!!! **فكون أن آدم أكل من الثمرة هذا ليس معناه أن آدم لم يصدق الله .. بل إن هناك قوة خفية جعلت آدم كأن لا عقل له وهذه هي العبودية** والتي تفعله مع كل البشرية التي تعرف أنها ستموت حتماً لكنها لم تخطو خطوة تجاه خلاصها وهذا لأن عبودية الجسد تسبي عقل الإنسان سيباً وتجعله كأنه لا عقل له ولا إحساس ، لكن أيضاً لا يوجد عذر لعدم ذهاب الإنسان لله .

■ فإن العبودية جعلت الإنسان كما قال القديس بولس لا يعرف الإنسان ماذا يفعل ولا يفعل ما يريد بل حتى الشر الذي يبغضه إياه يفعل لهذا مكتوب أن حواء كل ما فعلته هو أنها **أعطت رجلها** وبدون أي كلمة أو نقاش .. مكتوب **فأكل معها** ، وكان آدم لا عقل له ولا رشد وصار رهن إشارتها لأنه لو كان له عقل : فكيف لا يخاف من الموت ؟! و **ماذا بعد أن يموت ؟!** فعندما أطاع آدم حواء وأطاع جسده صار عبداً لجسده فبدأ جسده يجعله يفعل ما لا يريد فليس له أن يفعل ما يريد . وهكذا خلق الله الإنسان ليس أكثر من مجرد عضو ، لكن كان لآدم مطلق الحرية فقط في أن يختار الكيان الذي يستوطن فيه ، ثم بعد ذلك كان يجب أن يعرف أنه بعد أن يختار الكيان الذي يستوطن فيه بإطاعته له سيفعل هذا الكيان به ما يريد لأنه سيكون فيه الرأس التي تأمره وسيكون أيضاً مصدر حياته الذي به يحيا ويوجد ، وعن طريق الرأس سيتحرك أي سيكون عبداً كاملة والدليل أن الكثيرون قد اعتمدوا وتناولوا .. لكن حتى الآن لا يعيشون حسب فكر المسيح ولا يعملون أعمال الله وهذا أكبر دليل أنهم ليسوا أعضاء في الله والله ليس الرأس الذي يحركهم أي لم يمتلئوا من الروح فلا يقدرُوا أن ينقذوا أي وصايا لأنهم مازالوا مبيعين تحت ناموس الجسد . لكن بالعبور من الباب وهو صلب الجسد بعد أن أخذ الإنسان العربون من الله والوعد انه سيعمل معه بروحه الذي لصق به في المعمودية وأنه عندما يصلب جسده سيقويه الرب وانه عندما يتناول سيتحد بجسد الرب . فقد وعده الرب في العربون انه سيموت عنه الرب وبهذا سيغتسل ويبدأ يتنقى ، وهذه هي الولادة من الماء .

■ لهذا نادى يوحنا المعمدان وقال أنا أعمدكم بماء لكن الذي يأتي بعدي وهو أقوى مني هو الذي سيعمدكم بالروح القدس ونار . فكان القديس يوحنا المعمدان يشير إلى أن الولادة من الماء وهي الغسيل أي التنقية من الخطايا التي فعلها الإنسان بفعل العبودية سيكون هذا بجهد من الإنسان وهو مازال تحت ناموس الجسد أي لم يكن الله بعد هو الرأس لهذا الإنسان لهذا كان يمكن أن يساعده إنسان آخر قديس أي كان في احتياج إلى مساعدة خارجية وخصوصاً في أول الأمر وهو لا يوجد فيه أي روح أو إذا كان في عمق الخطية . أما عندما يموت هذا السبي أي يتحرر الإنسان تماماً من عبوديته سيبدأ يقوم روح الله فيه أي يبدأ يسوقه روح الله لهذا لن يحتاج حينئذ هذا الإنسان إلى أي مساعدة من إنسان أو إرشاد لأن **ناموس روح الحياة الذي في المسيح سيبدأ يسوقه** (رو: ٨: ٢) . ومن هنا سيبدأ المرحلة الثانية وهي الولادة من الروح وهو الطريق الذي كان على آدم أن يسيره ، ولهذا قال القديس يوحنا : أنا أعمدكم بماء . ويقصد انه في المرحلة الأولى يمكن أن يساعد هذا الإنسان القديس أي إنسان في بداية مرحلة الولادة من الماء أي التنقية ، لكن الولادة من الروح قال القديس يوحنا عنها : إن هذه المرحلة لا يمكن أن أعمدكم أنا بل الله هو نفسه فقط الذي سيقود هذه الخطوة لأنه هذا الإنسان لن يحتاج حينئذ إلى أي معونة بشرية . لهذا قال القديس يوحنا : أنا أعمدكم بماء . أي يقصد : في المرحلة الأولى يمكن أن أساعدكم أنا ، لكن في المرحلة الثانية لن يحتاج أحد إلى مساعدتي أو مساعدة أي إنسان لأن الله هو وحده الذي سيعمدك بالروح أي سوف يملأكم .

■ ففي المرحلة الأولى .. يحتاج الإنسان إلى مرشد أو قديس لهذا أرسل الله يوحنا المعمدان ليكون بمثابة المرشد لهذه المرحلة . فإن القديس يوحنا أراد أن يوقظنا على هذا الأمر وهو أن كل مولود بالجسد لا يوجد فيه أي روح ويحتاج أولاً إلى غسيل ، ويحتاج إلى إرشاد إنسان بشري يعرف الطريق ، أما بعد ذلك وبعد أن يتحرر من ناموس الجسد و عبوديته التي كانت تجعل الإنسان يخطئ كل حين لن يحتاج إلى مرشد لأنه بدأ يصير في الله و حينئذ سيبدأ يولد من الروح لهذا سمح الله بالمعمودية الأولى وهذه كانت رمز وإشارة للغسيل . وقد رتب الله هذا العمل أي هذا الطقس لأنه كان يريد أن يؤكد لنا انه بإرشاد قديس مثل يوحنا سيبدأ الله يلد الإنسان ولادة ستكون بمثابة **تهيئة** وفيها يبدأ روح الله يساعده على صلب جسده . فأراد الله من هذا الطقس أن يؤكد لكل من أدرك الأمر وأقرَّ ووافق على أن يبدأ في الطريق موت الجسد لأنه أراد أن يصير في الله وأدرك أن هذا يصير بطريق كرب وهو إماتة الجسد ، فإن الله أراد أن يؤكد له انه سيحل بروحه عليه وحوله ليبدأ مساعدته . أما عندما يبدأ يموت سلطان الجسد لن يحتاج إلى دليل أو تأكيد أو رمز أي لن يحتاج لممارسة طقس آخر لأن الطقس الأول الذي مارسه هو إشارة من الله انه طالما بدأ معه في

الغسيل ليؤكد من الماء ويتنقى بأنه سيتحرر من عبوديته بأنه سيجاهد ويموت كما مات الرب وعلمه بصلب جسده .. فإن هذا سيجعله يتحرر ويبدأ يوكد من الروح بعد ذلك . فإن معمودية الماء أي هذا الطقس سيكون بمثابة وعد من الله انه طالما بدأ في أن يكون مع الإنسان في أول مرحلة سيكون أمر طبيعي بعد ذلك أن الله سيبدأ بنفسه يكون هو الرأس التي تسوقه . إذن .. فقطس معمودية الماء هو إشارة لغسيل الإنسان أي لولادته من الماء التي سيكون بعدها انه سيؤكد أيضاً من الروح . لكن الولادة من الماء نفسها أي التحرر من ناموس الجسد وتنقية الإنسان تحتاج إلى جهاد كامل في صلب الإنسان لجسده أي أن يسير في الطريق الكرب الذي هو حياة جهاد كامل التي جاء الله بنفسه وعاشها وأعطاهنا لنا مثلاً . حتى يوماً بعد يوم عندما **يموت الكيان الذي كان الإنسان ممسكاً فيه** وهو عبودية الجسد سيصير الإنسان نقياً جداً مثلما كان آدم ، فيستمر في اتصاله بالله بعد أن قام في

اليوم الثالث حينئذ يبدأ أن يصير في الله **ويوجد فيه** أي يبدأ يوكد من روح الله فسيبدأ يكون الله رأسه وسيبدأ يساق من الروح أي يبدأ أن يكون صورة لله كالابن الذي يشبهه أبيه أي يبدأ أن يصير ابناً لله لأنه بدأ يوكد من الروح . و يوماً بعد يوم باتصاله الدائم بالله سيمتلي من الله **كل الملء** حتى يصير صورة لله ومثاله تماماً في كل صفاته لأنه امتلأ بنفس الامتلاء الذي كان لله

قياس قائمة ملء المسيح

عندما كان في الجسد على الأرض ليعلمنا بنفسه أي يصل إلى

■ **فإن بداية الولادة من الروح هي الولادة من الماء** أي أنه مجرد أن الإنسان يبدأ في صلب جسده ويتوقف عن طاعته في أي شيء يهواه ويشتهي حينئذ يبدأ روح الله يوجد في الإنسان مع انه مازال تحت ناموس وسي و سلطان و عبودية الجسد . لكن الذي يحدث أن (١) **روح الله سيبدأ يوكد ويوجد فيه** (٢) فستبدأ العبودية تبطل قوتها لأن هذا الإنسان بدأ يتوقف عن الاستمرار في طاعتها وعبوديتها **عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية حتى يوماً بعد يوم لا نعود نستعبد منه أيضاً** (٣) نستطيع عندما نتناول جسد الرب أن نتحد بجسد الرب المصلوب فيموت الرب الموت الذي كان واقعاً علينا بسبب خطايانا فسترفع خطايانا **فنبداً حينئذ نتنقى** أي نوكد من الماء .. لكن **كون** أن روح الله بدأ يوجد فينا وهو الذي يكتنا على كل خطية ويغيرنا مع أننا مازلنا عبيداً ومع أننا مازلنا في المرحلة الأولى وهي الولادة من الماء أي أننا نسعى أن نصير أنقياء وبلا خطية وبلا أي دينونة ونعود لصورة آدم يوم أن ولد لأنه كان في صورة إنسان مولود من الماء ، لكن **كون** أن روح الله بدأ يوجد فينا **كالجذر الذي بدأ يفرج** من البذرة مجرد أنها دُفنت ومع انه لم يحدث قيامة بعد أي لم يظهر أي جزء من النبات خارج الأرض لكن **نستطيع أن نقول أن الشجرة قد بدأ بالفعل تولد** مع أن الذي حدث هو أن الجذر هو الذي بدأ يوجد ويولد ، لكن بداية الشجرة هو بداية الجذر أي :

■ **بداية الطريق الذي يؤدي إلى أن نكون أعضاء في الله وأن نستوطن في الله لكي يسوقنا**

الله هو بداية ولادتنا من الماء بداية **صلب الإنسان لجسده** .

■ هكذا فإن بداية وجود شجرة .. **أي الطريق الذي لابد أن تسلكه أي بذرة لتصير في النهاية شجرة كاملة** .. هو بداية دفن البذرة ، فإن بداية دفن البذرة هو الطريق الذي سيؤدي في النهاية إلى أن نحصل على شجرة كاملة .

■ فإن الكثيرون لم يدركوا قيمة الله لهذا لم يقدرُوا أن يحتملوا أقل ألم من الله ولم يفهموا أيضاً أهميته ولم يفهموا أن الصليب والضيق يحرقهم من عبوديتهم لأنه يلفت انتباه ومشاعر الجسد واهتماماته أيضاً تجاه الألم **فيقلل** من تعلق الإنسان بالباطل أي يقلل الخطية لأنه قلل العبودية ، ولم يدركوا قيمة الله لهذا رفضوا أي ألم ورفضوا أن يُدْفَنُوا مع المسيح ويموتوا أي يميتوا ناموس و عبودية جسدهم ، لهذا لم يقوموا مع الرب . لأن الذي قدر قيمة كنز سيقل أي ألم ، وهذا ما جاء الله ليعلمنا إياه بنفسه عندما احتتمل الألم مستهيناً بالخزي وقال : أما أنا فمستعد للسياط .

■ فإن **غاية الأمر** أن تمتع بالله ، ويصير هذا بأن نصير أعضاء فيه . وهذا يصير بالتغرب عن الجسد الذي نحن مستوطنون فيه لنستطيع أن نستوطن في الرب ، وهذا يصير بعدم الاستمرار في طاعة الجسد في أي شيء يطلبه أي في أي شيء يهواه أو يشتهي . وكل هذا حتى نقدر أن **نبدأ نملاً هياكل أرواحنا الفارغة بروح الله** . و أيضاً لكي نستطيع أن نبدأ أن

نمتلئ بروح الله . فإنه لكي يتم الامتلاء بروح الله وحتى ونحن مازلنا في العبودية وتحت ناموس الجسد لا بد أن تتم **صلة**

حقيقية بيننا وبين الله ، وهذه الصلة **لكي تتم ولكي تبدأ** بين النفس .. التي مازالت تحت ناموس وسلطان وسي واستعباد الجسد وتحكمه .. وبين الله لا يمكن أن تصير إلا بأن تكون هذه النفس متوقفة عن عبادتها لجسدها : لأنه كيف تقدر بذرة أن تتصل بمصدر حياتها لكي تبدأ تدب فيها حياة وتبدأ أن تتغير طبيعتها إن لم تُدْفَن أولاً؟! ودفن البذرة معنا موتها عن العالم . هكذا جعل الله الطبيعة هكذا لكي نفهم الأمر ونفهم القضية . لهذا في الوقت الذي بدأ فيه الإنسان يصلب جسده أي يصوم صوماً حقيقياً أي لا يطيع جسده في أي شيء يطلبه أو يهواه ويشتهي حتى بعد الصيام الانقطاعي ، فعندما يأمل يقوت جسده فقط ولا يشبعه . وفيما هو صائم أي متوقفاً عن طاعة جسده أي صالماً إياه عن الأهواء والشهوات ، فعندما يتصل بالله

■ **سيتم بالفعل اتصال حقيقي بينه وبين الله في هذه الحالة لأنه توقف عن عبادته الآلهة التي ولدَ يعبدها ، لهذا تمت الصلة بينه وبين الله كما تمت الصلة بين البذرة والماء مصدر حياتها الذي دفن في الأرض ليعلم البذرة انه بهذا تقدر أن تتم لها حياة .**

■ هكذا علمنا الرب بأنه عاش مماتاً في الجسد ليؤكد لنا أننا بهذا فقط .. أي بالتوقف عن طاعة الجسد في أي شيء يهواه .. ففي هذه الحالة أظهر الإنسان رفضه في الاستمرار في عبادة جسده .. ففي هذه الحالة سيبدأ **أولاً** يبطل الجسد الخطية أي يبطل مفعول العبودية ، **ثانياً** ستبدأ تتم صلة حقيقية بين الإنسان و الله ، أي ستبدأ عملية الامتلاء من روح الله ، **ثالثاً** عندما نتناول جسد الرب أي نتحد بجسده المائت سنصير بالفعل جسداً واحداً ، ففيما المسيح ميتاً سيصير الإنسان أيضاً ميتاً وبهذا يستوفي العدل الإلهي حقه عندما يموت الرب عنه . فباتحاده بجسد الرب سيكون بمثابة موته الذي يوفي عدل الله وسموت حينئذٍ الرب عنه .

■ و يوماً بعد يوم سيبدأ يمتلئ بالفعل من الله وسترفع كل خطاياهِ وسيعود لصورة آدم الأول أي سيتحرر تماماً من العبودية ويموت الذي كان مُمسكاً فيه ولا يعود مستعبداً بعد ، وهذه هي الولادة من الماء التي كان يقصدها الرب أي أن نصير أنقياء كما كان آدم يوم أن خُلِقَ . وهنا نبدأ نعمل العمل الذي كان على آدم أن يعمل عندما لم يكن عبداً بعد ، وهذا العمل هو **الولادة من الروح** أي سنبدأ نستطيع أن نصير أعضاء في الله وسيبدأ يصير الله مصدر حياتنا والرأس التي تحركنا بعد أن مات سلطان الجسد والذات بعدم طاعتها . وبعد الطريق الكرب الذي سرنه سيكون قد بدأ روح الله يقوت الإنسان لأن الإنسان كان فيما هو عبداً في الفترة والمرحلة الأولى [وهي مرحلة الولادة من الماء] كان يمتلئ بالفعل من روح الله وكان يقلل من الاعتماد على الجسد كمصدر حياة له حتى عندما يموت سلطان الجسد تماماً ويتغرب الإنسان عنه وبدأ يستوطن في الرب سيبدأ يصير الله هو مصدر حياته الوحيد . و

هكذا عاش كل آباؤنا القديسون الذين عاشوا في البراري والقفار وشقوق الأرض كالأنبا يشوي الذي لم يكن يأكل أو يشرب لأنه صار عضواً في الرب . وكما يقوت روح الله ايليا وأخنوخ ، وكما سيقوتنا في الأبدية للأبد ونحن في الأجساد النورانية هكذا فإن الله أمس واليوم وهناك وهنا وقوته في كل مكان وزمان يستطيع أن يقوتنا بالفعل وبهذا سنعيش الهدف الذي خلقنا الله من أجله .

■ ولا ننسى دائماً أننا ولدنا بطبيعة وصورة مختلفة تماماً عما خلقنا الله عليها ، وهو أننا ولدنا في عبودية ، وهناك طريق يعود بنا أولاً لصورة آدم ، ثم طريق يصل بنا لصورة الله وهي الصورة التي كان كل هدف الله أن يجعلنا فيها . وجاء الله بنفسه وعاش هذا الطريق ليعلمنا إياه حتى لا يصير لأي إنسان عذر بعد ذلك و لهذا قال : **ماذا يُصنع لكرمي وأنا لم أصنعه له ماذا فيجب أن تصطبغا بالصبغة التي اصطبغت بها أنا فأنا أعطيتكم مثلاً .. فكما صنعت أنا تصنعون انتم أيضاً ، فمن يغلب ساعطيه أن يجلس على عرش كما غلبت وجلست مع أبي في عرشه ، فمن يسمع ويريد فليقل**

نعال ومن يعطش فيأتي ، ومن يريد فليأخذ ماء حياة مجاناً ، ومن له أذنان للسمع فليسمع .

■ فليسأل كل إنسان نفسه أيضاً : لماذا رتب الله هذا الطقس؟! أي لماذا قضى الله لكل من آمن بتجسد الله وآمن بموته على الصليب وخلصه [أي آمن بالمسيح المخلص] أن ينزل في ماء؟! أليس كافياً أن يؤمن ويطلب من الله أن يساعده للوصول إليه فيفتح الله ذهنه على الطريق وعلى الجهاد الذي يجب أن يعمل ليموت أصل المرض وهو عضواً التي تجعله يخطئ وهذا بالجهاد الذي يحرره من سلطان وسي هذه العبودية و أيضاً ليتنقى من خطاياها التي فعلها ويكفي أن يعده الله بأنه سيكون معه لأن القضية قضيته لأن النفوس هي بيته وهيكله فهو يسعى لخلاص بيته ويمكن أن يعطي للإنسان اليقين أي أن يؤمن ويكون واثقاً أن الرب سيكون معه؟! أليس هذا كافياً ، وهذا كل ما في الأمر وما كل ما يحتاجه الإنسان!!! أي أن الأمر يحتاج إلى إرادة إنسان ثم يحتاج إلى جهاد في طريق معين بعد أن يفتح الرب ذهنه عليه وليس مجرد ترتيب ونظام يمارسه ، وخصوصاً أن هذا الإنسان الذي مارس هذا الطقس يمكنه أن يتوهم أن هذا الطقس هو شيء في الطريق ، بل إن البعض قد اتخذوا انه هو الطريق نفسه أو هو الامتلاء من الروح نفسه . وبالتالي كان بالأولى على الرب من حكمته أن يرفض أن يكون هناك طقس معين لأنه في الحقيقة أن هذا الطقس لا دخل له في الطريق .

■ لكن الله رأى أن هذا الأمر سيساعد البعض في زيادة إيمانهم وخصوصاً الشعوب التي وُلدت وهي لا تعبد الله ولا تعرفه . مثل إنسان عنده بذار أعطاها له إنسان وأخبره أن الملك طلب منه أن يزرعها ، وقد أخبره أن الملك قد روى الأرض بالماء وعليه فقط أن يدفن البذار . لكن هذا الإنسان لم يكن يثق بالملك لأنه لم يعرفه ولم يراه ، فرأى الملك بحكمته .. حتى يحثه على زراعتها .. أن يأتي له ويقف أمامه في الأرض التي يريد زراعة هذه البذار فيها وبدأ يسكب الماء أمام عينيه ليرى ويتأكد ويكون واثقاً أن الماء قد سكب حتى يشجعه على دفن هذه البذار ، مع أن الأرض كانت قد ارتوت قبلاً بالماء . هكذا فإن روح الله مالى الكون كله وإن نفس كل إنسان هي بيت الله ، والله يسعى بكل قوة أن يصلح بيته ويرممه ويسعى إلى خلاصه ، فالقضية قضيته وهو بالطبع يسعى بكل قوة لخلاص هذا البيت . فالأمر كان لا يحتاج إلى تأكيد لأن القضية قضيته ، مثل ملك أو كمل إنسان على قصره وبسبب عدم أمانة هذا الإنسان خرب هذا القصر : فهل يأتي الملك ويؤكد لهذا الإنسان انه سيعمل بكل قوة على إصلاح قصره وينظم له طقس حتى يؤكد له ويكون واثقاً انه يعمل بكل جيشه معه وبكل المستلزمات والعدد وانه سيأتي ويصلح هذا القصر؟! فإن القضية لا تحتاج إلى كل هذا بل لا تحتاج إلى أي تأكيد أو ضمان أو وثيقة أو برهان أو أي شيء ملحوظ لأن القصر هو قصر الملك ولا دخل للإنسان الذي أوكله عليه ولم يكن الملك ينتظر أن يتأكد هذا الإنسان انه سيصلح بيته حتى يوافق هذا الإنسان فيبدأ الملك في إصلاح القصر !! فلم يكن الملك يحتاج أن يأخذ موافقة هذا الإنسان العبد الذي أوكله على قصره أو حتى أن يأخذ رضاه أو **يسعى أن يبرهن له انه قادر على إصلاح قصره** وانه سوف يساعد هذا الإنسان !! فالأمر لم يكن يحتاج إلى كل هذا

لأن القصر هو قصر الملك ولا دخل لهذا العبد . لكن **كان كل هدف الملك أن يساعد هذا الإنسان حتى يعطيه**

أجرة وتحسب له فضيلة . هكذا الله أيضاً عندما خربت نفس كل إنسان بسبب العبودية ، فإن هذه النفس هي هيكل الله وبيته : فهل يأتي الله ويؤكد لكل إنسان انه يريد أن يصلح بيته ويؤكد لكل إنسان انه لا يمكن أن يترك بيته ويدبر طقس ونظام ليؤكد له انه قادر على إصلاح هيكله أو انه سيصلح بالفعل فيسعى ليرهن لهذا الإنسان على قدرته!!! فإن البيت هو بيت الله فالقضية قضيته والأمر كله يخصه ، لكنه كان كل هدف الله من هذا الطقس انه يريد من كل نفس أن تجاهد معه **ليكون هذا بمثابة مساعدة الله في خلاص بيته هو** حتى تحسب للإنسان فضلاً منه ليتكلم بسبب جهاده هذا وتكون مكافأته هو انه يظل داخل هذا البيت الجديد الذي أعيد تعميره إلى الأبد .

■ لهذا رتب الله طقس ليؤكد لنا انه سيكون معنا مع انه **كان يجب أن لا يحتاج الإنسان أن يؤكد له الرب انه سيسعى أن يجدد بيته هو وهيكله هو ، لأن كل نفسه هي هيكل لله ومملك لله** . لكن كان كل عمل الله هذا لكي يزيد إيمان الإنسان انه سيكون معه ليحثه على **العمل مع الله** حتى يكون له الفضل في المكافأة و **يحظى الإنسان بالمكافأة** . وكل هذا بسبب أن الله **كامل العدل** وكان لا يمكن أن يمتع الإنسان بدون تعب ولا جهاد ، لكن هذا الطقس ليس هو الطريق ولا الامتلاء من الروح بل هو **وعد** من الله الأزلي خالق الكون ليزيد إيماننا و **عربون** مُقَدَّم يؤكد انه سوف يساعدنا وفي النهاية سيمثلنا ، مع أن الحقيقة انه هو سيملاً بيته ويدخل هيكله الذي طرد منه ، لأن الإنسان طرده لأنه فضل أن يُدخل الغنم والبقر والصيافة . وكل هذا حتى يساعد الإنسان الله في دخوله هيكله مرة أخرى حتى يكون له الفضل في الوجود مع الله إلى الأبد .

■ **إذن** .. فالأمر كله الآن متوقف على شيئين :
 ■ **الأول** .. هو **إرادة** الإنسان في أن يعود لله .
 ■ **الثاني** .. هو **جهاد الإنسان** في أن يسير الطريق الذي جاء الله وعاشه عملياً حتى لا يصير لأي إنسان عذر في عدم فهمه للطريق الذي يصل به للخلاص وللحياة وللقيامه وللكمال .

■ وكل أسرار الكنيسة و الطقس مثل السماء الذي يقوي التربة ، لكن لو لم تُدقن حبة الحنطة أولاً لا فائدة من الماء الذي هو الروح القدس الذي في الميرون أو الذي وعدنا الله انه سيعمل معنا بواسطته ، ولا فائدة للسماء أي لأي طقس ولا فائدة للكتاب المقدس أو للكنيسة التي هي الهواء والشمس . وهذه كانت آخر وصايا الرب عندما قال "الحق الحق أقول لكم .. إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتموت لا يمكن أن تأتي بثمر بل **تبقى وهدها**" (يو ١٢: ٢٤) . أي أن الطريق الذي يصل بالإنسان للحياة يحتاج جهاد حتى الدم ولا توجد طريقة أخرى للوصول إلى الله أي للحياة إلا هذا الطريق . فإن تجسد الله وكونه بنفسه يعيش الطريق وكأنه إنسان يسعى لخلاصه لهو أكبر إدانة للبشرية وأكبر برهان أن هذا هو الطريق الوحيد و الطريقة الوحيدة للخلاص ، فلا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وُضع وهو حياة المسيح نفسه وما أضيقت الباب وأكرب الطريق المؤدي إلى الحياة . أي أنه للوصول للحياة لا طريق آخر إلا جهاد الرب والموت بشبه موت الرب **لأن التوقف عن طاعة الجسد وصلبه في أي شيء يهواه هو الوسيلة الوحيدة لكي يبطل جسد الخطية أي تبطل هذه العبودية وبدون هذا سنظل عبيداً . فمن لا يعيش الإنجيل هو لا يطيع الله أي لا يعبده** ولا فائدة لأي طقس لأي إنسان لم يبدأ في الطريق الكرب الذي **وحده** هو الذي يؤدي للحياة . فالطريقة الوحيدة للحياة أي لكي يكون لنا حياة في الله هي الجهاد بنفس جهاد الرب أي **أن نموت بشبه موت الرب** . فلنتذكر توبيخ الرب لنا :

■ "قد سبّي وهلك شعبي من عدم المعرفة .. (اش ٥: ١٣ ، هو ٤: ٦)

■ تصلُّون إذ لا تعرفون الكتب المقدسة .. (مر ١٢: ٢٤)

■ وإن كان إنجيلنا مكتوماً فإنما هو مكتوم في الهالكين ، الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله .. (كو ٢: ٤ و٣)

■ وملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في الكتاب ليعمل به .. (غل ٣: ١٠)

■ إن كنا متنا معه فقط فسنحيا أيضاً معه .. (رو ٦: ٨)

■ وإن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته فقط في هذه الحالة سنصير أيضاً في قيامته .. (رو ٦: ٥) ، وليس : إن اعتمدنا بطقس معين وترتيب معين ونحن كنا أطفالاً لا ندري ولا نعي بأي شيء سندخل ملكوت السموات . فلننظر إلى حياة كل القديسين وننظر إلى رئيس الإيمان و إلى معلّمنا ماذا فعل . فلم نسمع أن قديساً كان يجلس هكذا بدون جهاد ويقول : أنا وُلِدْتُ من الماء و الروح أي صرت نقياً لأنني نزلت في جرن المعمودية فرفعت الخطية الجديّة أي العبودية ورفّع عقابي الأبدى ، وأيضاً وُلِدْتُ من الروح . بل كان كل القديسين يجاهدون حتى الدم لأنه لو كان الطقس أي هو الذي سيتم عملية التنقية لما أخبرنا الرب بكل هذه الوصايا وهي : اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق ، ولا بد أن تُمات كل النهار ونحسب أنفسنا مثل غنم للذبح ، ونقمع جسدنا ونستعبده ونفني إنساننا الخارجي . فهل لنا عيون ولا تبصر إلى هذا الحد ولنا أذهان لا تفهم ؟! أم أننا لا نريد أن نعذب فخدعنا المُبْضِل أن الطريق رحب وسهل ، فصدّقناه واقتنعنا أن المسيح مات عنا ورفع خطايانا هكذا بدون جهاد وأن المعمودية رفعت الخطية الجديّة وولدتنا من الماء أي صرنا أنقياء . أين هذا في الكتاب المقدس ؟ فلنطلب من الله أن يفتح بصيرتنا لئلا نضل عميان ومجانين فنهلك ، ونقرأ الكتاب ونرى وصايا الله جيداً .

■ فمكتوب عن المعمودية أنها "لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح نحو الله" (١بط ٣: ٢١) أي أن المعمودية "ليست غسيل أو سآخ أجسامنا ، ولكنها تعهّد ضمير صالح أمام الله" (كتاب الحياة) .

(not the putting away of the filth of the flesh, but the **answer** of a good conscience toward God). *KJV*

ومعنى هذه الآية بحسب اللغة الإنجليزية أن المعمودية ليست هي إزالة وسخ الجسد بل هي استجابة [أي ردّ أي إجابة] ضمير صالح حسن نحو الله.

■ وهناك شيئاً هاماً جداً أن الرب أخبرنا أن المعمودية هي ليست تنقية هكذا في الحال أي لا يتم فيها ولادة من الماء أي تغيير في الطبيعة التي وُلِدنا بها وهي طبيعة الموت ، بل يؤكد لنا الرب أنها إجابة أي ردّ أي استجابة من الله للإنسان الذي أقرّ وتعهد بضمير صالح انه سيموت بشبه موت الرب . لهذا فإن الرب يطمئنه ويتجاوب ويبرهن له انه سوف يعمل معه أي يعطيه **العريون** ، وهذا عندما نوفي بالوعد الذي وعدنا به عندما اعتمدنا لموته أي عندما أقرّ الإنسان انه سيسلك كما سلك الرب وسيموت بشبه موته ، أن الرب وعده انه سيعمل معه كما أرانا في المسيح انه "أصعد إلى البرية بالروح [أي بقوة الله]" (مت ٤: ١) فهذا لا يلغي جهادنا ، بل إن الله يعمل معنا عندما نبدأ نجاهد وليس انه سيحوّلنا هكذا بدون الطريق الكرب ، وإلا لصارت كل وصاياه لا فائدة لها .

■ فلا توجد حقيقة أخرى غير الكتاب ، وأي حقيقة أخرى ستكون من الشيطان نفسه . فإن الكتاب يخبرنا أننا لو متنا مع الرب بشبه موته فقط سنحيا وسنقوم ، أي من لا يموت بشبه موت الرب ومن لا يسلك كما سلك الرب لن يقوم ولن يحيا أبداً . وأي حقيقة أخرى قد انخدعنا بها فهي ليست من الله ، فلنمتحن أنفسنا : هل نحن نسلك كما سلك الرب ونسير نفس الطريق الكرب الذي عاشه ؟! وإلا لمن صام الرب وصلّى وكان يعتزل في البراري ويقضي الليل كله في الصلاة ؟! هل الله يحتاج لهذا ؟! فلننظر أين

هي حياة الرب في حياتنا ، فهو أعطانا مثلاً ، فأين حياته هذه ؟! فلنستيقظ على أن الله جاء ليعلمنا الطريق **ومن لا يعيش**

كما عاش المسيح فهو غير مسيحي ولا يطيع الله أي **لا يعبد الله** لأنه مكتوب "انتم عبيد للذي تطيعونه" (رو٦: ١٦)

■ فالولادة من الماء أي المعمودية الماء هي أن نُدفن ونموت كما علّمنا الرب أي بشبه موت الرب ، فمكتوب "مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقيمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات ، فدُفِنًا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في الحياة الجديدة" (٢كو: ١٢، ١٣: ٦، ٤). فلم يكن يحتاج الله للامتلاء من الروح أو للغسيل.. حاشا..!! فهو ليس مخلوقاً بل كان يعطينا مثلاً.. لكي نتبع نحن أيضاً خطواته. فالمعمودية ليست نزول إنسان في ماء

ولكنها حياة جهاد بنفس جهاد الرب ، وهذا ما اشترطه الرب في كتابه "إن كنا قد مُتْنَا معه سنحيا أيضاً معه ، وإن كنا قد صرنا متحدين معه يشبه موته سنصير أيضاً في قيامته". فعندما أدرك كل القديسون هذه الحقيقة وهي أن الوصول لله والعودة إليه يكون بالجهاد في الطريق الكرب بدءوا يجاهدون لأنهم أحبوا الرب بالفعل ، وهذا ما فعله الرب بنفسه الذي أرانا انه بعد أن نزل في الماء .. وأظهر له الله بصوته انه سيكون معه (٣٠٣: ١٧) انه سيكون معه وشهد له [كإنسان] انه سيبدأ يعمل معه لأنه صار يُرضيه .. ذهب إلى البرية وجاهد وأمات جسده حتى الدم وكان يبيت في العراء ولم يكن له أين يسند رأسه . فلم يكن القداء يحتاج إلى جسد لم يكن ممتلئاً من الروح وجاهد الرب ليمأله بالصلاة ، ولم يقل لنا الكتاب هذا بل قال إن المسيح عاش "ممتاً في الجسد ، وتآلم في الجسد" (١بط١: ١٨ ، ٤: ١) ليس لكي يفدينا بل "تاركاً لنا **مثالاً** لكي نتبع نحن خطواته" . فأين هذه الحياة التي عاشها هو ؟! ومَن هو الإنسان الذي يسلك كما سلك الرب ؟! فَمَن لم يسير وراء الراعي لن يدخل المرعى لأنه هو وحده **الباب** ومَن لا يدخل بواسطته أي مَن لا يسلك مثله لن يخلص أبداً .

فلم نسمع عن قديس وصل للقداسة بدون الجهاد بشبه موت الرب

■ فليفعل كل إنسان كما يريد ، فالكتاب واضح وضوح أقوى من الشمس . فلنقرأ الكتاب ، و إذا أردنا بالحق أن نكون معه فلنطلب من الرب أن يفتح أذهاننا . **فعندما يعيش الإنسان الإنجيل فقط سيكون له حياة وليس عندما يمارس طقساً** ، وكذلك ليس عندما كان طفلاً وتمموا له ترتيب معين هو بذلك وُلِدَ من الماء أي صار نقياً ووُلِدَ من الروح أي صار عضواً في الله .. فلم يقل الكتاب هذا ولم يحدث هذا عملياً . فلنستيقظ ونمتحن أنفسنا **فقط نعيش الإنجيل** ويصير ما يصير ويعمل الله ما يعمل في هيكله **فقط نسير الطريق** وهو الطريق الذي كرّسه الرب لنا الذي هو وحده المؤدي إلى الحياة . فلم يقل الرب أن ممارسة طقس تؤدي للحياة ، فلنتبع الرب الذي بعد أن مارس هذا الترتيب ونزل في الماء ذهب للبرية وجهاد جهاد حتى الدم وهو الله أي الإله خالق الكون كله ليس لكي يسير لنا الطريق ونظل نحن نعبد الجسد وبذلك نسير في الطريق الرحب فهلك . فلنقرأ الكتاب لعلنا نستيقظ ونعرف انه فقط ب حياة الإنجيل أي عندما يعيش الإنسان كل وصايا الله فقط سيكون له الحياة وليس انه بممارسة طقس سيعاين الملكوت . فلننظر لله ونسلك كما سلك وبعد أن نعتمد وبعِدْنَا الله انه سيعمل معنا بروحه الذي يحلّ حولنا

■ **نذهب للبرية كما ذهب الرب ونعتزل في البراري ونمات كل النهار ونقمع جسدينا ونستعبده ونتغرب عنه ونصلبه عن أي شيء يهواه بل **ونفنيه** . وبهذا سنكون قد أطعنا وصايا الله التي هي نفسها الطريق الكرب الذي هو وحده الذي سيؤدي للحياة أي ستصير بواسطته لنا حياة في الله .**

■ فلم يكنف المسيح بنزوله في الماء ، ولم يقل الكتاب هذا ، بل أخبرنا "إن كنا فقط قد متنا معه سنحيا أيضاً معه" أي سنعاين الملكوت لأن الولادة من الماء أخبرنا الرب أنها ولادة ، والولادة تحتاج إلى جهاد واستمرار تعب وشدة ثم شقاء وعناء كالمراة التي تلد ، لهذا شبه الرب الطريق الكرب بالمراة التي تلد وترى حزناً وقت الولادة . فهل لنا عيون لا تبصر وأذهان لا تفهم إلى هذا الحد !!! فإن الطريق أشار له الرب بأنه مثل ولادة فقال "من لا يولد من الماء و الروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" أي لكي نُؤكّد من الماء أي أن نصير أنقياء لا بد أن نجاهد حتى الدم مثل المراة التي تلد . فالولادة هي تعب وجهاد وشقاء لهذا اختار الرب هذا المصطلح لعلنا نفهم أنه للوصول إليه وأن نصير صورة له لا بد أن نجاهد مثل إنسان يُؤكّد أي يظل فترة بعيداً عن العالم كالجنين ولا يكون له إلا مصدر حياة واحد ، ومثل الأم أيضاً التي تلد لا بد أن تتعب وتحزن وبضيقات شديدة لأنه اشترط أننا بضيقات شديدة لا بد أن ندخل الملكوت أي أن نعاين الملكوت . فلابد أن نقرأ كل الكتاب لثلاثا نصير من الهالكين . فالكتاب المقدس هو الدستور

الوحيد أي الحقيقة الوحيدة التي لدينا والتي بواسطتها أخبرنا الرب أننا " **بضيقات كثيرة** " **ينبغي لنا أن ندخل ملكوت الله ، والقداسة بدونها لا يعاين أحد الرب ، وأنقياء القلب هم فقط الذين يعاينون الله** وليس بممارسة طقس ونزول إنسان في الماء الذي كان كل هدف الله منه أن يحثنا على الطريق وليس حتى **ننخدع انه هو الطريق كما انخدع كثيرون أن موت المسيح على الصليب هو الطريق نفسه أي أن**

خطايانا وعبوديتنا قد رفعت . فلنستيقظ ونمتحن أنفسنا : هل نحن اجتزنا ضيقات كثيرة ؟! هل نُمات كل النهار ونقمع جسدنا ونستعبده ومتغريين عنه ونصلبه في أي شيء يهواه ؟! فإن اهتمام الجسد موت وعداوة لله ، فهل نحن نهتم بالجسد أم لا ؟! وبهذا نعرف إن كنا نعبد الله أم لا لأننا إن لم نطيع الله فنحن لا نعبده . فالولادة من الماء تعني أن الإنسان صار نقياً : فلنمتحن أنفسنا : هل صرنا أنقياء ؟! وهل صرنا صورة لله أي صورة للمسيح وبنفس قائمة ملء المسيح ؟! أي هل نقدر أن ننقذ كل وصايا الله ؟! هل صرنا بلا خطية لأن المولود من الله أي المولود من الروح لا يخطئ (يوه: ١٨) بل ولا يستطيع أن يخطئ (يو١٠: ٣٠) ؟!

■ فلننظر للقديس بولس أعظم مبشّر في التاريخ ، وننظر كيف بعد المعمودية وعمل روح الله فيه الذي به يصنع المعجزات كيف كان يفعل الشرّ الذي ييغضه ؟! كيف !! فهذا أمر مخيف ومفزع .. كيف لقديس عظيم أن يقول : أنا مبيع تحت الخطية ولست أعرف ما أنا أفعله إذ لست أفعل ما أريده . كيف هذا ؟! فأين عمل روح الله الذي أخذه في المعمودية ؟! وأين عمل الله الكفّاري وفداء الله وموته على الصليب معه ؟!

■ لكن هذا أكبر دليل على أنه لكي يصير الإنسان صورة لله لا يكون هذا بممارسة طقس أو إيمان إنسان بموت الرب عنه . فلم يخبرنا الرب بهذا .. إذن .. نحن نسير حسب مشيئتنا وكأننا صنعنا دستوراً لنا و إنجيلاً لنا لأننا مازلنا تحت ناموس الذات الذي يوهبنا أننا آلهة . لكن **كون أن هذا القديس لم يكمل جهاده بعد أي لم يكمل الجهاد القانوني أي لم يكمل الطريق الكرب بعد فهو لم يتحرر من عبوديته بعد أي لم يموت الناموس الذي ولد ممسوكاً فيه ، فهو مازال عبداً أي مازال يخطئ** . لكن الله وعده انه سيصل وسيتحرر وسيوجد فيه ، **والمعمودية هي**

الوعد ووثيقة الضمان . والأعجب من كل هذا مع أن هذا القديس يملك هذه الوثيقة ، بل والأمر المذهل بعد عمل الله في

حيات الذي هو أقوى من الشمس وهو عمل المعجزات ، أن هذا القديس يقول **أسعى لعلي أدرك** لأنه أدرك أن الهدف هو الوصول لصورة الله أي الوصول للكمال أي كمال الامتلاء من روح الله ليصل إلى صورة المسيح أي نفس قائمة ملء المسيح ، فرأى أن هذا أمراً صعباً جداً ، فتأكد من كلام الله الذي أخبرنا به وهو :

ما أضيق الباب !! .. وما أكرّب الطريق .. المؤدي إلى الحياة !!

■ لهذا أوصانا الرب أن نجاهد حتى الدم ونُمت كل النهار ولا نعتمد على طقس أو موت الرب لأن الرب بنفسه أرانا الطريق عملياً انه بعد نزوله في الماء ذهب للبرية ليجاهد ، لأنه بهذا الجهاد فقط يبطل جسد الخطية ، وهذا الجهاد هو أقل شيء يطلبه الرب منا تجاه العقوبة الأبديّة التي سيرفعها الله ووعدنا ناه سيرفعها لو متنا معه أي بشبه موته الذي أرانا إياه أي أن نسلك كما سلك هو تماماً ونجاهد مثله . فكون أن الله يأتي بنفسه ويجاهد فهذا أكبر برهان أننا بهذا فقط نخلص . فلا نمكث عميان وحمقى .. فلنستيقظ ونقرأ الكتاب لنعرف الحق والحقيقة وإلا سنهلك لأن الوقت مُقَصَّر ، ومَن له أذنان للسمع فليسمع .

■ هذه الرسائل مأخوذة من موقع الطريق إلى الحياة

<http://www.JesusForWorld.com>

<http://newmiracles.org/way2truelife>

■ كما يمكنك لمراسلة أسرة الموقع للحصول على رسائل أخرى لصاحب المعجزة

Way2truelife@gmail.com